وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي
كليّة العلوم الإسلاميّة
قسم الحضارة الإسلاميّة

مطبوعة بيداغوجيّة في مادّة دراسات قرآنيّة حديثة

مقدّمة لسنة ثانيّة ماستر
تخصّص اللّغة العربيّة والدّراسات القرآنيّة

الدّكتور علي زواري أحمد

الموسم الجامعيّ: 1444هـ-1445هـ/2022م-2023م.

المحاضرة التّمهيديّة

العنوان:

مقدّمة تعريفيّة بالمادّة

*** عناصر المحاضرة:**

- **لمحة عن المادّة.**
- **عنوان المادّة ومستواها.**
- **المعارف المسبقة.**
- **أهداف المقرّر.**
- **محتوى المادّة.**
- **بعض مراجع المّادة.**

المحاضرة التّمهيديّة

العنوان:

مقدّمة تعريفيّة بالمادّة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لّا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه وحبيبه، بلَّغ الرّسالة، وأدّى الأمانة، ونصح للأمّة، وكشف الله به الغمّة، وجاهد في الله حقّ جهاده حتّى أتاه اليقين، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.

أمّا بعد:

لمحة عن المادّة

في هذه الحصّة الأولى علينا أن نّعطي – قبل كلّ شيء – تصورا عاما يتعلّق بقضايا تخصّ المادّة التي سنتناولها في هذا السّداسيّ مع بعضنا البعض، وسيكون ذلك في مقدّمة تعريفيّة بالمادّة قبل أن ننطلق في إلقاء المحاضرات والشّروع في الأعمال الموجّهة (التّطبيق).

فالمادّة التي سنتناولها – معا – في هذا السّداسيّ مادّة مستحدثة في البرنامج، وأضيفت لمستواكم لأنّها تتعلّق بآخر الدّراسات القرآنيّة المستجدّة، فيناسبها مستواكم التّعليميّ لأنّكم في آخر سنة من سنوات تعليمكم الجامعيّ – في مرحلة التّدرج – بعد أن درستم العديد من المواد المتعلّقة بالقرآن الكريم من حيث تخصّصكم؛ الدّراسات اللّغويّة والقرآنيّة.

والقصد من هذه المادّة تغطية جانب مهمّ من الدّراسات القرآنيّة، والتي هي الدّراسات الحديثة، ويدور مضمونها حول الدّراسات القرآنيّة الحديثة بمختلف أنواعها واتجاهاتها، سواء التّجديديّة منها أو المتطوّرة عن الدراسات التّراثيّة القديمة.

وقبل عرض بطاقة تّعريفيّة بالمادّة وما يتعلّق بها؛ فإنّي أحيط طلبتي الكرام علما – بما يجب أن يعرفوه – أنّ هذه المادّة لا يوجد فيها على مستوى برنامجكم إلّا العنوان فقط، حيث لا يوجد فيها لا محتوى، ولا أهداف، ولا معارف مسبقة، ولا مراجع، ولا غيرها.

لذا حاولت جاهدا أن أضع للمادّة برنامجا مفصلا في الجانب النّظريّ والجانب التّطبيقيّ، وأضع أهدافا، ومراجع، وأبيّن المعارف المسبقة التي يجب أن تكون عند الطّالب حتّى يتمكّن من

استيعاب المادّة، وقد ضمّنت محتوى المادّة أهمّ المحاور والعناصر التي تتعلّق بالدّراسات القرآنيّة الحديثة حتّى نضع الطّالب أمام التّصور المطلوب لهذه المادّة المستحدثة.

عنوان المادّة ومستواها

كما تعلمون أنّ اسم المادّة، هو: دراسات قرآنيّة حديثة.

وأمّا المستوى، فهو: ثانيّة ماستر.

والقسم: الحضارة الإسلاميّة.

التّخصّص: اللّغة العربيّة والدّراسات القرآنيّة.

السّداسيّ: الثّالث.

اسم الوحدة: الأساسيّة.

الرّصد: 04.

المعامل: 02.

طريقة التّقويم: امتحان + تقويم متواصل.

المعارف المسبقة

– أن يكون الطّالب قد درس مادّة علوم القرآن وما تضمّنته من مباحث مختلفة.

– أن يكون الطّالب على دراية وعلم بالشّبهات التي أثيرت، وتثار حول القرآن الكريم قديما وحديثا.

– أن يكون الطّالب مطلعا على الاتجاهات الفكريّة التي خاضت في الدّراسات القرآنية، كالاستشراق، والحداثة، ودعاة التّجديد والتّنوير.. الخ.

– أن يكون الطّالب مميزا لما هو أصيل، ولما هو دخيل من مناهج على فكرنا الإسلاميّ من خلال ما قرأ من مواد في سنواته السّابقة.

أهداف المقرّر

– أن يتعرّف الطّالب على الدّراسات القرآنيّة الحديثة، ليدرك موقعها مع باقي الدّراسات القرآنيّة، وخاصّة التّراثية منها.

– أن يعرف الطّالب أهمّ الدّراسات القرآنيّة الحديثة ومقاصدها والغرض منها، ويعرف أهمّ الذين كتبوا في هذا الميدان، وخاصّة من الذين كتبوا وهم من غير المتخصّصين في الدّراسات القرآنيّة والإسلاميّة.

– أن يتمكّن الطّالب من معرفة المناهج الحديثة المستعملة في الدّراسات القرآنيّة.

– أن يحيط الطّالب علما بالاتّجاهات الحديثة التي اقتحمت حمى الدّراسات القرآنيّة.

– أن يلمّ الطّالب ببعض ما كُتب في الدّراسات القرآنيّة الحديثة من أبحاث ودراسات وكتب.

محتوى المادّة

أولا– محتوى المادّة في شقّها النّظريّ

1 – مفهوم الدّراسات القرآنيّة الحديثة.

2 – لمحة عن طبيعة الدّراسات القرآنيّة التراثيّة.

3 – أهمّ اتجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم.

4 – ملامح الدّراسات القرآنيّة الحديثة.

5 – دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة.

6 – محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة.

7 – الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة وعلاقتها بالدّراسات القرآنيّة الحديثة.

8 – الدّراسات القرآنيّة والمناهج الحديثة.

فهذه أهمّ محاور الجانب النّظريّ للمادّة المتعلّق بالمحاضرات، والذي سنتناوله بالحديث خلال هذا السّداسيّ، أمّا الجانب الثّانيّ فيتعلّق بالشّقّ الموجّه، وهو ما سنتناوله في حصّة الأعمال الموجّهة (التّطبيق).

ثانيا – محتوى المادّة في شقّها التّطبيقيّ

1 – الدّراسات الفيلولوجيّة التّاريخانيّة للقرآن لدى المستشرقين.

2 – الاستشراق الألماني والدّراسات القرآنيّة.

3 – الدّراسات القرآنيّة اللّغويّة الحديثة.

4 – مشروع "كوربوس كورانيكوم" لأكاديمية "برلين براندنبورغ" للعلوم، (يُعنى هذا المشروع بجمع مخطوطات القرآن في العالم ودراستها، واعتبار كلّ القراءات والتّفسيرات القديمة والحديثة في فهم النّصّ القرآنيّ).

5 – نماذج من الدّراسات القرآنيّة الحديثة: (الدّراسات الموضوعاتيّة، الدّراسات القرآنيّة في مجال الإعجاز العلميّ، الدّراسات القرآنيّة الحديثة في المجالات اللّغويّة (دراسة المفردة القرآنيّة، الدّراسات البيانيّة، دراسة النّحو القرآنيّ...)

6 – الدّراسات القرآنيّة الحداثيّة؛ قراءة في مقال القرآن الكريم والقراءات المعاصرة مع الدّكتور طه جابر العلوانيّ، مجلة الكلمة – منتدى الكلمة للدّراسات والأبحاث – لبنان.

7 – قراءة في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الألماني البارو تيودور نولدكه.

8 – قراءة في كتاب الإنسان والقرآن وجها لوجه للكاتب احميدة النّيفر.

9 – المقاصد القرآنيّة في الدّراسات القرآنيّة الحديثة، قراءة في مقال مفهوم المقاصد القرآنيّة في الدّراسات القرآنيّة والقراءات الحداثيّة المعاصرة.

بعض مراجع المّادة

– دراسات في القرآن الكريم، عبد اللّطيف محمّد عامر.

– في الدّراسات القرآنية، السّيد أحمد عبد الغفار.

– دراسات قرآنية، محمد إبراهيم الجيوشي.

– دراسات قرآنيّة، محمّد قطب.

– دراسات قرآنيّة، السّيد عبدالحليم محمّد حسين.

– دراسات قرآنيّة، أبو الحسن علي الحسني النّدويّ.

– دراسات قرآنية، عدنان زرزور.

– المناهج الحديثة في الدّرس القرآنيّ، مجموعة من المؤلفين.

– تاريخ القرآن للمستشرق تيودور نولدكه، ترجمة جورج تامر.

– أبحاث علميّة: ما مدى إفادة المناهج النّقدية واللّسانيّة الحديثة في دراسة النّصّ القرآنيّ؟ مجموعة من الباحثين.

– مقال القرآن الكريم والقراءات المعاصرة مع الدّكتور طه جابر العلوانيّ.

– الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق.

– مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط:

https://tafsir.net/author/3426/anjylyka-nwyfrt-angelika-neuwirth

المحاضرة الأولى

العنوان:

مدخل مفاهيميّ حول الدّراسات القرآنيّة الحديثة

*** عناصر المحاضرة:**

أوّلا – طبيعة الدّراسات القرآنيّة.

ثانيّا – مفهوم كلمة دراسات.

ثالثا – مفهوم كلمة قرآنيّة.

رابعا – مفهوم كلمة حديثة.

خامسا – مفهوم الدّراسات القرآنيّة كمركب وصفيّ.

سادسا – مفهوم الدّراسات القرآنيّة الحديثة كمركب ثلاثيّ.

المحاضرة الأولى

العنوان:

مدخل مفاهيميّ حول الدّراسات القرآنيّة الحديثة

في هذه المحاضرة الأولى نحاول أن نتطرّق لبعض المفاهيم كمدخل لمحتوى هذه المادّة، وذلك من خلال العناصر التّاليّة:

أوّلا – طبيعة الدّراسات القرآنيّة

الدّراسات القرآنيّة متوالية ومستمرّة منذ البداية في البحث القرآنيّ، لم تتوقف في عصر من عصور هذه الأمّة، من عصر الصّحابة الكرام – رضي الله عنهم – وحتّى عصرنا الحاضر، فإذا كانت بداياتها في الجزيرة العربيّة مهبط الوحيّ الكريم ومبعث الرّسالة الخالدة الخاتمة، فإنّ مسيرتها شملت البلاد العربيّة وغيرها، بل وعبر شتّى بقاع المعمورة كلّها.

وفي هذا لا يخفى على الدّارسين والباحثين أنّ هناك خصائص زمانيّة في الدّراسات القرآنيّة تتسم بها بحسب طبيعة كلّ زمان، فالدّراسات القرآنيّة في زمن التّابعين وتابعيهم هي غير الدّراسات في العصور التي بعدها، وكلّ تلك الدّراسات غير الدّراسات في العصر الحديث من ناحية المنهج والعرض والاهتمام.. .

كما أنّه لا يخفى على الدّارسين والباحثين أنّ هناك خصائص مكانيّة في الدّراسات القرآنيّة تتسم بها بحسب طبيعة كلّ مكان، فالدّراسات القرآنيّة في المشرق العربيّ تختلف عن الدّراسات القرآنيّة في المغرب العربيّ، والدّراسات العربيّة تختلف عن الدّراسات الغربيّة، .. وهكذا.

فالدّراسات القرآنيّة – كما قلنا – كثيرة جدا، منها القديم ومنها الجديد، ومنها ما هو على أصول وقواعد السّابقين، ومنها على خلاف ذلك، ومنها ما يدور في موضوعات الأوائل ومنها ما هو مختلف عنها – كما سنذكر في المحاضرات القادمة بحول الله تعالى – من هذا فإنّ مفردات مادتنا التي نحن بصددها تتعلّق بنوع معين من الدّراسات القرآنيّة وليست كلّها، وهذا النّوع هو الدّراسات القرآنيّة الحديثة.

وعليه لا بدّ في البداية أن نحدّد مجال دراستنا في هذه المادّة، ولا يكون ذلك إلا ببيان المراد من الدّراسات القرآنيّة الحديثة، وحتّى نبيّن ذلك نقف مع هذا المركب الثّلاثيّ من الكلمات المكوّنة له، والمتمثّلة في:

ثانيّا – مفهوم كلمة دراسات

دراسات: جمع مؤنث مفرده دِراسة، ومذكره دَرْس، مصدر درَسَ[1].

درَسَ يدرُس، دَرْسًا ودُروسًا، وتعني بَحْثٌ، تحقِيقٌ. ومنه دَرَسَ الْمَوْضُوعَ: تَقَصَّاهُ وَبَحَثَ فِيهِ[2].

وتُعرَّف كلّ دراسة حسب الميدان الذي توصف به، فيقال: دراسة ذاتيَّة، دِراسة ميدانيَّة، دِراسة تجريبيَّة، دِراسة إنسانيَّة، دِراسة اجتماعيَّة...وهكذا[3].

ثالثا – مفهوم كلمة قرآنيّة

قُرْآنِيّة لفظ مفرد، وهي اسم مؤنَّث منسوب إلى قُرْآن[4].

ولفظ قُرْآن مفرد من مصدر قرَأَ، يقال قرَأَ يَقرَأ، قِراءةً وقُرْآنًا، ومنه يقال دراسة قُرْآنيّة، مَدْرسَة قُرْآنيّة، آية قرآنية[5].. .

رابعا – مفهوم كلمة حديثة

مفرد مؤنث مذكره حديث، جمع حِداث وحُدَثاءُ: جديد عصريّ، عكسه قديم، ومنه: استحدثَ الشَّيءَ، عدَّه حَديثًا[6].

يقال: صدر هذا الكتاب حديثًا، أي مؤخَّرًا، شيء حديث البناء: بُني حديثًا، حديث عَهْد بالشَّيء: عرفه حديثًا[7].

ويُقال العَصْرُ الحَديثُ؛ أي هو العَصْرُ الَّذِي نَعيشُ فيهِ. ومنه دراسة حديثة، مكتسبات حديثة، نظريَّة حديثة، آلات حديثة، صناعة حديثة... الخ.

ولتّنبيه فإنّ هناك تداخلا بين مصطلح الحديث ومصطلح المعاصر، فهما كلمتان متقاربتان في المعنى، ويمكن استخدام كلّ منهما للإشارة إلى الوقت الحاضر، ومع ذلك فإنّ المعاصرة لها معنى آخر يشير إلى شيء موجود أو يحدث في نفس الفترة الزّمنيّة، كما تطلق على كلّ شيء جديد من القرن العشرين – على خلاف في تحديد الفترة الزّمنيّة من القرن – حتّى زمننا الحالي،

---

1 – أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفّى: 1424هـ): معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، النّاشر: عالم الكتب، الطّبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م، 1/ 738.

2 – المرجع نفسه 737/1.

3 – المرجع نفسه 1/ 738.

4 – المرجع نفسه 1790/3.

5 – المرجع نفسه 1789/3.

6 – المرجع نفسه452/1.

7 – المرجع نفسه455/1.

بينما يستخدم الحديث لتمثيل الوقت الحاضر، وما كان موجوداً سابقاً – ولو في القرون الماضيّة – لكنّه تطوّر وأعيد الكلام فيه من جديد في الوقت الحاضر، وهذا هو المتعلّق بالدّراسات القرآنيّة، ففي أصلها الدّراسة فيها قديمة، ولكن أعيد البحث فيها حديثا بأساليب وطرق غير ما كانت عليه، وهو ما سنعرفه من مادّتنا التي بين أيدينا خلال هذا السّداسيّ.

خامسا – مفهوم الدّراسات القرآنيّة كمركب وصفيّ

وأمّا من حيث الاصطلاح كمركب وصفيّ مكوّن من كلمتين، هما: الدّراسات والقرآنيّة؛ فإنّ مصطلح الدّراسات القرآنيّة يبدو حديثا باعتبار إغفال ذكره لدى العلماء القدامى في دراساتهم القرآنيّة، لكن مدلوله انطلق منذ فترة مبكرة من خلال الاهتمام بقضايا القرآن الكريم وعلومه.

والمصنّفات القرآنيّة التّراثيّة – المختلفة – تحفظ بدقّة أن حركة التّأليف لم تغفل مطلقا الحديث عن علوم القرآن بمباحثه المتعدّدة والمختلفة، ولعلّها بمجموعها تُشكّل مدلول الدّراسات القرآنيّة عند القدامى حتّى وأن لم يُذكر المصطلح بعينه؛ فإنّ مضمونه موجود عندهم.

والمصنّفات ذاتها لم تحفظ – أيضا – أنّها أتت على كلّ المباحث القرآنيّة بالدّراسة والتّنقيب والبحث والاستقصاء، بل هناك العديد من المباحث لم توسّع في البحث عند القدامى وأُشبعت بحثا في العصور المتأخّرة، وما تزال المباحث تتجدّد – حسب الحاجة والدّافع – مع تغير العصور، بحيث تظهر أشياء لم تكن في سابق عهدها محطّ بحث ودراسة، وإن شملتها الإشارات وانطوت تحت بعض المباحث، وقد جدّ العصر الحديث بالعديد من الدّراسات الجديدة، وأضيفت بعض المباحث لدّراسات القرآنيّة، ومنها مباحث علوم القرآن حيث لم تكن الحاجة داعية لها سابقا، كما سنرى لا حقا.

سادسا – مفهوم الدّراسات القرآنيّة الحديثة كمركب ثلاثيّ

ومن كلّ ما ذكرنا يمكن أن نصوغ مفهوما للدّراسات القرآنيّة الحديثة، مفاده أنّ الدّراسات القرآنيّة الحديثة: هي الأبحاث الجديدة أو التي لها جذور قديمة أدّت لظهورها في الحاضر، هذه الأبحاث تبحث في القرآن الكريم وما يتعلّق به من موضوعات مختلفة، وهي متباينة في مضمونها وطريقتها ومناهجها مع الأبحاث القديمة التي بحثت في القرآن الكريم وعلومه؛ كالتّفسير والتّجويد وعلوم القرآن وغيرها من الموضوعات القرآنيّة وما يتعلق بها من أبحاث تراثيّة معروفة.

المحاضرة الثّانيّة

العنوان:

لمحة عن طبيعة الدّراسات القرآنيّة التّراثيّة وحركة التّجديد الحديثة

*** عناصر المحاضرة:**

أوّلا – حركة البحث والتّأليف في المجال القرآنيّ.

ثانيّا – أسباب التّجديد في الدّراسات القرآنيّة.

المحاضرة الثّانيّة

العنوان:

لمحة عن طبيعة الدّراسات القرآنيّة التّراثيّة وحركة التّجديد الحديثة

في ثنايا حديثنا عن الدّراسات القرآنيّة الحديثة؛ فإنّ المطلوب منّا الحديث عن طبيعة الدّراسات القرآنيّة التراثيّة، حتّى تتميّز الجهود السّابقة عمّا هي عليه الدّراسات الحديثة، ولذا سيكون كلامنا في عنصرين، هما:

أوّلا – حركة البحث والتّأليف في المجال القرآنيّ

المتتبّع لحركة البحث والتّأليف في القرآن الكريم يجدها انطلقت منذ العصر الأوّل، فقد كانت الدّراسات القرآنيّة – وما تزال – الشّغل الشّاغل والاهتمام الأكبر للعلماء والباحثين، فقد دأب الجميع على البحث والتّأليف، والدّراسة والتّنقيب في سائر العلوم المنضوية تحت القرآن الكريم، كقضية دلائل الإعجاز، والمجاز، والمعاني، والتّفسير، والقراءات، والرّسم، وغريب القرآن، ومشكل القرآن، ونظم القرآن، وعلوم القرآن المختلفة، والتي بلغت ما يزيد على ثمانين علما – كما قال السّيوطي رحمه الله تعالى – وغيرها من القضايا المتعلّقة بالبحث القرآنيّ، وبذلك تكوّنت مكتبة قرآنيّة تراثيّة شاملة حوت المصنّفات والكتب المختلفة والمتنوّعة في مجال الدّراسات القرآنيّة[1].

وقد تميّزت بدايات تلك الدّراسات القرآنيّة بامتزاجها بغيرها من العلوم الشرعيّة، والمراد منها خدمة الشّرع الحكيم، وبيان أوجه الإعجاز القرآنيّ، ودفع ما يمكن أن يكون سببا في تشويه الدّين أو ظهور الالتباس في بعض قضاياه، كوقوع اللّحن وفهم بعض النّصوص على غير مرادها، أو تفشي القول في الشّرع بغير ضوابط وقواعد تحكم وجوه الاستنباطات وتيسّر التّصوّرات والمفاهيم، وخصوصاً علم التّفسير الذي هو من أكثر الدّراسات القرآنيّة لصوقاً بالعلوم الشّرعيّة، كون القرآن الكريم هو المصدر الأوّل لتّشريع.

1 – ينظر: دليل الكتب المطبوعة في الدّراسات القرآنيّة حتّى عام 0341هـ – 9112 مجهود الآمة خلال خمسة عشر قرنا" إعداد مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبيّ، نشوان عبده خالد، QURANICA, 3(1), 2013 BOOK REVIEW Nashwan Abdo K. Qaid | 279

ثمّ بعدها تميّزت الدّراسات القرآنيّة عن غيرها من العلوم الشّرعيّة، وذلك بتخصيص المؤلّفين لرسائل مفردة في مباحث خاصّة من الموضوعات والقضايا المتعلّقة بالقرآن الكريم، وخاصّة فيما يتعلّق بعلوم القرآن.

ثمّ تميّزت بعدها الدّراسات القرآنيّة باتجاه المؤلّفين إلى تأليف كتب جامعة لا تختصّ بمبحث واحد من مباحث القرآن الكريم وعلومه، وهذا التّسلسل الذي سار عليه التّأليف في الدّراسات القرآنيّة، هو التّطوّر الطّبيعيّ الذي يتّسق مع طبيعة الأشياء، ثمّ هو أيضاً التّسلسل الذي سار عليه التّأليف في علوم أخرى، مثل علوم اللّغة، وخصوصاً صناعة المعجمات، وكتب النّحو وغيرها.

يقول فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّومي: "وحين تنظر فيما ذكرت في المؤلفات تجد كلّ واحد منها يتناول علمًا واحدًا من علوم القرآن الكثيرة، وقد اتجهت أنظار العلماء إلى تأليف كتب تتحدث عن هذه العلوم جميعًا فتعرف كلّ علم تعريفًا موجزًا وتتناوله تناولًا ميسرًا، فكان هذا العلم الذي سموه "علوم القرآن" بالمعنى المدوّن"[1].

ومن جملة تلك المصنّفات في الدّراسات القرآنيّة، كما ذكرها ابن النّديم في كتابه الفهرست، تفسير القرآن، معاني القرآن ومشكله ومجازه، غريب القرآن، القراءات، لغات القرآن، الوقف والابتداء، متشابه القرآن، فضائل القرآن، عدد آيّ القرآن، ناسخ القرآن ومنسوخه، نزول القرآن، أحكام القرآن، النّقط والشّكل للقرآن، اختلاف المصاحف، لامات القرآن، هجاء المصاحف، مقطوع القرآن وموصوله، أجزاء القرآن، وغيرها من المؤلّفات في الدّراسات القرآنيّة في العصور المتقدّمة، فكلّ هذه الأبحاث كانت موضوعا لكثير من المؤلفات في فترة لم تتجاوز عام المائة الرّابعة الهجريّة، وهو عام الانتهاء من كتاب الفهرست لابن النّديم[2].

وقد واصل العلماء بعد هؤلاء الأوائل المسيرة في البحث والكتابة والتّأليف في مختلف الدّراسات القرآنيّة وإلى العصر الحديث، وقد تنوّعت اتجاهاتهم واختلفت طرقهم في ذلك، فمنهم من اتبع منهج المؤلّفات الجامعة، ومنهم من ألّف في شيء واحد من قضايا القرآن، وكلّهم ينسجون دراساتهم القرآنيّة وفق الأصول والقواعد التي تعارف عليها علماء الإسلام في التّعامل مع القرآن الكريم وما سنّوه واستنبطوه من ضوابط في التّعاطي مع سائر العلوم الشّرعيّة.

---

1 – فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّوميّ، دراسات في علوم القرآن، الطّبعة: الثّانيّة عشرة، سنة: 1424هـ – 2003م، ص: 41.

2 – ينظر: محمّد عبد السّلام كفافي وعبد الله الشّريف، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، النّاشر: دار النّهضة العربيّة – بيروت، ص: 27.

ثانيا – أسباب التّجديد في الدّراسات القرآنيّة

في عصرنا يرى كلّ متتبّع لحركة التّجديد في الدّراسات القرآنيّة أنّ هناك نهضة كبيرة ومشهودة في مجال الكتابة والتّأليف في الدّراسات القرآنيّة، تمثّلت في كثرة المقالات والبحوث والمؤتمرات والكتب والدّراسات المتخصّصة المتمحورة حول القرآن الكريم، ولتلك النّهضة أربعة أسباب رئيسة، لم تكن موجودة في الماضي.

السّبب الأوّل – الدّراسات الجامعيّة

أي تقرير مادّة الدّراسات القرآنيّة بمختلف تشكّلاتها في الجامعات الإسلاميّة عبر الأقطار الإسلاميّة المختلفة، وقد استتبع ذلك عكوف الأساتذة والباحثين – بمختلف رتبهم – على إعداد المقالات، والبحوث، وعقد المؤتمرات المتعلّقة بالقرآن الكريم، وكتابة المذكّرات الدّراسيّة لتدريس هذه المادّة، وقد تحوّلت تلك المذكّرات – في العديد منها – إلى كتب متنوّعة ومشروعات مختلفة في الدّراسات القرآنيّة.

فعلى سبيل المثال، نجد المؤتمر الدّوليّ الثّانيّ لتطوير الدّراسات القرآنيّة عُقد في رحاب جامعة الملك سعود في الرّياض ليكون خطوة عمليّة ولبنة في بناء التّطوير المنشود للدّراسات القرآنيّة، وذلك في الفترة (10/جمادى الأولى/1436هـ). الموافق (2015/03/01م) إلى (13/جمادى الأولى/1436هـ). الموافق (2015/03/05م) وجاء هذا المؤتمر امتداداً للمؤتمر الأوّل المنعقد في (6 –10 ربيع الآخر 1434هـ، الموافق: 16 – 20 فبراير 2013م)، وقد عقد المؤتمر الثّانيّ تحت عنوان (المؤتمر الدّوليّ الثّانيّ لتطوير الدّراسات القرآنيّة: البيئة التّعليميّة للدّراسات القرآنيّة...الواقع وآفاق التّطوير).

فقد نُوقش في المؤتمر الأوّل تسعة وستون (69) بحثاً وورقة عمل، وشارك في فعاليات المؤتمر الثّانيّ أكثر من خمس مائة وسبعين (570) باحث وباحثة من أكثر من خمس وثلاثين دولة من مختلف دول العالم، وقُدّم للمؤتمر أزيد من خمسين بحثاً، تعالج موضوع المؤتمر.

وبيَّن القائمون على المؤتمر أن المراد بتطوير الدّراسات القرآنيّة؛ تطوير الوسائل والأساليب والمناهج لفهم القرآن الكريم، بحيث يكون التّطوير مبنياً على أصول صحيحة سليمة، ويكون هذا التّطوير والانتقال التّدريجيّ علميًّا شاملاً مدروساً نحو الأحسن، ويكون التّحسين المستمر للوسائل والآليات وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوّة بصورة أكثر كفاءة، ويتمّ ذلك بتحديد أوجه الضّعف

ونواحي القصور الحاليّة، ووضع الخطط العمليّة لإصلاحها وتحسينها، والعمل على الاستفادة من الخبرات كافّة، التي يمكن توظيفها لخدمة كتاب الله[1].

وهذا غيض من فيض وقطرة من بحر في مجال الدّراسات القرآنيّة الحديثة التي تقدّمها الجامعات الإسلاميّة في جميع أنحاء المعمورة، ولو تتبّعنا المؤتمرات والمجلّات المحكّمة – فقط – لوجدنا الكثير والكثير من الدّراسات القرآنيّة التي ساهمت في وجودها الجامعات، ما بالك لو أحصينا كلّ الجهود؛ بما في ذلك الكتابات الخاصّة الفرديّة منها والجماعيّة في هذا المجال.

السّبب الثّاني: التّصدّي للرّد على الشّبهات

من أمثال المستشرقين والمنصّرين والعلمانيّين والحداثيّين وأصحاب النّظريات والمناهج الحديثة؛ فقد صادفت هذه المرحلة ظاهرة الاستعمار وما انجرّ عنه من ظاهرتي الاستشراق والتّنصير، وقد كان البحث في الدّراسات القرآنيّة قبل هذا التّاريخ محصوراً في علماء المسلمين المتخصّصين في العلوم الإسلاميّة، ولم يكن بينهم خلاف حول الأسس الكبرى لهذه الدّراسات، وأمّا المرحلة الجديدة فقد تميّزت بدخول المستشرقين والمنصّرين على الخطّ، وعلى أعقابهم العلمانيون والحداثيّون، ونشرهم للكثير من الدّراسات حول القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، تميّزت بعداء واضح وتعصّب مقيت، وتسليط المناهج الحديثة بما يجافي المنهج العلميّ الأصيل من جهة، وبما يبعد الباحث من هؤلاء على الإنصاف من جهة أخرى، لذلك بذل علماء المسلمين جهداً كبيراً مشكوراً في الرّد على افتراءات هؤلاء وشبهاتهم، وبيان انحرافهم عن المنهج العلميّ.

السّبب الثّالث: الإجابة عن النّوازل الّتي جدّت في العصر الحديث

النّوازل الجديدة والحادثة لم يجب عنها العلماء السّابقون؛ لأنّها لم تطرح في عصرهم، أو لم تكن بالصّورة نفسها التي تطرح بها نفسَها اليوم، مثل: ترجمة القرآن الكريم، وتأريخ القرآن، وكيفية التّعامل مع القرآن، والالتزام بالرّسم العثمانيّ، والإعجاز العلميّ، والتّفسَير العلميّ، والتّفسير الموضوعيّ، والقراءات الجديدة النّاتجة عن تطبيق المناهج الوافدة على النّصّ القرآني، فلعلّ إخضاع النّصّ القرآني للمناهج الغربيّة من أكبر النّوازل الحديثة في مجال الدّراسات القرآنيّة، الشّيء الذي تفرّع عنه مسائل عديدة في هذا المجال، وغير ذلك من النّوازل.

---

1 – ينظر موقع إسلام ويب، تاريخ النّشر: 2013/08/19، و: 2017/04/01، تاريخ الاطلاع: 2022/10/10، الرّابط:https://www.islamweb.net/ar/article/184907

والرّابط: https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/211924

السّبب الرّابع: الكتابة بأسلوب معاصر ولغة ميسّرة

فضرورة العصر الحديث تتطلّب الكتابة في الدّراسات القرآنيّة بلغة معاصرة سهلة وميسورة، تفهمها الأجيال الجديدة، التي قد يوجد فيها من لا يفهم لغة الكتب التّراثيّة، وهذا الأمر يتعلّق بكلّ العلوم والمعارف.

ولهذا نجد الكثير من المؤلّفين جنحوا إلى هذا المنحى في إعادة الكتابة حتّى فيما تمّ بحثه في التّراث، كما هو الحال مع علوم القرآن فقد كتب فيها علماء إجلاء ونحوا فيها هذا المنحى الميسّر والمتماشي مع معطيات العصر ومفاهيمه ومصطلحاته ولغته في التّأليف والكتابة، وكذلك التّفسير وغيرها من الأبحاث في القرآن الكريم.

وبهذا الصّدد نسوق كلاما مفيدا للشيّخ القرضاوي – رحمه الله تعالى – في كتابه فتاوى معاصرة، تحت عنوان؛ مخاطبة النّاس بلغة العصر، قال فيه: "ومن القواعد التي التزمتها، أن أخاطب النّاس بلغة عصرهم التي يفهمون، متجنبًا وعورة المصطلحات الصّعبة، وخشونة الألفاظ الغريبة، متوخيًا السّهولة والدّقة.

وقد جاء عن الإمام علي: "حدثوا النّاس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون . أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟".

وقال تعالى: ﴿ومَا أرْسَلْنا مِن رَسولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لهُم﴾ ولكلّ عصر لسان أو لغة تميّزه وتعبّر عن وجهته . فلا بدّ لمن يريد التّحدث إلى النّاس في عصرنا أن يفهم لغتهم ويحدّثهم بها.

ولا أعني باللّغة مجرّد ألفاظ يعبّر بها قوم عن أغراضهم، بل ما هو أعمق من ذلك، ممّا يتّصل بخصائص التّفكير، وطرائق الفهم والإفهام.

ولغة عصرنا تتطلب عدّة أشياء، يجب على المفتي أن يراعيها:

(أ) أن يعتمد على مخاطبة العقول بالمنطق، لا على إثارة العواطف بالمبالغات. فمعجزة الإسلام الكبرى معجزة عقليّة هي القرآن، الذي تحدّى الله به، ولم يتحدّ بالخوارق مع وقوعها للنّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – ولم تعرف البشريّة دينًا يحترم العقل والعلم كما يحترمه الإسلام.

(ب) أن يدع التّكلف والتّقعر في استخدام العبارات والأساليب، ولهذا كنت استخدم اللّغة السّهلة القريبة المأنوسة، وربّما استخدمت بعض الألفاظ أو الأمثال العاميّة لتوضيح ما أريد.

إيمانًا منّي بأنّ جمهور المشاهدين والمستمعين ليسوا في مستوى واحد من الثّقافة والفكر، فمنهم الأستاذ الكبير، ومنهم الطّالب الصّغير، ومنهم التّاجر، ومنهم العامل، وكلّهم يجب أن يفهم ويعي، وإفهام المستويات المتفاوتة أمر صعب، ولكنّي حرصت عليه قدر استطاعتي، وأنا مؤمن بالوسطية والاعتدال في كلّ الأمور، ولهذا كنت بينَ بينَ، لا أعلوا كلّ العلوّ إلى مستوى الخواصّ فأفقد العوام، ولا أنزل كلّ النّزول إلى العوام فأفقد الخواصّ.

بل جعلت هدفي أن أرضي الخاصّة وأفهم العامّة معًا. وهذا نهجي طول حياتي، وأرجو أن أكون قد وُفّقت إليه أو قاربت"[1].

ويقول الشّيخ علي الطّنطاوي – رحمه الله تعالى –: "إنّ الذي أدعو إليه هو تجديد الأسلوب وأن تكون كتب الدّين مكتوبة بلغة العصر، فإنّ لكلّ عصر لغة يفهم بها أبناؤه: (ومَا أرْسَلْنا مِن رَسولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيّنَ لهُم)"[2].

فتقديم الدّراسات والكتابات بلغة العصر مهمّ جدا لنهضة الأمّة، وخاصّة فيما يتعلّق بالقرآن الكريم، الذي يعتبر المفتاح الأوّل والأساسيّ للتّغيير، وقد وقف أحد العلماء الأمريكيين أمام جمع من المسلمين في مدينة (جلاسجو) ببريطانيا، وقال: "يا أيها المسلمون، إنّكم لن تستطيعوا أن تسايروا الغرب تقنيًا ولا علميًا ولا اقتصاديًا ولا سياسيًا ولا عسكريًا، ولكنّكم تستطيعون أن تجعلوا هذا الغرب المتجبّر المتعالي يجثو على ركبه أمامكم في الإسلام، ثمّ يضيف قائلاً: أعطوني أربعين شابًا ممّن يحسنون فهم هذا الدّين فهمًا دقيقًا، ويحسنون تطبيقه على أنفسهم تطبيقًا دقيقًا، ويحسنون عرضه على النّاس بلغة العصر، وأنا أكفل لكم أن أفتح لهم الأمريكيتين"[3].

وفي نهاية هذه المحاضرة نخبر طلبتنا الأعزّاء أنّنا في المحاضرة القادمة سوف نعطي نماذج مختلفة عن الدّراسات القرآنيّة التّجديديّة بحول الله تعالى.

---

1 – يوسف عبد الله القرضاوي (المتوفّى: 1444هـ – 2022م): فتاوى معاصرة، المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الأولى، سنة: 2000، 10/1 – 11. والفتوى بين الانضباط والتّسيب، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة الطّبعة الأولى، سنة: 1988، ص: 110 – 112.

2 – علي بن مصطفى الطّنطاوي (المتوفّى: 1420هـ): ذكريات، راجعه وصحّحه وعلّق عليه: حفيد المؤلّف مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنّشر والتّوزيع، جدّة – المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة: الخامسة، 1427هـ – 2006م، 323/6.

3 – ياسر عبد الرّحمن: موسوعة الأخلاق والزّهد والرّقائق (قصص تربويّة من حياة الأنبياء والصّحابة والتّابعين والصّالحين)، مؤسّسة اقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، الطّبعة: الأولى، 1428هـ – 2007م،178/2. وينظر عثمان جمعة ضميريّة، وسطية الإسلام والأمّة المسلمة، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلاميّ، العدد 167، ص: 8. نقلاً عن: قضية التّخلف العلمي والتّقني في العالم الإسلاميّ، زغلول النّجار، ص 137، والإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب، ص 136، وما بعدها.

المحاضرة الثّالثة

العنوان:

نماذج من الدّراسات القرآنيّة التّجديديّة

*** عناصر المحاضرة:**

1 – نموذج النّبأ العظيم.

2 – نموذج التّحرير والتّنوير.

3 – نموذج المدخل إلى الدّراسات القرآنيّة.

4 – نموذج إعجاز القرآن.

المحاضرة الثّالثة

العنوان:

نماذج من الدّراسات القرآنيّة التّجديديّة

نذكر هنا مجموعة من الدّراسات التي حاولت أن تعطي نوعا من التّطوير والتّجديد للدّراسات القرآنيّة، وما أكثر تلك الدّراسات، ولكن نذكر منها على سبيل البيان؛ كتاب المدخل إلى الدّراسات القرآنيّة لأبي الحسن النّدوي، والدّراسات القرآنيّة لمحمّد قطب، والتّصوير الفنيّ في القرآن، وفي ظلال القرآن الكريم، ومشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، وإعجاز القرآن لمصطفى صادق الرّافعيّ، والإعجاز البيانّي للقرآن لعائشة عبد الرّحمن بنت الشّاطئ، وترجمة القرآن لمحمّد مصطفى المراغيّ، والظّاهرة القرآنيّة لمالك بن نبي، ونظرات في القرآن لمحمّد الغزالي، والصّبر في القرآن، والعقل والعلم في القرآن للشّيخ القرضاوي، ومعجم الدّراسات القرآنيّة لابتسام مرهون الصّفار، والمنهل الخالد لمحمّد المبارك الذي صبغه بالتّوجيه الأدبيّ وإبراز مواطن الجمال في الأسلوب القرآنيّ، من روائع القرآن – تأمّلات علميّة وأدبيّة في كتاب الله عز وجل، محمّد سَعيد رَمضان البوطيّ، وغيرها من الدّراسات التي حاولت التّجديد في البحث القرآنيّ الحديث.

يقول الشّيخ منّاع القطّان: "ولم يكن نصيب علوم القرآن من التّأليف في عصر النّهضة الحديثة أقلّ من العلوم الأخرى، فقد اتجه المتّصلون بحركة الفكر الإسلاميّ اتجاهًا سديدًا في معالجة الموضوعات القرآنيّة بأسلوب العصر"[1].

ولا بأس أن نعطي نبذة عن بعض تلك النّماذج من المؤلفات.

1 – نموذج النّبأ العظيم

عنوان الكتاب: النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، مؤلّفه الدّكتور محمّد عبد الله درّاز – رحمه الله تعالى–[2].

---

1 – منّاع بن خليل القطّان (المتوفّى: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الطّبعة: الثّالثة 1421هـ– 2000م، ص: 11.

2 – ينظر منصور الأحمد، النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن (عرض)، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلاميّ، العدد 3 ص 21. وينظر، محمّد بن عبد الله درّاز (المتوفّى: 1377هـ): النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، مقدّمات، عبد العظيم إبراهيم المطعني: تقديم كتاب النّبأ العظيم، اعتنى به : أحمد مصطفى فضليّة، قدّم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنّشر والتّوزيع، الطّبعة : طبعة مزيدة ومحقّقة 1426هـ– 2005م. ص: 5 وما بعدها.

والكتاب ككلّ هو تجربة فريدة في هذا المجال لما يشمله من أراء فكريّة وعلميّة بديعة وقد سُبغت بأسلوب سهل ممتع يصل إلى قلب القارئ وعقله في يسر وانسيابيّة، وهي التي يؤكّدها المؤلف – رحمه الله تعالى – في المقدّمة، فيصف كتابه أنّه لا حديث يبدأ من نقطة الصّفر، فلا يتطلّب من قارئه انضواءَه تحت راية معيّنة، ولا اعتناقاً لمذهب معين، ولا يفترض فيه تخصّصاً في ثقافة معيّنة، ولا حصولاً على مؤهل معين، وإنّما يناشد القارئ فقط أن يعود بنفسه صحيفة بيضاء، إلّا من فطرة سليمة ورغبة صادقة في الوصول إلى الحق[1].

ولهذا تكمن أهميّة الكتاب في أنّ مؤلفه استطاع أن يثبت بالأدلّة العقليّة والتّاريخيّة والحاليّة بأنّ القرآن كلام الله، وأنّه يستحيل أن يكون مكذوبا أو مختلقا أو محرّفا، ما يجعل القارئ يشعر بأنّه أمام مشروع عقليّ ضخم لا يجد أمامه إلا التّسليم بقوّة أدلّته وصرامة منهجيّته، فهو بحق من أبدع ما كتبه المعاصرون، ومن أقوى ما يؤسّس القناعة بصدق القرآن، ومن أشدّ ما يبدّد الشّكوك حول مصدره وصدقه[2].

وقد قسّم الأستاذ محمّد عبد الله درّاز كتابه إلى قسمين أساسيّين، اختصّ القسم الأوّل بالرّد على شبهة أنّ القرآن ليس بوحيّ سماويّ، أمّا المحور الثّانيّ فتناول فيه الإعجاز اللّغويّ والبيانيّ الذي يعدّ خير دليل على أنّه وحيّ وليس بكلام بشر، فكان هذا القسم تطبيقاً عملياً للقسم الأوّل، فتكلّم عن الإعجاز اللّغويّ وما يكتنفه من شبهات دحضها بالأدلّة العقليّة قبل النّقليّة[3].

بقي أن نعلم أخيراً، أنّ الكتاب بشكله المطبوع يدلّ على أن المؤلّف لم يُكتب له من العمر كي يتمّ كتابه، حيث إن ثمّة عناوين ذكرها المؤلّف في مقدّمة كتابه كان ينوي الكتابة فيها، كموضوع الإعجاز العلميّ في القرآن، والإعجاز الإصلاحيّ كما سمّاه. وجاء في تضاعيف كلامه في الكتاب أنّه يريد أن يتحدّث عن القرآن فيما بين سورة وسورة، وعن القرآن جملة. وقد جاء الكتاب خالياً ممّا أشار إليه المؤلّف[4].

1 – مكتبة النّور، الرّابط: https://www.noor-book.com

2 – موقع: Goodreads، الرّابط: https://www.goodreads.com/ar/book/show/8534148، وموقع في رحاب التّنزيل، الرّابط: #http://rehabtanzyl.blogspot.com/2015/09/blog-post_80.html

3 –مكتبة النّور، الرّابط: https://www.noor-book.com

4 – موقع إسلام ويب، تاريخ النّشر: 2009/06/28، الرّابط: https://www.islamweb.net/ar/article/147423

2 – نموذج التّحرير والتّنوير

عنوان الكتاب: تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمؤلّفه الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور، شيخ جامعة الزّيتونة بتونس، هذا الكتاب هو محصّلة خمسين عامًا من العمل، حيث وضع فيه مؤلّفه نظرته التّجديديّة والإصلاحيّة، وتميّز هذا التّفسير بالاهتمام بالجوانب البلاغيّة للقرآن، وعدم الاتّكال كلّيةً على التّراث العلميّ للتّفسير، حيث ينتقد الطّاهر بن عاشور الكثير من المفسرين، لأنّهم اعتمدوا بحسب رأيه على من سبقوهم دون إضافة قيمة علميّة تذكر، وقد قال في هذا الصّدد: "لأنّهم توهموا أن ما خالف النّقل عن السّابقين إخراج للقرآن عمّا أراد الله به"؛ فأصبحت كتب التّفسير عالة على كلام الأقدمين، ولا همّ للمفسّر إلّا جمع الأقوال، وبهذه النّظرة أصبح التّفسير «تسجيلا يقيّد به فهم القرآن ويضيق به معناه»[1].

ولعل نظرة التّجديد الإصلاحيّة في التّفسير تتّفق مع المدرسة الإصلاحيّة التي كان من روّادها الإمام محمّد عبده الذي رأى أنّ أفضل مفسّر للقرآن الكريم هو الزّمن، وهو ما يشير إلى معان تجديديّة، ويتيح للأفهام والعقول المتعاقبة الغوص في معانيّ القرآن. وكان لتفاعل الطّاهر بن عاشور الإيجابيّ مع القرآن الكريم أثره البالغ في عقل الشّيخ الذي اتسعت آفاقه فأدرك مقاصد الكتاب الحكيم وألمّ بأهدافه وأغراضه، ممّا كان سببا في فهمه لمقاصد الشّريعة الإسلاميّة التي وضع فيها أهمّ كتبه بعد التّحرير والتّنوير وهو كتاب «مقاصد الشريعة»[2].

ولهذا يعدّ "التّحرير والتّنوير" من التّفسير، وهو العنوان الذي اختصره الشّيخ ابن عاشور في التّمهيد لكتابه الذي نشرته في تونس الدّار التّونسيّة للنّشر عام 1984 في ثلاثين جزءا تحت عنوان: "تفسير التّحرير والتّنوير"، فهو من أهمّ التّفاسير التي يرجع إليها المختصّون، واستطاع مؤلّفه من خلاله أن يضع نفسه بين أبرز علماء تفسير القرآن، وهو من أبرز تفاسير العصر الحديث التي كُتبتْ على وَفْقِ نظرية النّظم عند الجرجاني[3].

ورغم ظهور حركة التّجديد في تلك الدّراسات المتأخّرة لتواكب روح العصر، إلّا أنّها بقيت وفيّة للنّهج المتّبع عبر العصور السّابقة، وبهذا لم ينقطع البحث في الدّراسات القرآنيّة منذ بدئه

---

1 – محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ (المتوفّى : 1393هـ)، التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدّار التّونسيّة للنّشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، المقدّمة.

2 – المرجع نفسه.

3 – شبكة مشكاة الإسلاميّة، كتب التّفسير، تفسير التّحرير والتّنوير، أطّلع بتاريخ، 2022/09/26، الرّابط: http://almeshkat.net/book/636

وإلى زماننا هذا، وهو ما يعكس مقدار عناية الأمّة بالقرآن الكريم، والحاجة الدّائمة إلى مؤلّفات توضّح تأريخ النّصّ القرآنيّ، وتكشف عن وجوه إعجازه، وتبيّن ما يتضمّنه من الحكمة ومعالم الهداية التي تتطلّع إليها البشريّة؛ أفرادا وجماعات في جميع العصور.

3 – نموذج المدخل إلى الدّراسات القرآنيّة

عنوان الكتاب: المدخل إلى الدّراسات القرآنيّة، مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، أضواء على وجوه الإعجاز والعلوم القرآنيّة، لمؤلّفه أبي الحسن علي الحسني النّدويّ.

الأستاذ النّدوي له إسهامات عديدة في دراسات إعجاز القرآن الكريم، فهو من الذين اشتغلوا بدراسات القرآن الكريم، وقد كان من أنبغ وأكبر تلاميذ مدرسة القرآن الإيمانيّة والعلميّة والدّعويّة، ومن جملة جهوده بهذا الصّدد الكتاب الذي بين أيدينا.

وأصل مادّة الكتاب مجموعة من المحاضرات ألقاها العلّامة النّدوي في أثناء تدريسه لمادّة التّفسير في ندوة العلماء بالهند. ثمّ نُشرت تلك المحاضرات على شكل مقالات في العديد من المجلّات الإسلاميّة.

وقد احتوى الكتاب على ما يلي[1]:

الفصل الأوّل من هذا الكتاب جاء تحت عنوان: مقالات وبحوث حول القرآن الكريم؛ وقد تضمن ثمانية مقالات، جاءت على النّحو التّالي:

المقال الأوّل: بعنوان (الإعجاز القرآنيّ)، المقال الثّاني: بعنوان (شروط الاستفادة من القرآن)، المقال الثّالث: بعنوان (موانع الاستفادة من القرآن)، المقال الرّابع: بعنوان (القرآن يتحدّث عن نفسه)، المقال الخامس: جاء بعنوان (القرآن الحميد والصّحف السّماويّة في ميزان العلم والتّاريخ)، المقال السّادس: بعنوان (تنبيه القرآن الكريم على تحريفات الصّحف السّابقة، والفروق الدّقيقة بين عقائد الدّيانات السّابقة والفرق الدّينيّة)، المقال السّابع: كان بعنوان (بين نظرتين: النّظرة القرآنيّة والنّبويّة للأمّة الإسلاميّة، ونظرة المسلمين إلى أنفسهم)، المقال الثّامن: جاء بعنوان (مطالبة القرآن الانقياد التّام والاستسلام الكامل).

والفصل الثّاني من الكتاب جاء تحت عنوان: (نظرات وتأمّلات في سور القرآن الكريم وآياته) تضمّن نحو خمسة وعشرين مقالاً، نذكر منها: مقال بعنوان: (سورة الفاتحة جمالها، وجامعيتها

1 – ينظر في هذا التعريف موقع إسلام ويب: تعريف بكتاب (دراسات قرآنية)،المقالات، تاريخ النشر: 2009/01/17، بتصرف، الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/143302

وتأثيرها في الحياة)، ومقال بعنوان: (نظرات في سورة يوسف)، ومقال بعنوان: (سورة الإسراء وما تضمّه من إعلانات تاريخيّة صارخة)، ومقال بعنوان: (تأمّلات في سورة الكهف)، ومقال بعنوان: (مظهر الإنسانيّة الحسّاسة الضّعيفة والنّبوّة الكريمة القويّة)، ومقال بعنوان: (مجتمع في فرد وأمّة في نفس واحدة).

كما تضمّن الكتاب مقالات حول عدد من قصار السّور؛ كسورة الضّحى، وسورة الانشراح، وسورة التّين، وسورة العاديات، درس كلّ تلك السّور بنَفَس العالم الرّباني، وقرّر فيها من المعاني والإيضاحات بما يعزّ وجود مثله في كتب التّفاسير المشهورة.

واشتمل الكتاب على مقالات حول آيات قرآنيّة معيّنة؛ فكتب حول آيات الصّوم مقالاً، بعنوان: (تشريع الصّوم وأسراره). وكتب مقالاً بعنوان: (تشريع الحجّ والصّوم، وبعض حِكَمهما وأحكامهما). وحول قوله تعالى: (أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها)، كتب مقالاً بعنوان: (إمكان الانبعاث الدّينيّ بعد خمول طويل واضطهاد كبير). وحول قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، كتب مقالاً بعنوان: (أهمّية الإعلان بإكمال الدّين ومقتضياته العقليّة والمدنيّة). وحول قوله تعالى: (بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شكّ منها بل هم منها عمون)، كتب مقالاً بعنوان: (قصور كبار عقلاء الغرب وفضلائه في علوم الآخرة ومعرفة الله تعالى والحقائق الدّينيّة). وغير ذلك من المقالات التي أمدّته معايشته الطّويلة لكتاب الله سبحانه إلى الغوص في معانيها ودلالاتها.

وعلى الجملة، فإنّ المقالات القرآنيّة التي تضمّنها هذا الكتاب حملت إلينا كثيراً من اللّفتات والمعاني والإيضاحات القرآنيّة، التي يستطيع من خلالها المحقّقون والدّارسون للقرآن الكريم أن يستفيدوا منها؛ إذ هي عون لهم على فهم العديد من آيات القرآن الكريم وسوره. ونحسب أنّ قيمة هذا الكتاب تأتي من هذه النّاحية التي أجملنا القول فيها.

وملخّص القول فالكتابُ يحتوي على مجموعة مفيدة من المحاضرات والمقالات للشّيخ أبي الحسن علي الحسني النّدويّ في الدّراسات القرآنيّة، نهج فيها الشّيخُ منهجاً رائعاً بعرض نماذج بديعة من دعوة الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسّلام؛ الذين ذُكرت آثارهم الدّعويّة في القرآن الكريم للعظة والاعتبار، وهما يشكّلان لبنةً أساسيةً في دعوة الإسلام التي يدعو إليها الشيخُ في دراسته القرآنيّة، وفي دعوته إلى الإسلام والقرآن للنّاس جميعاً، وهذه هي الميزة المميِّزة لأسلوبه رحمه الله تعالى، قلَّ أن يوجد نظيره في الدّعوة والدّراسات الإسلاميّة المعاصرة، وقد أَورد الشيخُ في

هذه الدّراسات كثيراً من اللَّفَتات والمعانيّ والإيضاحات التي يستطيع من خلالها المحقِّقون والدّارسون للقرآن الكريم أن يستفيدوا منها، وينهلوا ويرتووا من نبعه الصافي[1].

4 – نموذج إعجاز القرآن

عنوان الكتاب: إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة لمؤلّفه مصطفى صادق الرّافعيّ.

مضمون الكتاب أنّ صاحبه قسّمه إلى قسمَين؛ قدَّم أوّلُهما رصدًا دقيقًا لملامح الإعجاز القرآنيّ، فتحدَّث عن بلاغة النّصّ الأدبيّة، وإعجازِه العلمي والاجتماعي، كما أجلى الحكمةَ من نزول القرآن بلغةِ قريش، مع إشارةٍ إلى لغاتِ القبائل الأخرى التي نزَل بها القرآن. وتحدَّث هذا القسم أيضًا عن مشاهير القُرَّاء، والمذاهبِ المتَّبعة في القراءات القرآنيّة، بالإضافة إلى تناوُل آراءِ الفِرَق الإسلاميّة وأقوالها في إعجاز النّصّ القرآنيّ، وتَطرَّق كذلك إلى الحديث عن وجه الإعجاز في الأحرُف السّبعة التي نزَل بها القرآن. ثم أفرَد الكلامَ في القسم الثّانيّ للحديث عن البلاغةِ النّبويّة وتأثيرِها في اللّغة العربيّة. وقد حَظِي الكتابُ عند صدوره بإشادةٍ كبيرة من النقَّاد والمفكِّرين والأدباء.

فالكتاب[2] فريد في بابه، وصفه الشّيخ رشيد رضا بأنّه سِفْر: "لا كالأسفار، أتى فيه بما لم تأت به الأوائل، فكان مصداقاً للمثل السّائر: كم ترك الأوّل للآخر". ووصفه سعد زغلول، بقوله: "كأنّه تنزيل من التّنزيل، أو قبس من نور الذّكر الحكيم". وقال عنه يعقوب صروف: "يجب على كلّ مسلم عنده نسخة من القرآن: أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب". إنّه كتاب (إعجاز القرآن) لأديب الإسلام محمّد صادق الرّافعيّ، فماذا أودع الرّافعيّ في هذا الكتاب؟

الكتاب في أصله كان باباً من أبواب كتاب (تاريخ آداب العرب)، ثمّ بدا لمؤلّفه أن يفرد هذا الباب بكتاب مستقل؛ لتعمّ به المنفعة، ويسهل على النّاس تداوله وتناوله.

تضمّن الكتاب عناوين رئيسة، محورها الأساس القرآن الكريم، وإعجازه البيانيّ على وجه الخصوص؛ فأنت واجد في فهرس الكتاب عناوين، مثل: تاريخ القرآن، مفردات القرآن، تأثير القرآن في اللّغة، الجنسيّة العربيّة في القرآن، آداب القرآن، القرآن والعلوم، سرائر القرآن، إعجاز القرآن،

1 – ينظر: مكتبة النّور، الرّابط: https://www.noor-book.com

2 – ينظر في هذا التّعريف موقع إسلام ويب: حول كتاب (إعجاز القرآن)، المقالات، تاريخ النّشر: 2009/03/10، بتصرّف، الرّابط: https://www.islamweb.net/ar/article/143934

حقيقة الإعجاز، أسلوب القرآن، نظم القرآن، البلاغة في القرآن، إلى غير ذلك من العناوين ذات الشّأن القرآنيّ. وإليك المفاصل الأساسيّة للكتاب.

ويرى الرّافعيّ: "أن القرآن معجز بالمعنى الذي يُفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه، حين ينفى الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانيّة مبلغاً، وليس إلى ذلك مأتًى ولا جهة؛ وإنَّما هو أثر كغيره من الآثار الإلهيّة، يشاركها في إعجاز الصّنعة وهيئة الوضع، وينفرد عنها بأنّ له مادّة من الألفاظ كأنّها مفرّغة إفراغاً من ذوْب تلك المواد كلّها. وما نظنّه إلّا الصّورة الرّوحيّة للإنسان، إذا كان الإنسان في تركيبه هو الصّورة الرّوحيّة للعالم كلّه"[1].

فالرّافعيّ عاد إلى نظرية الإعجاز بعد قرون من خفوتها، لِيضربَ ركائز المنظومة الغربيّة (العلميّة، والاجتماعيّة، والجماليّة)، التي اجتاحت العالم الإسلاميّ آنذاك، وليحذِّر من مغبّة الانجرار إلى مبادئها تقويضاً لتعاليم القرآن، التي لا تعارض – في رأيه – الفطرة البشريّة.

وسعى إلى إبطال مذاهب الاستشراق وتيّارات المشكّكين في التّراث الأدبيّ للعرب، التي لا هدف لها – حسبه – سوى نقض الحقائق الدّينيّة، فكان حرصه على اللّغة مِن جهة الحرص على الدّين، إذ لا يزال منهما شيءٌ قائم كالأساس والبناء، لا مَنفعَة بأحدهما إلّا بقيامهما معاً.

وأمّا من جهة السّياسة، فغايته تشييد "الجنسيّة العربيّة" وبناء هويّة للأمّة تعينها على النّهوض، بعد تفكّك الخلافة العثمانيّة. فكان حديثُ الإعجاز – عند الرافعيّ – موقفَ رفضٍ لحداثة الغرب وردٍّ لمقولاتها، تذكيراً بأنَّ تراث الإسلام يتضمّن "علوم الأوّلين والآخرين"، وليس إلّا العودة إليه. وأعجب ما في هذا الحديث استرجاع مفهوم النّظم القرآنيّ لتشييد حداثة إسلاميّة تساعد المسلمين على قيادة العالم، بعد ترميم أمجاد حضارتهم[2].

1 – مصطفى صادق بن عبد الرّزاق الرّافعيّ (المتوفّى: 1356هـ): إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربيّ – بيروت، الطّبعة الثّامنة – 1425هـ – 2005م، ص: 109.

2 – ينظر نجم الدّين خلف الله، تحت عنوان: صدر قديماً: "إعجاز القرآن" لـ مصطفى صادق الرّافعيّ، موقع العربيّ الجديد، تاريخ النّشر: 17 يونيو 2017، الرّابط:https://www.alaraby.co.uk

المحاضرة الرّابعة

العنوان:

ملامح الدّراسات القرآنيّة الحديثة

*** عناصر المحاضرة:**

أوّلا – كثرة الدّراسات والبحوث في المجال القرآنيّ.

ثانيّا – محافظة النّصّ القرآنيّ على مرجعيّته وقداسته.

ثالثا – تعدّد وتطوّر المناهج في دراسة النّصّ القرآنيّ.

رابعا – تنوّع وتعدّد الاتّجاهات في الدّراسات القرآنيّة.

خامسا – ظهور الأبحاث الجديدة والمتنوّعة.

المحاضرة الرّابعة

العنوان:

ملامح الدّراسات القرآنيّة الحديثة

هناك العديد من الملامح التي تصبغ الدّراسات القرآنيّة الحديثة، نذكر منها:

أوّلا – كثرة الدّراسات والبحوث في المجال القرآنيّ

من خلال عبارة الدّراسات والبحوث يفهم القارئ المدلول الواسع لها حيث تشمل كلّ ما يتصل بالقرآن الكريم من دراسات، فيدخل في ذلك التّفسير وعلومه، والقراءات، والرّسم، والإعجاز، واللّغة القرآنيّة، والموضوعات القرآنيّة، والقراءات والتأويلات للنّصّ القرآنيّ، والمسائل القرآنيّة المستجدّة، وما يتعلّق بالشّبهات المثارة حول القرآن الكريم والردود عليها، إلى غير ذلك، ولهذا فالدّراسات التي تدور حول القرآن الكريم في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين كثيرة ومتنوّعة ومتعدّدة وقد نشطت نشاطا كبيرا، بحيث تناولت جوانب عدّة ومختلفة في نوعية دراستها.

فمن تلك الدّراسات والأبحاث؛ دراسات المتخصّصين في المجال القرآنيّ بشتّى تخصّصاتهم.

ومن تلك الدّراسات والأبحاث الرّسائل الجامعيّة المختلفة، وخاصّة المتعلّقة بتخصّصات الدّراسات القرآنيّة.

ومن تلك الدّراسات والأبحاث دراسات الحداثيّين بمختلف مشاربهم ومناهجهم.

ومن تلك الدّراسات والأبحاث الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة التي بنت مقاربتها البحثيّة على بنية النّصّ القرآنيّ، وما أكثر تلك الدّراسات في مختلف الجامعات من طرف الطّلبة والباحثين سواء في المذكّرات والرّسائل أو في النّدوات والمؤتمرات والمقالات.

ومن تلك الدّراسات ما يتعلّق بمجموعة من التّخصّصات، كأصحاب علم الاجتماع والنّفس والتّاريخ والتّربيّة والطّب والفلك... وغيرهم من أصحاب التّخصّصات المختلفة الذين كان لهم نصيب من الدّراسات القرآنيّة فيما يتعلّق بتخصّصاتهم.

ناهيك عمّا انتجه غير المسلمين في الدّراسات القرآنيّة كالمستشرقين المحدثين وغيرهم.

فمثل هذه الدّراسات وغيرها لا يحصيها إلّا المعجم المتخصّص أو الكشاف الذي من خلاله تدوّن تلك الدّراسات وتفهرس فهرسة مبوّبة ومتخصّصة ليسهل تناولها والتّعاطي معها.

ونعطي نموذجا لمجال واحد لكثرة الدّراسات والأبحاث القرآنيّة الحديثة، يتعلّق هذا النّموذج بالإعجاز القرآنيّ، فإن كان الإعجاز موضوعا قديما إلّا أنّه أعيد طرحه من جديد وبقوة في الدّراسات الحديثة وتوسّع مجاله، لذا خصّص بالدّراسة والبحث ضمن الدّراسات القرآنيّة الموسّعة، وأفرد بالدّراسة كذلك، نذكر من ذلك:

إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة لمصطفى صادق الرّافعيّ. الإعجاز القرآنيّ؛ وجوهه.. وأسراره، عبد الغنيّ محمّد سعد بركة. مفهوم الإعجاز القرآنيّ حتّى القرن السّادس الهجريّ، والمباحث البلاغيّة في ضوء قضية الإعجاز القرآنيّ، لأحمد جمال العمري. الإعجاز القرآنيّ في دراسة السّابقين، عبد الكريم الخطيب. من أوجه الإعجاز العلميّ للقرآن في عالم النّبات، قطب فرغلي والسّيد زيدان. في قضية الإعجاز القرآنيّ وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة، عبد العزيز عبد المعطى عرفة. المعجزة الكبرى – القرآن – محمّد أبو زهرة. المعجزة الخالدة معجزة، حسن ضياء الدّين. القرآن محمّد متولي الشّعراويّ. معجزة القرآن الكريم رشاد محمّد خليفة. معجزة القرآن نعمت صدقي. المعجزة القرآنيّة، لمحمّد حسن هيتو. فكرة إعجاز القرآن، نعيم الحمصي. وجوه من الإعجاز القرآنيّ، مصطفى الدّبّاغ. القرآن وإعجازه العلميّ محمّد إسماعيل إبراهيم. خلق الإنسان بين الطّب والقرآن محمّد على البار. إعجاز القرآن الكريم، عباس فضل حسن. إعجاز القرآن في خلق الإنسان محمّد كمال عبد العزيز. الإعجاز الطّبيّ في القرآن الكريم، والإعجاز العلميّ في القرآن الكريم السّيد الجميلي. من إعجاز القرآن .. وليس الذكر كالأنثى، محمّد عثمان الخشت. الإعجاز البيانيّ للقرآن، عائشة عبد الرّحمن. دراسات جديدة في الإعجاز القرآنيّ، عبد العظيم إبراهيم محمّد المطعني. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم. الإعجاز العلميّ في القرآن لسامي بن أحمد الموصلي. الإسلام يتحدى لوحيد الدّين خان. القرآن وعلوم الأرض محمّد سميح عافية. القرآن والعلوم الحديثة لإبراهيم فوّاز عراجي. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم محمّد السّيد جبريل. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم حسن عبد الفتاح أحمد. الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم مع آيات الله في السّماء والأرض لحسن أبو العينين. إعجاز القرآن في علم طبقات الأرض محمّد محمود إبراهيم. الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة عبد الله المصلح. موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، محمّد راتب النّابلسيّ. موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة، ليوسف الحاج أحمد. الإعجاز العدديّ للقرآن الكريم عبد الرّزاق نوفل. التّفسير العلميّ للآيات الكونيّة في القرآن، حنفي أحمد. الإعجاز

العلميّ إلى أين؟ مقالات تقويميّة للإعجاز العلميّ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطّيار... وغيرها.

هذه بعض دراسات الإعجاز القرآنيّ على أنحاء متعدّدة، منها ما انفرد بالحديث عن الإعجاز واختصّ به، ومنها ما تناوله في أحد فصوله، ومنها ما كان تأريخا له، ومنها ما تناول الوجوه بالبيان أو بالنّقد، ومنها ما كان عاما في دراسته الإعجاز، أو ما كان مختصّا بوجه منها.

ثانيّا – محافظة النّصّ القرآنيّ على مرجعيّته وقداسته

من الملامح المهمّة للنّصّ القرآنيّ في ظلّ الدّراسات القرآنيّة الحديثة أنّه حافظ على مرجعيّته وقدسيّته، فالقرآن الكريم كان ولا يزال وسيظل إلى آخر الزّمان نبعا فيّاضا لشتّى العلوم الدّينيّة والدّنيويّة، لا ينقطع مدده ولا يتوقّف عطاؤه ولا تنقضي عجائبه، ويكشف لكلّ من يتعمّق في بحثه، ويتوفّر على دراسته بإخلاص وتجرّد الأسرار تلو الأسرار. ومن هنا كانت عناية المسلمين به على مرّ الزّمان عناية لم يحظ بها كتاب سماويّ آخر في أيّ دين من الأديان. ولا عجب في ذلك. فقد تكفّل الله – سبحانه وتعالى – بحفظه، حين قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

يقول الشّيخ محمّد سيد طنطاوي في تفسيره – منزّلا هذه الآية على الواقع – : "هذا ونحن ننظر في هذه الآية الكريمة، من وراء القرون الطّويلة منذ نزولها فنرى أنّ الله – تعالى– قد حقّقّ وعده في حفظ كتابه، ومن مظاهر ذلك:

1 – أنّ ما أصاب المسلمين من ضعف ومن فتن، ومن هزائم، وعجزوا معها عن حفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.. هذا الذي أصابهم في مختلف الأزمنة والأمكنة، لم يكن له أيّ أثر على قداسة القرآن الكريم، وعلى صيانته من أيّ تحريف.

ومن أسباب هذه الصيانة أنّ الله – تعالى– قيّض له في كلّ زمان ومكان، من أبناء هذه الأمّة، من حفظه عن ظهر قلب، فاستقرّ بين الأمّة بمسمع من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –، وصار حفّاظه بالغين عدد التّواتر في كلّ مصر، وفي كلّ عصر.

2 – أنّ أعداء هذا الدّين– سواء أكانوا من الفرق الضّالة المنتسبة للإسلام أم من غيرهم– امتدت أيديهم الأثيمة إلى أحاديث النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فأدخلوا فيها ما ليس منها... وبذل العلماء العدول الضّابطون ما بذلوا من جهود لتنقية السّنّة النّبويّة ممّا فعله هؤلاء الأعداء..

1 – الحجر: 9.

ولكن هؤلاء الأعداء، لم يقدروا على شيء واحد، وهو إحداث شيء في هذا القرآن، مع أنّهم وأشباههم في الضّلال، قد أحدثوا ما أحدثوا في الكتب السّماويّة السّابقة.

والخلاصة، أن سلامة القرآن من أيّ تحريف – رغم حرص الأعداء على تحريفه ورغم ما أصاب المسلمين من أحداث جسام، ورغم تطاول القرون والدّهور– دليل ساطع على أنّ هناك قوّة خارقة – خارجة عن قوّة البشر– قد تولّت حفظ هذا القرآن، وهذه القوّة هي قوّة الله – عز وجل – ولا يماري في ذلك إلّا الجاحد الجهول"[1].

ومن أجل ذلك ظلّ النّصّ القرآنيّ منذ نزل بعيدا عن التّحريف، مبرأ من التّبديل والتّغيير. ويجد المرء النّصّ القرآنيّ ذاته دون تغيير حرف أو حركة لدى جميع الفرق الإسلاميّة مهما تباعدت مسافات الخلاف بينها. فهذه الفرق قد تختلف ربما في كلّ شيء إلّا في الإجماع على النّصّ القرآنيّ الذي يجده الإنسان كما هو حتّى لدى الفرق المنشقّة[2].

وعليه فرغم الهجمات التي تعرّض لها القرآن الكريم – قديما وحديثا – ومع القراءات والتّأويلات التي حاولت تغريبه وتفكيكه ونزع قداسته إلّا أنّ النّصّ القرآنيّ احتفظ بمكانته المرجعيّة في المنظومة الثّقافيّة العربيّة رغم طبيعة التّحوّلات التي عرفتها المجتمعات في علاقتها بالمقدّس طيلة الفترة الحديثة[3].

ثالثا – تعدّد وتطوّر المناهج في دراسة النّصّ القرآنيّ

لقد حظي النّصّ القرآنيّ بعناية متميّزة من علمائنا منذ بداية دراسته، ومن أخصّ صور تلك العناية أنّ الباحثين وجهوا جهودهم في قراءته وتجلية دلالات ألفاظه، ومن أجل ذلك وضعوا منهجا رصينا في التّعامل معه ليسلم من دخيل الآراء والمناهج، وتُصان مقاصدُه وهداياتُه ودلالاتُه.

وأمّا في العصر الحديث وفي ظلّ التّغيّر الحاصل في المناهج والمصادر وتقارب الثّقافات العالميّة؛ بدأ النّصّ القرآنيّ يُقرأ بإجراءات أدائيّة مختلفة ومناهج متباينة من خارج نطاق التّداول الإسلاميّ، متجاوزة بذلك لكلّ ما تعارفت عليه الأمّة في تعاملها مع كتاب ربّها من جهة الأصول والقواعد والضّوابط وغيرها؛ لأنّ تلك المناهج والإجراءات ترعرعت في كنف واقع معروف بمخالفاته

1 – ينظر بتصرّف محمّد سيد طنطاوي: التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الفجالة – القاهرة، الطّبعة: الأولى، تاريخ النّشر: يناير 1997م، 20/8.

2 – ينظر محمّد حمدي زقزوق: الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، مطابع التّجارية قليوب مصر، المقدّمة، ص: ب.

3 – ينظر محمّد همّام: أزمة المنهج في الدّراسات القرآنيّة الحديثة، المكتبة الشّاملة الحديثة، أرشيف ملتقى أهل التّفسير، 16 Nov 2009, 06:42، الرّابط: https://al-maktaba.org/book/31871/18552

للموروث الأثري، حيث سعت تلك المناهج إلى تحقيق قطيعة معرفيّة مع القراءات التّراثيّة التّأسيسيّة أو التّجديديّة.

ولهذا شهدت الدِّراسات القرآنية الحديثة في العالم العربيّ والغربيّ تطورًا كبيرًا في مناهجها واتِّجاهاتها ومنطلقاتها المنهجيّة الموظَّفة لدراسة النّصّ القرآنيّ، وهذا التّطوُّر الواضح يُحتِّم على الباحثين متابعته، ومعرفة واقعه وطبيعة اشتغاله، وأهمّ قضاياه المعاصرة المطروحة في ساحة الدّراسات القرآنيّة[1].

وسوف نتكلّم عن تلك المناهج في محاضرات قادمة بحول الله.

رابعا – تنوّع وتعدّد الاتّجاهات في الدّراسات القرآنيّة

المطّلع على الاتّجاهات الحديثة الغربيّة في الدّراسات القرآنيّة يجدها متنوّعة ومتعدّدة المشارب بسبب اختلاف النّظريات واتجاهاتها في الدّرس الغربيّ، وعندما وفدت لبلادنا العربيّة والإسلاميّة وطُبّقت على النّصّ القرآنيّ حملت معها تلك الفوارق والاختلافات، فنتج عن ذلك دخول دراسات قرآنيّة جديدة إلى السّاحة الفكريّة من غير المختصّين عادة في العلوم القرآنيّة؛ كالأدباء والمهندسين والأطبّاء والاجتماعيّين والفلاسفة والمختصّين في علوم التّربيّة والاجتماع واللّسانيّات... وهم ليسوا بالضّرورة من خريجيّ العلوم الإسلاميّة[2].

وعلى ذلك فإنّ الاهتمام الواضح بالدّراسات القرآنيّة في العصر الحديث من غير المختصّين يراد منه توطيد قناعة لدينا مفادها اعتبار كلَّ غثّ وسمين يصادفنا في كتابات هؤلاء والقبول بتصنيفاتهم في مختلف فنون العلم، تقول الدّكتورة عائشة عبد الرّحمان: "لا أحد يحجّر على أيّ إنسان في أن يفهم القرآن كما يشاء، ولكن المحنة أن يؤلَّف فيه من ليسوا من أهل الاختصاص، وتروج في البيئة الإسلاميّة أقاويل وتأويلات مقحمة على القرآن نصّاً وروحاً، لا يعرف لها فقهاء العربيّة والإسلام والمتخصّصون في القرآن، سنداً ولا دليلاً، وإنّما تستند إلى ملتقطات من معارف المُحدَثين، في التّشريح وعلم الأجنّة ورياضيات الفلك وبيولوجيا القمر.. والتّكنولوجيا... و...

1 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

2 – ينظر محمّد همّام: أزمة المنهج في الدّراسات القرآنيّة الحديثة، المكتبة الشّاملة الحديثة، أرشيف ملتقى أهل التّفسير، 16 Nov 2009, 06:42، الرّابط: https://al-maktaba.org/book/31871/18552

وطالما نبّه علماء الدّراسات القرآنيّة إلى ما ينبغي لكلّ دارس يتعرّض لشيء منها، من اختصاص بالعربيّة وفقه لأساليب كلامها، وإطّلاع على طرق المتكلّمين، وأصول الدّين"[1].

وسنفرد الحديث عن الاتّجاهات في الدّراسات القرآنيّة الحديثة بكلام خاصّ في المحاضرات الآتية، بحول الله تعالى.

خامسا – ظهور الأبحاث الجديدة والمتنوّعة

ومن الملامح المهمّة للنّصّ القرآنيّ في ظلّ الدّراسات القرآنيّة الحديثة ظهور الدّراسات والأبحاث الجديدة والمتنوّعة، والتي منها: الدّراسات في المفردة القرآنيّة، والإعجاز القرآنيّ، ودراسات في فقه السّنن القرآنيّة، والدّراسات المقاصديّة، ودراسات تحليل الخطاب القرآنيّ، ودراسات تحليل المفهومات القرآنيّة، والدّراسات في أصول التّفسير وقواعده، وقضايا التّأويل، ومناهج المفسرين، والتّفسير الموضوعيّ... وغيرها من الدّراسات الحديثة.

وكتمثيل لتلك الأبحاث الجديدة والمتنوّعة في مجال الدّراسات القرآنيّة الحديثة لا مانع أن نذكر بعض الكتابات في المفردة القرآنيّة على سبيل الذّكر لا الحصر، والتي منها:

نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنيّة المُعرّفة، لمؤلّفه الشّاهد بن محمّد البوشيخيّ. والبيان في روائع القرآن، لتمّام حسّان، ومفهوم النّبوة في القرآن الكريم، لأسماء عبد المنعم أحمد هريدي. وكتاب مقال في الإنسان دراسة قرآنيّة، لعائشة عبد الرّحمان. ومفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفظ قرآنيّة)، لعبد الحميد الفراهي. والكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآن، لعبد العال سالم مكرم. وصفاء المفردة القرآن، عبد الفتّاح لاشين. وكلمات القرآن التي لا نستعملها، لمحمد الجوادي. والإتيان والمجيء، فقه دلالتهما واستعمالهما في القرآن الكريم، لمحمود موسى حمدان. والإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، لمحمّد الأمين الخضري. والقرآن دعوة حقّ، مقدّمة في علم التّفصيل القرآن، والقرآن تفسير الكون والحياة، لمحمّد العفيفيّ، وجماليات المفردة القرآنيّة، لأحمد ياسوف، وفضاءات المفردة القرآنيّة في الخطابين المكيّ والمدنيّ، لحسين عبد الكريم. علم المفردة القرآنيّة، لحسين الخليفة. ومفردات من القرآن، لمؤلّفه الجراح محمّد ربيع الطّنطاوي. ومفردات قرآنيّة، لمحمّد عادل عبد العزيز، ومفردات

1 – عائشة محمّد علي عبد الرّحمن المعروفة ببنت الشّاطئ (المتوفّى: 1419هـ): الإعجاز البيانيّ للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، الطّبعة: الثّالثة، ص: 96.

القرآن الكريم. لعبد الإله عبّاس النّدويّ، والمفردات القرآنيّة لعلي محمّد سلام. ورسالة أثر المفردة القرآنيّة في فهم ودلالات النّصّ القرآنيّ لحمزة بوخزنة، وغيرها.

ونختم في آخر هذه المحاضرة بسؤال طرحه الباحث عبد الرّحمن الحاجّ، مفاده: هل نحن مُقبِلُون على ثورة علميّة في الدّراسات القرآنيّة؟

ثمّ قال: "سيردُ هذا السّؤال ربّما للمتتبّعين لما كُتب من الأبحاث والدّراسات القرآنيّة خلال العقود الأخيرة؛ إذ نقف على نتاج كبير لم يسبق أن ظهر مثله في مدّة زمنيّة مماثلة من قبل، كما أنّنا لأوّل مرّة أمام تعدّد منهجيّ يخرج عن المناهج التّقليديّة المألوفة في التّفسير ودراسات علوم القرآن، إضافة إلى ذلك نجد أنفسنا – أيضاً – أمام استخدام لمناهج أجنبيّة وافدة جديدة ومتنوّعة لم تنبت في أرض المعرفة الإسلاميّة وثقافتها الخصبة، ثمّ إنّ هذا النّتاج الجديد من الأبحاث والدّراسات أسهم فيه غير المسلمين (المستشرقون) بشكل واضح، وذلك بغضّ النّظر عن تقييم ما قدَّموه"[1].

وعلى كلّ حال فنحن لسنا بصدد الإجابة عن هذا السّؤال هنا، ولا بصدد تقييم تلك الأبحاث والدّراسات؛ وإنّما نحن في معرض ذكر وبيان ملامح الدّراسات القرآنيّة الحديثة، والتي منها:

أوّلا – كثرة الدّراسات والبحوث في المجال القرآنيّ.

ثانيّا – محافظة النّصّ القرآنيّ على مرجعيّته وقداسته.

ثالثا – تعدّد وتطوّر المناهج في دراسة النّصّ القرآنيّ.

رابعا – تنوّع وتعدّد الاتّجاهات في الدّراسات القرآنيّة.

خامسا – ظهور الأبحاث الجديدة والمتنوّعة.

1 – عبد الرّحمن الحاجّ، الدّراسات القرآنيّة الحديثة... إلى أين تتجه؟، موقع الملتقى الفكريّ للإبداع، تاريخ النّشر : 19-11-2005، الرّابط: http://www.almultaka.org/site.php?id=187&idC=1&idSC=1

المحاضرة الخامسة

العنوان:

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم (2/1)

*** عناصر المحاضرة:**

- مقدّمة تمهيديّة.

1 - الاتجاه القائل بتحديد الأصول والتّقاليد التي اعتمد عليها القرآن.

2 - الاتجاه القائل بأنّ القرآن الكريم متأخّر عن عصر النّبوّة.

3 - الاتجاه الذي يحاول مَوْضَعَة القرآن في العصور التي تسبق الإسلام.

المحاضرة الخامسة

العنوان:

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم

(2/1)

مقدّمة تمهيديّة

في هذه المحاضرة سيدور حديثنا حول أهمّ الاتّجاهات البحثيّة الغربيّة المتعلّقة بالقرآن الكريم وما حوله من دراسات مختلفة، وذلك لما لتلك الاتجاهات من تأثير وأثر على الدّراسات القرآنيّة الحديثة، وما أفرزته من نتاج في هذا المجال كان له أثره حتّى على الكتابات العربيّة والإسلاميّة في هذا الشّأن.

فالمطّلع على حركة البحث الغربيّ في مجال الدّراسات القرآنيّة يلحظ أنّ حقل الدّراسات القرآنيّة في الغرب دائم التّطور والتّغير، لا سيّما في العقود الأخيرة، ويحظى يومًا بعد آخر بمزيد من الاهتمام؛ حيث أُحدثت لهذا الغرض مؤسّسات ومشاريع بحثيّة ومؤتمرات ومجلّات، وأنجزت حوله موسوعات وسلاسل كتب متخصّصة.

وتخضع تلك الدّراسات لمراجعات مستمرّة، ومن ذلك الشّروع بإعادة تحرير (الموسوعة القرآنيّة) الشّهيرة والتي كانت تعكس مزيجًا من اتجاهات الدّراسات القرآنيّة الغربيّة، وهي نفسها خضعت من قبلُ لنقدٍ غربيّ.

أمّا من حيث المنهج فلا تزال تتنازع الدّراسات القرآنيّة الغربيّة اتجاهات مختلفة حتّى وُصفت بالفوضى، لكنّها مع ذلك يجمعها العمل الأكاديميّ الذي يُنتظم في جامعات ومؤسّسات عريقة على امتداد أوروبا وأمريكا، بل أصبحت (الدّراسات القرآنيّة) موضوعًا عالميًّا له رابطة دوليّة تجمع المختصّين من جميع أنحاء العالم متجاوزة المنهجيات والأديان[1].

وبعد هذه المقدّمة التّمهيديّة سنذكر أهمّ الاتّجاهات البحثيّة الغربيّة في حقل الدّراسات القرآنيّة، والتي منها:

---

1 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، في العالم العربي والدّراسات الغربيّة، موقع مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

1 – الاتجاه القائل بتحديد الأصول والتّقاليد التي اعتمد عليها القرآن

وقد ارتكز هذا الاتجاه على قضيّة تحديد الأصول والتّقاليد التي اعتمد عليها القرآن الكريم في تأليفه من وجهة نظرهم، هذه هي القضيّة المركزيّة التي اهتمّ بها آباء الدّراسات الاستشراقيّة، وقد اختلفت إجاباتهم عليها، ولا تزال نفسها حاضرة بشكل مباشر أو غير مباشر في معظم الدّراسات الحديثة، وقد تنوّعت المنهجيات في مقاربتها، كما اختلفت الأساليب والفرضيات والموضوعات التي تناولها المهتمون بالدّراسات القرآنيّة حديثًا، والتي أصبح لها تخصّصات فرعيّة كثيرة[1].

هذا الاتجاه يبني فكرته حول مصادر القرآن الكريم، أي على أنّ القرآن الكريم قد اعتمد على غيره سواء من حيث الاعتماد على الأعراف والتّقاليد والبيئة والواقع السّائد، أو من حيث اعتماده على الكتب والدّيانات الأخرى التي عاشت في الجزيرة العربيّة أو خالطها العرب، وأصحاب هذا الاتجاه كثر، منهم: الفرنسيّ أرناست رنان، وجوستاف لوبون، ورجيس بلاشير، وكارلايل، وسبرنغر، وغولدزيهر، وباول كراوس، وبرناد لويس، ودوزي، وماكسم رودينسون، وهوبرت جريم، ورودينسون لديث، وهاملْتُون جب، وتيودور نولدكه، وغيرهم.

وهؤلاء اختلفوا في نوع المصدر، فبعضهم يزعم بأنّ القرآن مأخوذ من اليهود والنّصارى الذين كانوا يعيشون في مكّة، ويستدلوا على هذا بالقصص القرآنيّة زاعمين أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – قد أخذها منهم.

ومنهم من يزعم بأنّه – صلّى الله عليه وسلّم – تعلّم القرآن من الرّاهب بحيرة الذي كان يسكن في ديره ببُصرى. فزعموا أنّ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – كان يذهب للتّجارة إلى الشّام ويمرّ ببُصرى ويتعلّم شيئا من القرآن من بَحيرى، حتّى زعموا أنّ بَحيرى هو الذي كتب القرآن.

ومنهم من يزعم بأنّ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – أخذ القرآن من أهل الكتاب في سياحاته، فمثلا في صغره ذهب إلى بني سعد، ومع بني سعد ذهب إلى سوق عكاظ مرّة واحدة، وذهب إلى يثرب مع أمّه لزيارة قبر أبيه وبقي هنالك بضعة شهور، وذهب إلى الطّائف بسبب التّداوي لمرض في عينه، وذهب إلى الشّام مرّتين وإلى اليمن مرّة أو مرّتين وساح في شرق جزيرة العرب، فهذه السّياحات كلّها صحيحة وثابتة لذا اعتقد هؤلاء أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – كان سائحا ذكيّا لذلك أخذ أشياء كثيرة من البلدان الغنيّة بالفكر والثّقافة النّصرانيّة أو اليهوديّة.

---

1 – ينظر عبد الرحمن حللي، الدراسات القرآنية المعاصرة، الرابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

واتجاه يزعم بأنّه – صلّى الله عليه وسلّم – أخذ عن الحنفاء حيث كان في الحجاز – قبل الإسلام – حنفاء يؤمنون بالله وحده، ولا يدينون اليهوديّة ولا النّصرانيّة. كانوا يدينون دين إبراهيم وينتظرون نبيّا يُحيّي هذا الدّين من جديد. ومع ذلك كانوا قليلا يمكن تعدادهم. فهم يؤلّفون فرقة لا تنتسب إلى الوثنيّة، وأفكارهم مبهمة. يزعم أرناست رنان أنّهم يمثّلون فكرة عصرهم وثقافته.

وهناك مزاعم أخرى تقول بأنّ القرآن مأخوذ من الشّعراء، وبعضها أنّه مأخوذ من الصّابئين. وبعضها بأنّ القرآن مأخوذ من الفكر السّائد في زمنه. ومنهم من يزعم بأنّ تعاليم القرآن أُخذت من عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه –.

وبعضهم يزعم بأنّه – صلّى الله عليه وسلّم – ينسب كلامه إلى الله تعالى لتحقيق آماله. وغيرها من الآراء في هذا الاتجاه التي تأثّرت على إثرها الدّراسات القرآنيّة الغربيّة واختلفت بسبب اختلاف المصدر القرآنيّ الذي زعموه.

وغيرها من المزاعم التي سبق وأن ذكرناها في السّنة الماضية، عند دراستنا لمادّة الاستشراق ومناهج المستشرقين.

2 – الاتجاه القائل بأنّ القرآن الكريم متأخّر عن عصر النّبوّة

حيث يرى هذا الاتجاه أنّ القرآن الكريم مركّب من تقاليد مختلفة ومتعدّدة، وقد ظهر هذا الاتجاه في السّبعينيّات مع جون وانسبرو[1] حيث يرى أنّ القرآن متأخّر عن عصر النّبوّة، وأنّه مركّب من تقاليد مختلفة ومتعدّدة، لا سيما التّراث اليهوديّ والمسيحيّ.

وقد اتّسع هذا الاتجاه مع المدرسة التّنقيحيّة التي ترى أنّ القرآن نصٌّ متطوّر وخضع إلى التّنقيح قبل أن يستقرّ، ورائد هذه الأطروحة كتاب (الهاجريون)[2] لمايكل كوك[3] وباتريشيا كرونه[4].

---

1 – جون إدوارد وانسبرو (1928 – 2002)، هو مؤرّخ مستشرق أمريكي ارتبط بشكل خاصّ بنقد الآراء التّقليديّة حول أصول الإسلام.

2 – كلمة هاجرية "Hagarism" «تعود إلى القرن السّابع وتشير بالأساس إلى القبائل المنتمية لشبه الجزيرة العربيّة المسمّاة في المصادر القديمة بكلمة «الهاجريين"Hagarene" ، أي أحفاد السيّدة هاجر عليها السّلام، التي حملت بإسماعيل عليه الصّلاة والسّلام الذي يعتبره العرب جدهم الأعلى.

3 – مايكل كوك، (1940) مؤرّخ أمريكي، بالأساس درس التّاريخ والدّراسات الشّرقيّة في كينجز كوليدج، كامبريدج، ثمّ في كليّة الدّراسات الشّرقيّة والأفريقيّة (SOAS) بجامعة لندن، وهو أستاذ قسم دراسات الشّرق الأدنى في جامعة برنستون منذ 2007م.

4 – باتريشيا كرونه (1945 – 2015) عالمة ومؤلّفة ومستشرقة ومؤرّخة للتّاريخ الإسلاميّ، عمِلت في الفترة من سنة 1997 حتّى تقاعدها في عام 2014 في معهد الدّراسات المتقدّمة في برينستون في نيو جيرسي، عُرفت باعتبارها مؤرّخة للدّين الإسلاميّ، الذي عالج القرآن ككِتاب مُقدس مع التّاريخ، كما هي الحال بالنّسبة لتاريخ الكتاب المقدّس.

فرغم أنّ بعض الغربيّين قد عدّها أطروحة جذريّة وفاصلة في الدّراسات الغربيّة عن الإسلام، رأى آخرون أنّ المخطوطات القرآنيّة المُكتشفة تنسف هذه الأطروحة[1].

فهذا المشروع – الذي يرى بأنّ القرآن الكريم متأخّر عن عصر النّبوّة – تبنّته المدرسة التّنقيحيّة[2] للدّراسات الإسلاميّة، تسمّى كذلك مدرسة المراجعين أو التّنقيحيّة، حيث تُمثِّل هذه المدرسة اتجاهًا متزايد الأهميّة في أبحاث القرآن والحديث والسّيرة، خاصّة منذ سبعينيات القرن الماضي، باستخدام المنهج التّاريخيّ النّقديّ، الذي يُعدّ المنهج العلميّ القياسيّ لتحليل النّصوص التّاريخيّة، تُقدم – أيضا – تحوّل نموذج فكريّ في الدّراسات الإسلاميّة، فأدّى تطبيق هذه المناهج العلميّة في العديد من الحالات إلى مراجعة التّفسيرات والعقائد، والتّفسيرات التي سبق أن قدّمها العلماء الإسلاميّون وعلماء الدّراسات الإسلاميّة، ممّا دفع إلى انتقاد ممثّلي ونتائج المنهج التّاريخيّ النّقديّ. بالمقابل اتُّهمت أجزاء من معطيات الدّراسات الإسلاميّة التّقليديّة بعدم العمل بشكل علميّ وإيلاء أهميّة كبيرة للموروث الأدبيّ الإسلاميّ التّقليديّ.

ومن رواد هذا الاتجاه – كما قلنا – مايكل كوك وباتريشيا كرونه، فمن خلال التّصوّرات المذكورة في كتابهم (الهاجريون)، فإنّهم يعتقدون بأنّ الفتوحات العربيّة (يريدون الإسلاميّة) للعراق والشّام ومصر حركة يهوديّة مسيحانيّة شَكّلت فيما بعد ما عُرف باسم الخلافة والتي احتلّت القبائل العربيّة المهاجرة من شبه الجزيرة العربيّة مركز الصّدارة فيها، وذلك ضمن محاولة يهوديّة – عربيّة لاستعادة الأرض الموعودة من الامبراطوريّة البيزنطيّة، وكذلك فإنّ القرآن وفق هذا التّصور هو كتاب من القرن الثّامن الميلاديّ مستخلص بالأساس من مصادر يهوديّة – مسيحيّة وشرق أوسطيّة. بينما كان النّبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – بشيراً سابقاً لعمر المُخلِّص وفق التّصور اليهوديّ.

كما يُعَدّ كتاب جون وانسبرو «الدّراسات القرآنيّة: مصادر ومناهج تفسير النّصوص المقدّسة»، أحد أهمّ الكتب التي أثّرت في مسار الدّرس الغربيّ للقرآن في النّصف الثّاني من القرن

1 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

2 – ينظر في اتجاه الحركة التّنقيحيّة عماد حسن مرزوق، مقال: اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس، دراسة نقديّة مقارنة، نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدّولي الرّابع لكلية الآداب – جامعة المنوفيّة العلوم الإنسانيّة ومسارات التّحوّل في الفترة من 2إلى 3 مارس 2022م، مجلة بحوث كليّة الآداب، المجلد 33، العدد 130، يوليو 2022، ص: 15 وما بعدها.

العشرين، والتي شكّلت الجزء الأكبر من الأسئلة المعاصرة لهذا الدّرس، من حيث هو البداية الأساسيّة لبروز «الاتجاه التّنقيحيّ» في دراسة تاريخ الإسلام والقرآن[1].

3 – الاتجاه الذي يحاول مَوْضَعَة القرآن في العصور التي تسبق الإسلام

فهذا الاتجاه من الدّراسات القرآنيّة يحاول أصحابه مَوْضَعَة القرآن في العصور الكلاسيكيّة المتأخّرة، والتي تسبق الإسلام، وتشير هذه الأطروحة إلى أنّ القرآن يعتمد على اليهوديّة والنّصرانيّة، وعلى التّقاليد الوثنيّة أو غيرها، دون التّأكيد على تأثير أيٍّ منها واستبعاد الأخرى، كما لا يلحّ على النّقل المباشر، ويركز على الاستيحاء من ثقافات الشّرق التي كانت سائدة، ويضع القرآن على قدم المساواة مع الكتب الأخرى، ورائدة هذا الاتجاه أنجيليكا نويفرت[2].

فأنجيليكا نويفرت[3] من أشهر الباحثين الألمان والأوروبيّين المعاصرين في الدّراسات القرآنيّة والإسلاميّة. فهي أستاذ الدّراسات السّاميّة والعربيّة في جامعة برلين الحرّة، درست الدّراسات السّاميّة والعربيّة والفيلولوجيّة في جامعات برلين وميونيخ وطهران، عملت كأستاذ ومحاضر في عدد من الجامعات، مثل: برلين وميونيخ وبامبرغ، كما عملت كأستاذ زائر في بعض الجامعات مثل: جامعة عمّان بالأردن، وجامعة عين شمس بالقاهرة.

أشرفت على عدد من المشاريع العلميّة؛ منها مشروع كوربوس كورانيكوم[4]، ولها عدد من الكتابات والدّراسات في مجال القرآن ودراساته، من أهمّها: القرآن كنصّ من العصور القديمة

---

1 – ينظر كارول كيرستن، عروض كتب، الدّراسات القرآنيّة: مصادر ومناهج تفسير النّصوص المقدّسة، جون وانسبرو، ترجمة هند مسعد، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/10/ad-drasat-al-qr-aanyt-msadr-wmnahj-tfsyr-an-nsws-al-mqdst-jwn-wansbrw

2 – ينظر عبد الرحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

3 – أنجليكا نويفرت (1943) هي مستعربة ألمانيّة، عالمة إسلاميّات، حاصلة على دكتوراه في الإسلاميّات عام 1972. في عام 1992، عملت نويفرت في العديد من الموضوعات المتعلّقة بالإسلام والقرآن في مراحله الأولى. كأبحاث حول اتّساق النّصّ، والتّأثير اليهودي في القرآن، والقرآن كنصّ من العصور القديمة المتأخّرة، والقرآن كنصّ طقسيّ قريب من الأشكال المسيحيّة، تستند تحليلاتها إلى مبدأ أنّ القرآن أصبح «نصًا لا يُفهم معناه إلّا بالرّجوع إلى التّقاليد الإسلاميّة اللّاحقة».

4 – كوربوس كورانيكوم (Corpus Coranicum) هو اسم مشروع بحثي بدأ في عام 2007 من قبل أكاديميّة برلين براندنبوغ للعلوم الأهداف الرّئيسيّة للمشروع هي توثيق نصّ القرآن «في صيغتيه المخطوط والشّفويّ»، وربط مقاطع القرآن الفرادى بالنّصوص اليهوديّة والمسيحيّة وغيرها من النّصوص المقابلة من بيئة القرآن بالإضافة إلى تعليق مفصّل، وتتولّى أنجليكا نويفرت، أستاذة الدّراسات العربيّة بجامعة برلين الحرّة إدارة المشروع الذي يتمّ تمويله كجزء من برنامج الأكاديميّة، الذي يشرف عليه اتحاد أكاديميات العلوم ويتمّ تمويله من قبل الحكومة الفيدراليّة وحكومات الولايات.

المتأخّرة، مقاربة أوروبيّة. وقد تُرجِم للإنجليزيّة فصدر بعنوان دراسات حول تركيب السّور المكيّة. وعندها أيضا النّصّ المقدّس، الشّعر، وصناعة المجتمع: قراءة القرآن كنصّ أدبيّ. وهو مجموعة من دراساتها المترجمة للإنجليزيّة[1].

كما يُعَدّ مفهوم (العصور القديمة المتأخّرة) من المفاهيم المتداولة ضمن العدّة المفاهيميّة للمستشرقين المعاصرين، خصوصًا ذوي الاهتمام بالبحث في السيّاق التّاريخيّ للقرآن، هذه الورقة لنويفرت تطرح الدّلالة المعرفيّة لهذا المفهوم، وتمتحن نجاعته في قراءة السيّاق التّاريخيّ للقرآن، عبر جدل مع الأطروحات الكلاسيكيّة والتّنقيحيّة حول النّصّ، وتاريخ معانيه، وتاريخ تلقّيه[2].

وفي نفس هذا الاتجاه صدر في عام 2000 كتاب كريستوف لوكسمبورغ[3] عن الأصول السّريانيّة والآراميّة للقرآن، مدّعيًا أنّها تفكّ رموزه، فكان عمله تطويرًا لاتجاه في الدّراسات القرآنيّة يحاول إعادة اكتشاف القرآن وصياغته من جديد، وهذا الاتجاه ظلّ هاجسًا غير مباشر حتّى عند نقاد لوكسمبورغ الذين إن اختلفوا معه في التّطبيقات إلّا أنّهم لا يختلفون في الفرضيّة التي قد تجد إجابة من نوع آخر[4].

فهذه ثلاثة اتجاهات غربيّة تبحث في القرآن الكريم، وما يتعلّق به، وهي:

1 – الاتجاه القائل بتحديد الأصول والتّقاليد التي اعتمد عليها القرآن.

2 – الاتجاه القائل بأنّ القرآن الكريم متأخّر عن عصر النّبوّة.

3 – الاتجاه الذي يحاول مَوْضَعَة القرآن في العصور التي تسبق الإسلام.

وسنكمل بقيّة الاتجاهات في المحاضرة القادمة بحول الله تعالى.

---

1 – ينظر أنجيليكا نويفرت، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/author/3426/anjylyka-nwyfrt-angelika-neuwirth

2 – ينظر أنجيليكا نويفرت، قراءة القرآن في الفضاء المعرفيّ للعصور القديمة المتأخّرة، نظرات في الاشتغال الغربيّ بقراءة القرآن في سياق العصور السّابقة على القرآن، المترجم: أمينة أبو بكر، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/author/3426/anjylyka-nwyfrt-angelika-neuwirth

3 – كرِستوف لُكسمبرغ، هو اسم مستعار لمؤرخ وعالم عربيّات وساميّات ألماني من أصل سوريّ، اشتهر بكتابة كتاب قراءة آرميّة سريانيّة للقرآن التي افترض فيها كتابة أجزاء من القرآن باللّغة السّريانيّة، اختار المؤلّف أن ينشر الكتاب باسم مستعار مخافة أن يستهدف بأعمال انتقاميّة بتهمة معاداة الإسلام.

4 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh

المحاضرة السّادسة

العنوان:

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم

(2/2)

*** عناصر المحاضرة:**

4 – الاتجاه القائل بتأريخ القرآن.

5 – اتجاه العناية بالمخطوطات القرآنيّة.

6 – الاتجاه اللّغويّ والأدبيّ.

المحاضرة السّادسة

العنوان:

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم

(2/2)

نعود للحديث مجدّدا عن أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم، وقد تكلّمنا في المحاضرة السّابقة عن الاتجاهات التّاليّة:

- الاتجاه القائل بتحديد الأصول والتّقاليد التي اعتمد عليها القرآن.
- والاتجاه القائل بأنّ القرآن مركّب من تقاليد مختلفة ومتعدّدة، ومتأخر عن عصر النّبوّة.
- والاتجاه الذي يحاول مَوْضَعَة القرآن في العصور التي تسبق الإسلام.

أمّا في هذه المحاضرة، فنبدأ بـ:

4 – الاتجاه القائل بتأريخ القرآن

وهو الآخر اتجاه قائم بذاته، ويرجع إلى الجهود المبكّرة لإنجاز ترتيب تاريخيّ للسّور القرآنيّة، والذي كان رائده تيودور نولدكه بالاعتماد على النّقد التّاريخيّ والنّصّيّ أو ما يسمّى الفيلولوجيا[1]، ولئن كانت أعمال نويفرت عن السّور المكيّة ذات طبيعة أدبيّة إلّا أنّها تتنزّل أيضًا في سياق إعادة النّظر في التّرتيب التّاريخيّ للسّور استنادًا إلى الأسلوب، إضافة إلى أعمال آخرين في تأريخ السّور، يمكن عدّها جميعًا في خط نقد وتطوير التّسلسل الزّمنيّ الذي وضعه نولدكه، لكنّها لم تقدِّم بديلًا عنه[2].

ويعدّ تيودور نولدكه[3] مؤسّس الدّراسات النّقديّة عن القرآن الكريم متأثّرا بمنهجيّة دي ساسي وإيفالد. وهو صاحب تأثير كبير على المستشرقين من بعده في دراسة القرآن الكريم. ويظهر التّأثّر بعلم نقد العهد القديم عند نولدكه في دراسته للقرآن الكريم في الأعمال التّاليّة[1]:

---

1 – هي علم الفيلولوجيا (العلوم اللّغويّة)، "علم يبحث عن أصول الكلمات واشتقاقها". وسيأتي الحديث عنها في ص: 69.

2 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

3 – تيودور نولدكه (1836 – 1930) مستشرق الألمانيّ يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربيّة والعبريّة والسّريانيّة درس في غوتينغن وفيّينا وبرلين وليدن حصل على الدّكتوراه عام 1856م وهو في سنّ العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرّساً للتّاريخ الإسلاميّ في جامعة غوتينغن عام 1861 . وأستاذ التّوراة واللّغات السّاميّة في كييل عام 1864.

رسالته للدّكتوراه، وعنواها: أصل وتركيب سور القرآن (1856 – 1860)، وقد نال عليها جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس (1858) ويظهر من عنوان الرّسالة تأثير المنهج في نقد العهد القديم. وهو منهج يقوم على دراسة المصدر أو المصادر، والبنية الأدبيّة للنّصّ. ومن الواضح أنّ اهتمام نولدكه بتطبيق منهج نقد العهد القديم على القرآن الكريم قد بدأ منذ إعداد رسالته للدّكتوراه، وقد عُيِّن فيما بعد أستاذا لنقد التّوراة في جامعة كييل (1864) فجمع بهذا بين التّخصّص في نقد التّوراة ونقد القرآن.

وقد أعاد نولدكه النّظر في رسالته للدّكتوراه مرّتين، فأعاد كتابتها من أجل الحصول على جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس، ثمّ أعاد النّظر فيها مرّة ثانيّة، وقام بترجمتها من الفرنسيّة إلى الألمانيّة معطيّا لها عنوانا جديدا يربطها أكثر بالمنهج في نقد العهد القديم، فقد حمل الكتاب المنشور في جوتنجن عام (1860) عنوان: تاريخ النّصّ القرآنيّ، من خلال البحث في تاريخ السّور والآيات القرآنيّة.

وقد اشتغل على هذا الكتاب المصدر في موضوعه عدد من المستشرقين، فقد جدّده المستشرق شوالي بعد تحقيقه والتّعليق عليه في مجلدين نشر ليبزج (1909– 1919)، كما قام المستشرق برجش تراسر والمستشرق بريتسل بنشر الجزء الثّالث منه في ليبزج (1926 – 1935)، ثمّ أعاد طبعه منقّحا عام (1938).

وهكذا يمكن القول بأنّ هذا الكتاب استغرق ما يزيد على ثمانين عاما من العمل المتواصل بين تأليف وزيادة، وتنقيح، وتصحيح وترجمة، وذلك منذ إعداده كرسالة دكتوراه عام (1856) وحتّى نشر برجش تراسر وبرتسل للجزء الثّالث منه عام (1938) مع ملاحظة التّطوّر الذي أُدخل على العنوان، من عنوان الرّسالة: أصل وتركيب سور القرآن، إلى عنوان الكتاب: تاريخ النّصّ القرآنيّ.

ويشير العنوان المختار للكتاب إلى تطبيق تام لمنهج نقد العهد القديم على القرآن الكريم، فمدرسة نقد العهد القديم اهتمت بمسألة الوصول إلى تاريخ نصوص العهد القديم بداية بتاريخ

1 – ينظر في هذا محمّد حسين علي الصّغير: المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت لبنان، الطّبعة الأولى 1420هـ – 1999م، ص: 22 وما بعدها، وينظر محمّد خليفة حسن أحمد: دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، ص: 10، الرّابط: https://www.iicss.iq/files/investigations/26r8oj75.pdf

النّصّ التّوراتيّ، وانطلاقا إلى تحديد تواريخٍ لنصوص العهد القديم الأخرى. وقد تحوّل كتاب نولدكه هذا إلى مصدر أساسيّ لكلّ الدّراسات الاستشراقيّة عن القرآن الكريم.

5 – اتجاه العناية بالمخطوطات القرآنيّة

وهو من الاتجاهات الأكثر تطورًا في الدّراسات القرآنيّة التي عُنِيت بالمخطوطات القرآنيّة المبكّرة، ومِن أبرزِ المهتمين به الفرنسيّ ديروش، وتُعَدّ دراسة المخطوطات جزءًا أساسيًّا من المشروع الألمانيّ كوربوس كورآنيكم، والذي يُعَدّ إحياءً لمشروع قديم بدأه بيرجستر، ويهدف إلى إنجاز نسخة نقدية من القرآن، استنادًا إلى المخطوطات والمصادر القديمة والقراءات، ومثَّل اكتشاف مصحف صنعاء ومصاحف أخرى، وتطبيق تقنيات تأريخ المخطوط عليها بابًا لآفاقٍ جديدة من العمل على المخطوطات ولا يزال مستمرًّا، على أنّ المشروع يجمع بين فرضيات مختلفة في الدّراسات القرآنيّة؛ منها البحث عن المطابقة النّصيّة بين القرآن وغيره، ومقارنة لغة القرآن وموضوعاته مع كلّ الاحتمالات الممكنة ممّا كان في محيط النّصّ من أديان وثقافات ولغات، وتفسير النّصّ على أساسها، وصولًا إلى إنجاز نصّ محقّق للقرآن، وإنجاز تفسير وترجمة للقرآن تأخذ بالاعتبار المعطيات التي تمّ جمعها[1].

وتعود جذور العناية الاستشراقيّة بمخطوطات المصاحف إلى القرن الثّامن عشر الميلادي، حيث ظهر هذا الاشتغال العلميّ أوّل ما ظهر مع اللّاهوتيّ والمستشرق الدّنماركيّ جاكوب كرستيان جورج أدلر (1756– 1834م). كان أدلر مهتمًّا بالكتابات الكوفيَّة، ودرسَ عددًا من القِطَع القرآنيّة القديمة المحفوظة في المكتبة الملكيّة بكوبنهاجن.

وقد كان الاهتمام في الدّوائر الأكاديميّة آنذاك منصبًّا على (الباليوغرافيا)؛ وهي علم دراسة الخطوط القديمة وتطوّرها استنادًا إلى الوثائق الماديَّة. فكانت إرهاصات العناية بالمصاحف المخطوطة في الغرب المسيحيّ من باب التّعرّف على الخطوط العربيّة القديمة وتطوّرها عبر الأزمان والأعصار[2].

---

1 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

2 – ينظر أحمد وسام شاكر، مخطوطات المصاحف بين التّناول الإسلاميّ والاستشراقيّ، الواقع – الإشكالات – الآفاق (1–2)، إعداد: فريق موقع التّفسير، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/39/mkhtwtat-al-msahf-byn-at-tnawl-al-islamy-walastshraqy-al-waq-al-ishkalat-al-aafaq-1-2

ثمّ وقع تطوّرٌ نوعيّ في منتصف القرن التّاسع عشر رافقَ حركة نقل المخطوطات القرآنيّة إلى المكتبات الأوربيّة من قِبَل الرّحّالة والمستشرقين الفرنسيّين والألمان والإنجليز الذين كانوا ينشطون في البلاد الإسلاميّة كمصر وبلاد الشّام والعراق؛ فنظَّمَت الأكاديميّة الفرنسيّة للنّقوش والآداب عام 1858م مسابقة لأفضل عمل نقديّ يؤلَّف في تاريخ القرآن، وألمحت إلى الرّقوق القرآنيّة القديمة التي استحوذتْ عليها المكتبة الملكيّة (المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة اليوم) من تركِة المستشرق ونائب القنصل الفرنسيّ في القاهرة آسلان دو شرفيل عام 1833م، وقد استولى عليها الأخير من جامع عمرو بن العاص بالفسطاط[1].

وقد شارك في هذه المسابقة تيودور نولدكه الذي قدّم عام 1860م أطروحته المشهورة (تاريخ القرآن) والتي تحوّلت لاحقًا إلى كتاب من عدّة أجزاء شارك في تحريره تلميذه شفالي، وأوتو برتزلز، وبرجستراسر. وفي النّصف الأوّل من القرن العشرين، اشتغل عدد من المستشرقين – منهم برتزل وبرجستراسير وجيفري– على تحقيق ونشر مجموعة من كتب علم الرّسم والقراءات كالمقنع للدّانيّ والمصاحف للسجستانيّ والمحتسب لابن جنّي وغيرها، كما قاموا بتصوير آلاف الأوراق من المصاحف العتيقة المحفوظة في عددٍ من خزائن الكتب في شمال أفريقيا وأوروبا. وكانوا يأملون بعملهم هذا إصدار نسخة نقديّة للقرآن الكريم بدعم أكاديميّة العلوم البافاريّة بميونخ – وهو ما يعرف بمشروع الحواشي النّقديّة – لكنّ الظّروف السّياسيّة حالت دون تمكّنهم من إنجاز هذا العمل على الوجه الذي يرضيهم، وتوقّف هذا المشروع تمامًا بحلول الحرب العالميّة الثّانيّة، ورثاه المستشرقون وتحسّروا عليه. وقد ضَعُفَ الاهتمام الاستشراقيّ بالمصاحف العتيقة بعد عام 1945م بوفاة أساطين هذا المجال، ثمّ عاود الظهور مجدّدًا بعد اكتشاف مصاحف الجامع الكبير بصنعاء عام 1973، فأشرقتْ شمس هذه الدّراسات من جديد، وصارت اليوم جزءًا من الدّراسات القرآنيّة الغربيّة، وهو ما نلحظه من هذا الحضور البارز في الأوراق الأكاديميّة المنشورة في المجلّات العلميّة الغربيّة ابتداءً من عام 2010م مرورًا بالنّدوات والمؤتمرات والورشات التي تقام سنويًّا حول موضوع كوديكولوجيا وباليوغرافيا المصاحف العتيقة، وانتهاءً بالمشاريع العلميّة الكثيرة التي يموّلها الاتحاد الأوروبيّ، وتأسيس كراسي للقرآن الكريم في المؤسّسات والمعاهد الأوروبيّة والأمريكيّة[2].

---

1 – ينظر أحمد وسام شاكر، مخطوطات المصاحف، الرّابط: https://tafsir.net/interview/39/mkhtwtat-al-msahf-byn-at-tnawl-al-islamy-walastshraqy-al-waq-al-ishkalat-al-aafaq-1-2

2 – ينظر المرجع نفسه.

ولا مانع أن نعطي لمحة عن مخطوطات مصاحف صنعاء التي ذكرناها خلال الكلام السّابق، حيث عُثر في سقف الجامع الكبير في صنعاء، أثناء ترميمه في عام 1385هـ – 1965م على ما يقارب الـ 4500 مخطوط[1]، إضافة إلى 12000 رق تحوي 800 مصحفا، من بينها مائة مصحف مزخرف، وترجع جميعا إلى القرون الهجريّة الخمسة الأولى، وقد أعيدت إلى خزائنها، قبل أن يُعاد استخراجها عام 1392هـ – 1972م[2].

وقد طلبت الحكومة اليمنيّة من الحكومة الألمانيّة مساعدتها بالعناية بالمخطوطات وترميمها، فأوفدت ألمانيا اثنين من أساتذة جامعة سارلاند الألمانيّة، وهما جيرد يوسف بوئن المتخصّص بالخطّ والرّسم العربيّ، وزميله غراف فون بوتمر المتخصّص في تاريخ الفنّ الإسلاميّ، وبدأ العمل من عام 1984م إلى عام 1997م، وقاما بترميم ما يقارب 15000 صفحة قرآنيّة، وأنهيا عملهما بتصوير (35000) صورة من الوثائق التي اصطحباها معهما إلى ألمانيا لدراستها[3].

وفي شهر يناير عام 1999م كتب موظف أمريكيّ يعمل في مجال الإغاثة يدعى توبي لستر مقالاً بعنوان: "ما القرآن" في مجلة "أتلانتيك مونثلي" المرموقة، زعم فيه هذا الكاتب الهاوي (غير المتخصّص) وجود اختلاف بين المخطوطات الصّنعانيّة والنّصّ القرآنيّ المتداول، وأنّ الباحثين الألمانيين لديهما ما يخفيانه، فتصدّى له أولهما؛ جيرد بوئن في رسالة بعث بها إلى القاضي إسماعيل الأكوع، أكّد فيها تطابق المخطوطات الصّنعانيّة مع النّصّ القرآنيّ المتداول عند المسلمين[4].

وكتب جيرد بوئن: "وأمّا الحقيقة فتفتخر اليمن بكنز فريد في العالم، وهو بقايا أقدم المصاحف في العالم.. هذه البقايا ترجع إلى القرن الأوّل للهجرة.. لا تختلف المصاحف الصّنعانيّة عن غيرها الموجودة في متاحف العالم ودور كتبه إلّا في تفاصيل لا تمسّ القرآن كنصّ مقروء، وإنّما الاختلاف في الكتابة فقط، هذه الظّاهرة معروفة حتّى في القرآن المطبوع في القاهرة، حيث ورد كتابة (إبرهيم) على جانب [أي بدلاً من] (ابرهم)، (قرآن) على جانب (قرن)"[5].

---

1 – ينظر منقذ بن محمود السّقار، مقال: مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأوّل تشهد بموثوقية نصّ القرآن العظيم، موقع إعجاز القرآن والسّنّة، الجمعة/مايو/2022، الرّابط: https://quran-m.com

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

5 – ينظر المرجع نفسه.

ولهذا ينبغي على الباحث المسلم أن يُدرك حقيقتين مهمّتين[1]:

أوّلا – البحوث الاستشراقيّة الغربيّة لم تتجاوز السّردية الإسلاميّة، بل إنّها اليوم تعيش مرحلة استعادة الثّقة بها تدريجيًّا، وهذا ما أكَّدَ عليه موتزكي في مقاله ذائع الصّيت (جمع القرآن: إعادة تقييم المقاربات الغربيّة في ضوء التّطوّرات المنهجيّة الحديثة) المنشور عام 2001م، بقوله: «...لكن الآراء الغربيّة التي تدّعي أنّها تستبدل بالسّرديَّة الإسلاميّة سردية أكثر منطقيّة، وأكثر موثوقيّة من النّاحيّة التّاريخيّة؛ من الواضح أنّها بعيدة كلّ البعد عما يدّعيه أصحابها لأنفسهم». في المقابل، تميل البحوث الأخيرة إلى قبول «النّواة الأساسيّة» لروايات جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان بن عفان.

ثانيّا – البحوث الحديثة التي أُجريت على المخطوطات القرآنيّة المبكّرة – بخاصّة المدعومة بالتّحليلات الفيزيائيّة التي أعادت عشرات الرّقوق القرآنيّة العتيقة إلى القرن الأوّل الهجريّ – عزّزت من مصداقيّة الرّواية الإسلاميّة وأحرجت التّيّار التّنقيحيّ وعادتْ به خطوات إلى الخلف.

ويَخْلُص مايكل ماركس وتوبياس واكيم في دراستهما المنشورة عام 2019م بعنوان: (تأريخ المخطوطات القرآنيّة باستخدام الكربون المشع) إلى أنّ نتائج التّحليلات الكربونيّة التي أُخْضِعَتْ لها تلك القِطَع – تقوّض فرضية الجمع المتأخّر للقرآن وظهور الإسلام في القرن الثّامن عِوضًا عن القرن السّابع الميلادي. وهو الأمر الذي أكّد عليه أيضًا فرانسوا ديروش؛ إذْ يرى أنّ الأدلّة الجديدة التي قدّمتها لنا المخطوطات القرآنيّة المبكّرة – تُنهي سِجال الجمع المتأخِّر للقرآن الذي أثارته المدرسة الشّكوكيّة.

6 – الاتجاه اللّغويّ والأدبيّ

فالأوّل يمكن التّمثيل له بآرثر جفري (1892 – 1959م) المستشرق الأسترالي، وقد عمل أستاذا في قسم دراسات الشّرق الأوسط، له دكتوراه في الدّراسات الاستشراقيّة، وباحث مختصّ في تاريخ القرآن، وقد اعتنى بمفردات القرآن وأصولها الأجنبيّة[2].

وقد قام منهجه على الخطوات التّالية:

1 – ينظر أحمد وسام شاكر، مخطوطات المصاحف، الرّابط: https://tafsir.net/interview/39/mkhtwtat-al-msahf-byn-at-tnawl-al-islamy-walastshraqy-al-waq-al-ishkalat-al-aafaq-1-2

2 – ينظر عبد الرحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh

الأولى: رصد معنى الكلمة الدّخيلة في عدد من كتب التّفسير القرآني (خاصّة تفاسير الطّبريّ والزّمخشريّ والبيضاويّ) ومن كتب علوم القرآن؛ خاصّة «الإتقان في علوم القرآن» للسّيوطيّ.

والثّانيّة: تعيين معنى الكلمة لغةً في المعاجم العربيّة، مثل «لسان العرب» لابن منظور و«المعرّب» للجواليقي.

والثّالثة: ضبط أصول الكلمة موضوع الدّرس في السّريانيّة والآراميّة والعبريّة، وذلك بإثبات رسمها وتعيين دلالتها[1].

والاتجاه الأدبيّ أبرز من يمثله أعمال نويفرت على السّور القرآنيّة – تكلمنا عنه سابقا – وأعمال ميشيل كويبرس على البلاغة السّاميّة في السّور القرآنيّة، وآخرون[2]. وكويبرس هو رجل دين كاثوليكي، من أتباع شارل دو فوكو، عاش في مصر منذ العام 1989 كعضو في المعهد الدّومينيكي للدّراسات الشّرقيّة (IDEO)، وتخصّص في الدّراسة الأدبية للنّصّ القرآنيّ، لا سيما فيما يتعلّق بتركيبه وبعلاقاته النّصّية مع الأدب المقدّس المتقدّم تاريخيًّا. ويتمثّل منهجه، في[3]:

أولًا: القدرة على تسييق الآيات القرآنيّة في مجالات دلاليّة أوسع تستطيع كشف معانٍ أكثر تماسكًا – وفقًا له – للآيات.

ثانيًا: القدرة على كشف التّناص بين النّصّ القرآنيّ وغيره من النّصوص المحيطة به والسّابقة.

ثالثًا: القدرة على استكشاف مستويات الآيات داخل فضاء النّصّ القرآنيّ، والتّفريق بين آيات محورية وأخرى فرعية، وهذا من شأنه ضبط عملية تفسير القرآن الكريم بالوقوف على المرتكزات المحوريّة للنّصّ.

كما أنّ هناك اتجاهات أخرى جزئيّة، منها التّيبولوجيّ، يعنى بالمطابقة المحتملة بين القرآن ونصوص أخرى سابقة، وهو اتجاه قديم في الدّراسات القرآنيّة الغربيّة تمّ تطبيقه في دراسة القصص القرآنيّ عن الأنبياء، وهناك استعادة لهذا الاتجاه مؤخّرًا.

---

1 – ينظر فرست مرعي، مقال: اكتشاف النّص القرآنيّ رد على شبهات قديمة جديدة، أرشيف مجلة البيان العدد 342 صفر 1437هـ نوفمبر 2015م، في دائرة الضور، موقع مجلّة البيان، الرّابط: https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=4737

2 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh

3 – ينظر خليل محمود اليمانيّ، مقال: البلاغة الساميَّة في القرآن، موقع مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/45/al-blaght-as-samy-yat-fy-al-qr-aan

المحاضرة السّابعة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/1)

*** عناصر المحاضرة:**

أولا – قضيّة النّهضة

1 – كتاب دور القرآن الكريم في بناء نهضة الأمّة ووحدتها.

2 – كتاب دور القرآن الكريم والسّنة النّبويّة في نهضة الأمّة.

3 – كتاب الخطاب القرآنيّ القرآن مرجعيّة للخطاب النّهضويّ.

4 – كتاب البوصلة القرآنيّة.

5 – كتاب إنّه القرآن سرّ نهضتنا.

6 – كتاب علم القرآن التّنمويّ.

7 – كتاب الظّاهرة القرآنيّة.

المحاضرة السّابعة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/1)

في هذه المحاضرة نتكلّم عن الدّوافع التي أدّت للاهتمام بالدّراسات القرآنيّة في العصر الحديث بالنّسبة لعالمنا العربيّ والاسلاميّ، والتي نمحورها في العناصر التّاليّة:

أولا – قضيّة النّهضة

النّهضة التي أصبحت الشّاغل الأكبر للفكر الإسلاميّ خلال القرن ونصف القرن الماضيين، حيث بات مسلّماً أنّ مشروع النّهضة الإسلاميّ يمرّ من قناة الإصلاح الدّينيّ، وكون القرآن الكريم المصدر الأوّل لكلّ فكر إسلاميّ؛ فإنّ العودة إليه هي حاجة معرفيّة وتاريخيّة لتجاوز ثقل الثّقافة التّاريخيّة وفهُومها التي تفصل بيننا وبين النّصّ الكريم، وتعوق "الفهم الصحيح" للدّين، ومن ثمَّ تعوق نهضته.

ثمّ إنّ دراسة القرآن وتفسيره هي "تقليد" سارت عليه كلّ حركات الإصلاح الدّينيّ والسّياسيّ في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، فكلّ تفكير بالنّهضة لا بدّ له أن يتّخذ موقفاً تجاه النّصّ الكريم، وفهماً يسوِّغ رؤيته للحاضر والمستقبل[1].

ولذا فلا ريب أنّ القرآن الكريم المصدر الأوّل والأهم للعلم والمعرفة حيث كونه البيان المصوّر والمفصّل لكلّ ما يتعلّق بالكون والإنسان والدّنيا والآخرة... والمجيب عن كلّ الإشكالات والتّساؤلات التي تواجه فكر الإنسان وعقله، والمثير لكلّ القضايا التي تؤهّل فكر الإنسان لاكتشاف السّنن. فالقرآن الكريم ما نزل إلّا لحسم الهُويّة المعرفيّة للإنسان.

كما أنّ القرآن الكريم مصدر للمنهج والمعرفة ومقومات الشّهود الحضاريّ والعمرانيّ، وإنّ استدعاء القرآن الكريم في إطار واقع عالمي متغيِّر بوعي جديد أمر ضروريّ لا مفرّ منه، وهذه الضّرورة تكمن أهميتها في محاولتها تصحيح كثير من المفاهيم المتعلّقة بالتّعامل مع القرآن الكريم في الموضوعات الإسلاميّة كخطوة أولى يؤسَّس بموجبها الوعيّ المنهجيّ الإسلاميّ المعاصر

1 – ينظر عبد الرّحمن بن معاضة الشّهريّ: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... إلى أين تتجه، تاريخ النّشر: 18/04/2006, 02:55 pm، موقع ملتقى أهل التّفسير، الرّابط: https://mtafsir.net/forum–

وإعادة التّعامل مع القرآن كمصدر منهجيّ ومعرفيّ للعلوم الاجتماعيّة والطّبيعيّة سيجعل هذه العلوم قادرة على مدّ الحياة الإنسانيّة بما يخرجها من أزماتها، وسيعيد الارتباط بين هذه العلوم والقيم ويربطها بمقاصد الحق وغائية الخلق.

حيث أنّ القرآن الكريم يمدّنا بالمعارف اليقينيّة حول ما وراء هذا الوجود وما يتجاوز أبعاد الزّمان والمكان، فالمعلومات التي يقدَّمها القرآن الكريم صادقة ويقينيّة، والمصادر الأخرى مهما كانت فائدتها فهي ليست مصادر يقينيّة ولا يمكن أن تقدَّم إجابات واضحة ودقيقة للتّساؤلات المطروحة.

كما يمدّنا القرآن الكريم بمعارف يقينيّة حول كليات السّنن الإلهيّة السّارية في هذا الوجود خصوصاً ما اتّصل منها بالإنسان المكرَّم المستهدف بهداية الوحي الكريم. كما يستوعب القرآن الكريم في تفصيلاته حقيقة الإنسان في أصله وخلقه وتكوينه وحركته على الأرض ومصيره المستقبليّ.

وفي هذا الإطار نقف مع بعض الكتابات التي جعلت من مادّة القرآن الكريم محورها في الحديث عن النّهضة وما يتعلق بها، وما أكثر الكتابات في ذلك؛ ولكن نذكر ما تيسّر منها لبيان هذا الدّافع لا غير، فمن تلك الدّراسات:

1 – كتاب: دور القرآن الكريم في بناء نهضة الأمة ووحدتها، لمجموعة من الباحثين[1].

الكتاب هو نتاج عدد من (مقالات) مؤتمر أقامه معهد المعارف الحكمية في بيروت (تشرين الأول، 2012م) بحضور جمع من الباحثين من دول مختلفة تحت عنوان "دور القرآن الكريم في بناء نهضة الأمّة ووحدتها"[2].

في المقالة الأولى، والتي تحمل عنوان "القرآن الكريم ودوره في نهضة الأمّة" للشّيخ محمّد إبراهيم هلال من جمهوريّة مصر العربيّة، عرّف فيها الكاتب مفاهيم النّهضة والعقائد السّائدة في عالمنا المعاصر، وعرض دور القرآن الكريم في إرساء بعض من المنطلقات المهمّة التي تؤدي إلى نهضة الأمّة[3].

1 – ينظر مكتبة النّور، الرّابط: https://www.noor-book.com/book/review/592020

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

بينما اعتبر الشّيخ عبد القادر ترنني من لبنان في المقالة الثّانيّة، "الخطاب النّهضويّ في القرآن"، أن القرآن كتاب نهضة وتجديد، وأنّه وصيّة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وخلفائه. ثمّ انتقل إلى مفهوم التّبليغ وآلياته في عملية النّهضة، والتّحديات التي تواجهها. كذلك تحدّث الكاتب عن أهميّة العلم في تفعيل حركة الخطاب النّهضويّ، ووجوب اقترانه بالعمل، وكذا الجهاد وخيارات حماية النّهضة القرآنيّة[1].

وعرّف الشّيخ عبد النّاصر الجبري في لبنان في مقالة "الوحدة الإسلاميّة في منطلقاتها القرآنيّة" التّوحيد والوحدة، وأشار إلى حقيقة الوحدة، حيث نهى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – عن الفرقة والتّمزّق، وأنّ الدّين الإسلاميّ دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد ... كما تحدث الدّكتور نجيب نور الدّين من لبنان في "القرآن في تجربة ثقافة الإسلام الحركي"، عن حركيّة الثّقافة القرآنيّة المستندة إلى الفهم القرآنيّ، وأنّ القرآن هو الرّكيزة الثّقافيّة المرجعيّة للإسلام الحركي الذي جرى التّعبير عنه في أدبيات الحركات الإسلاميّة التي كانت في تعاملها مع الإسلام محكومة لظرفيّة المكان والزّمان ... أمّا المقالة الأخيرة من الكتاب "مكانة القرآن الكريم في حركة الثّورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران" للسيّد محمّد حسين رئيس زاده، المستشار الثّقافيّ للجمهوريّة الإيرانيّة في لبنان"، فقد أكّد فيها حضور القرآن الكريم في مجمل معارف الثّورة الإسلاميّة ... وبناءً على ما تقدّم، يسعى هذا الكتاب ليسلط الضّوء على محوريّة القرآن في جمع شمل المسلمين واتحادهم تحت راية واحدة جامعة، قولاً وعملاً[2].

2 – كتاب دور القرآن الكريم والسّنة النّبويّة في نهضة الأمّة الإسلاميّة للدّكتور أسعد نمر بوصل[3]. فالكتاب هو تشخيصٌ للدّاء الذي أمرض الأمّة الإسلاميّة، حيث يتعرّض لأسباب المحنة التي أصابت المسلمين في الشّرق والغرب، في محاولة لوصف الدّواء بالعودة إلى الإسلام الحقّ، إسلام القرآن الكريم، كما طبّقه ومارسه الرّسول الكريم – صلّى الله عليه وسلّم –، والصّحابة، والتّابعون، ومن والاهم، وعمل بعملهم، وسار على هديهم، لأنّ الإسلام الحقّ هو الذي نهض بهذه الأمّة ووحّدها بعد الفرقة، وجعلها خير أمّة أخرجت للنّاس[4].

---

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه، الرّابط: https://www.noor-book.com/book/review/504226

4 – ينظر المرجع نفسه.

فالكتاب حصيلة دراسات طويلة، وعريضة، وعميقة، في القرآن الكريم، والسّيرة النّبويّة العطرة، والتّاريخ الإسلاميّ، والأدب العربيّ، وتأمّلات في واقع الأمّة الإسلاميّة على مدى خمسين عاماً[1].

ويبحث الكتاب في جهاد الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –، وصحابته الغُرّ الميامين – رضي الله عنهم أجمعين – لإقامة دولة إسلاميّة مؤسّسة على ثلاث قواعد أساسيّة، هي:

القاعدة الرّوحيّة، القاعدة الاقتصاديّة، القاعدة العسكريّة، مستلهمين بذلك هُدَى الله سبحانه وتعالى، الذي بيّن هذه القواعد الثّلاث منذ بداية الدّعوة الإسلاميّة في مكّة. وعَمِلَ الرّسول الكريم – صلّى الله عليه وسلّم – بكلّ حكمة، ودراية، وصبر، وأناة، على تأسيس، وبناء هذه القواعد الثّلاث، خاصّة القاعدتين الاقتصاديّة والعسكريّة اللّتين بناهما خير بناء في المدينة بعد الهجرة[2].

ويسعى الكتاب للإجابة على سؤال مُلِّحّ لا يهدأ، وهو: لماذا نجح المسلمون الأوائل في إقامة دولة إسلاميّة غيَّرت وجه التّاريخ إلى الأبد، والمسلمون اليوم على كثرة عددهم، لا يستطيعون حتّى حماية أنفسهم وبلادهم من عدوان القوى الخارجيّة التي تسومهم الخسف والهوان ليل نهار، على الرّغم من وجود القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة بين أيديهم على نطاق واسع؟[3].

هذا القرآن نفسه والذي لم يتغيَّر ولم يتبدَّل والسّنة النّبويّة العطرة نفسها، القوَّتان الباعثتان للجيل الإسلاميّ الأوّل والأجيال التّاليّة لإقامة أكبر دولة في التّاريخ الإنسانيّ، وإنشاء حضارة عظيمة بلغ إشعاعها الرّوحيّ والعلميّ عنان السّماء[4].

ويخلص الكتاب إلى أنّ الأمّة الإسلاميّة لكي تنهض من كبوتها وتفيق من غفوتها التي طالت؛ ينبغي أن ترجع إلى دينها، وتعمل به، وتطبّقه تطبيقاً عمليًّا، في جميع أمور حياتها الاجتماعية، والاقتصادية، والسّياسيّة، والعسكريّة، كما فعل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –، وصحابته، والتّابعون لهم بإحسان[5].

3 – كتاب الخطاب القرآني القرآن مرجعية للخطاب النّهضويّ، للدّكتور سعد كموني[6]، الذي ينشغل بالعمل النّهضويّ العربيّ ويدفعه البحث عن سبب فشل مشروع النّهضة، وفشل الأحزاب

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

5 – ينظر المرجع نفسه.

6 – ينظر المرجع نفسه، الرّابط: https://www.noor-book.com/book/review/606282

التي حملت لواء القوميّة العربيّة، إلى محاولة تقديم أفكار ربّما تعيد الحيويّة للعروبّة كمشروع جامع لا غنى عنه من أجل النّهضة[1].

هل يمكن أن يكون القرآن الكريم مرجعيّة للعمل النّهضويّ العربيّ؟

هذا السّؤال هو مدار البحث في هذا الكتاب، وهو يبحث في مرجعيّة القرآن الكريم كخطاب، ليؤكّد أنّ هذا الخطاب هو الأكثر تأثيراً في الفكر العربيّ، وهو الذي جعل للعرب قوّة كبيرة، مركزاً على أنّ هذا الخطاب ليس فكراً يخصّ الإسلامويّة، وهو ليس إيديولوجيا، بل هو تعبير عن القدرة على تجاوز الضّعف، وهو بحاجة لكلّ عربيّ، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، متديّناً أو غير متديّن، يؤمن بكتاب أو حتّى كافر...[2].

هذا الخطاب يقدّم مرجعيّة سلوك وفهم، فهو قدّم لنا تجربة فذّة استطاعت التّغلّب على حال التّشرذم الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، واستطاعت أن تفهم وتتعامل مع الأمم والشّعوب الأخرى، كما استطاعت أن تبني مجتمعاً يعرف كيف يبني قوّته. فهل يكون الخطاب القرآني، وفهمه المعاصر سبيلاً لعودة الحياة لأفكار نهضة هذه الأمّة؟[3].

4 – كتاب البوصلة القرآنيّة إبحار مختلف بحثا عن خريطة للنّهضة، للدّكتور أحمد خيري العمري[4]. فمضمون الكتاب يدور حول اختيار الخطاب القرآنيّ للعقل غاية ووسيلة في آن واحد، ينبع من طبيعته الإعجازية أصلاً... فبينما اعتمدت باقي معجزات الرّسل على (إعجاز) الحسّ والعقل، بأفعال خارقة للقوانين الطّبيعيّة الماديّة، فإنّ إعجاز القرآن على العكس من ذلك يعتمد على إيقاظ العقل والنّهوض به. المعجزات الحسيّة التّقليديّة، لو تتبّعنا كلاًّ منها على حدة، تعتمد على خرق، واضح للعيان لظاهرة ماديّة تقليديّة، يتبعها اعتراف من الشّهود بعجزهم العقليّ عن فهم أو متابعة هذا الخرق، يستلزم هذا العجز التّسليم والانقياد التّام من قبل الشّهود لصاحب المعجزة، وبالتّالي التّصديق بقضيّته الأساسيّة؛ التّوحيد وطاعة الرّسول غالباً[5].

هذه الثّلاثيّة المتلازمة (التّحدي–الإعجاز–والتّسليم) تسلك طريقاً آخر مع المعجزة القرآنيّة، فإذا كانت هذه المتلازمة اعتمدت وبشكل أساسيّ على إعجاز العقل، أي إعلانه العجز والهزيمة،

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه. الرّابط، https://www.noor-book.com/book/review/545869

5 – ينظر المرجع نفسه.

ورفعه الرّاية البيضاء عبر الانقياد، فإنّ أي مظهر أو أثر لمحاولة من هذا النّوع عبر المعجزة القرآنيّة غير موجود على الإطلاق[1].

وعلى العكس من ذلك فإنّ آلية (الإبطال) القرآنيّة لمعتقدات وتقاليد وقوانين الجاهليّة، كانت تعتمد أساساً وبشكل كبير على استنهاض قيم وطرق تفكير مضادّة، قوامها استنهاض العقل بدلاً من محاولة الهزيمة، وإعلان قيامته بدلاً من إعلان عجزه[2].

كان هذا هو محكّ الرّهان القرآنيّ في إعجازه، أن يقوم العقل من سباته، ليكون الحكم في قضيّة قديمة تعدّدت فيها الأقوال والأحكام والأساليب، وأن يعلن ثورته على (اللّاعقل) السّائد بكلّ مظاهره المتعدّدة، ابتداءً من الشّرك إلى مظاهر الاستغلال والقهر الاجتماعيّين... وظلّت المعجزة القرآنيّة فريدة ونادرة في الإصرار على مخاطبة العقل، والعقل وحده، في عملية التّغيير التي هي هدف كلّ دين وكلّ رسالة وكلّ دعوة[3].

ولعل هذا الإصرار على ما هو جوهريّ لا في طريقة التّبليغ فحسب، بل في طبيعة الرّسالة ذاتها كان عاملاً مهماً وأساسياً وحاسماً. في كون الإسلام هو الرّسالة الخاتمة للرّسالات السّماويّة السّابقة. فالطّابع الحسيّ لمعجزات الرّسالات السّابقة دمغ هذه الرّسالات بطابع حسيّ، يتناسب مع لغة اللّاعقل. التي كانت سائدة، والتي استطاعت المعجزة الحسيّة اختراقها والتّفاهم معها، لكن الرّسالة الخاتمة يجب أن تتميّز عن ذلك، بتقديم لغة حيّة تصلح مقدّماتها ونتائجها لكلّ العصور، لا تصلح لكلّ العصور، بل هي تصلح كلّ العصور[4].

وكان هذا سرّاً آخر من جوانب إعجاز الخطاب القرآنيّ... كان لا يزال، لولا ضمن هذا المناخ الفكريّ المنفتح يأتي هذا الكتاب الذي يبحث الكاتب من خلاله عن هذه الخطوط القرآنيّة والثّوابت المفقودة، وهو بالتّالي في كيفية فقدانها، في الظّروف والملابسات التي أدّت إلى فقدانها وأتت بخطوط أخرى مختلفة، بل ومضادّة للخطوط القرآنيّة.

والكاتب يقول أنّ هذه الخطوط المحتميّة بالمؤسّسة الدّينيّة التّقليديّة هي بمثابة أسلاك شائكة، من الصّعب تجاوزها واختراقها، والتّحدث في هذه الأمور هو أشبه بالتّجول في حقل ألغام معرض للانفجار في أيّ وقت... والمتصدّي لهذه الأمور يعرف جيداً جسامة مهمّته، بل إنّه يكاد يحفظ

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

غيباً كلّ التّهم التي ستلقى عليه، لكنّه يحتمي بما هو أقوى من المؤسسة التقليدية نفسها، إنّه يحتمي بالقرآن وكفى بمنزله وكيلاً وحسيباً.

ويتابع الكاتب قائلاً: المهمّة صعبة، نعم. وشاقّة، نعم. لكن لو أردنا النّظر في واقعنا ستعرف: أنّ السّكوت لم يعد ممكناً، وأنّه لا بدّ لأحد أن ينطق. وهذه علامة على الدّرب[1].

إنّها البوصلة الهادية إلى الطّريق الصّحيح في لجج البحار، أو في متاهات الأرض... بل وفي ضياع النّفس الإنسانيّة هنا وهناك لا تصل إلى غايتها السّعيدة، وهي بوصلة لا تكون إلّا بيد من يحسن استخدامها الأمثل، لتهتدي إلى الطّريق الذي رسمه الله، فإذا أضاعها المسلمون بطول الأحد والرّكون إلى الأفكار القديمة الباليّة، يمكن لغيرهم أن يسترشد بها ويصل إلى القصد السّويّ... إلى حيث أراد الله. إنّ على الأمّة اليوم أن تحسس هذه البوصلة الموصلة، التي علاها الصّدأ، فأساءوا استخدامها[2].

5 – كتاب إنّه القرآن سرّ نهضتنا للدّكتور مجدي الهلاليّ[3]. ممّا جاء من كلام ناشر الكتاب: نتيجة للواقع المؤلم الذي تعيشه الأمّة والتّخلف في مجالات الحياة كافّة كان لا بُدّ من مشروع نهضويّ يدفع بالأمّة إلى الأمام ويحقّق لها التّغيير والتّطوّر والرّيادة، فكان مشروع العودة إلى القرآن ... ولكن كيف تكون العودة وما هي الوسائل المتبعة؟، لذلك بدأنا بهذه السّلسلة المباركة وكان الجزء الأوّل منها يقول (إنّه القرآن سرّ نهضتنا)، فإذا ما تصفّحنا أوراقه وأمعنا النّظر بين أسطره وانتقلنا من فصل لآخر لاحظنا انتقالات غاية في الرّوعة وعلاجات غاية في الإحكام لمَن أراد النّجاح ولمَن أراد النّهوض[4].

فبدأ مؤلف الكتاب بالأسباب الماديّة والمعنويّة وضرورة عدم التّعلّق بالأسباب مع أهميّة الأخذ بها، وليعلم الجميع أنّ النّتائج بيد الله مهما اتخذنا من أسباب، لأنّنا مأمورون بالأخذ بها، علماً أنّ الأسباب المعنويّة مرتبطة ارتباطاً كبيراً بالحالة الإيمانيّة للفرد والأسباب الماديّة متاحة للجميع، وأراد الكاتب أن يعيد ترتيب الأولويات وعدم مقارنتنا بالغرب، وأنّ نوقن بأنّ علاقتنا مع الله هي سرّ تقدمنا، فإنّ انقطعت وتخلى الله عنّا صار أعداؤنا أفضل منّا، وان فقناهم عدداً وعدّة[5].

---

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه. الرّابط: https://www.noor-book.com/book/review/301377

4 – ينظر المرجع نفسه.

5 – ينظر المرجع نفسه.

6 – علم القرآن التّنمويّ: أعظم عشرة قوانين حاكمة لنهضة المجتمعات والدّول، للدّكتور جمال حسن الحمصّي[1].

يهدف هذا الكتاب إلى تحديد وتوصيف أبرز عشرة قوانين وسنن موضوعيّة لتقدّم المجتمعات وبناء الدّول العقلانيّة، تسمح بالتّنبّؤ والتّحكم وتتّسم بالعالميّة والتّأكّد بصورة تماثل القوانين الطّبيعيّة[2].

السّنن والقوانين المدرجة في الكتاب والحاكمة لمصير الدّول وتنمية المجتمعات الإنسانيّة تمّ اشتقاقها بالاستناد إلى علم مقترح جديد وغير تقليديّ لإنتاج المعرفة الاجتماعيّة الموضوعيّة مستمدّ من القرآن الكريم[3].

هذا الكتاب يؤسّس لعلم القرآن التّنمويّ الذي يؤصل ويستكشف هذه السّنن والقوانين المطّردة والعالميّة، اكتشاف هذه القوانين الموضوعيّة للنّهضة الحضاريّة كان دوماً طموح العلوم الاجتماعيّة منذ تأسيسها في عصر التّنوير الغربيّ، ويشكل غاية عليا للمذهب الوضعي¬ في العلوم الاجتماعيّة[4].

لكن المذهب الوضعيّ لم يفِ بوعده – بل وبدائله العلميّة أيضاً – في ظلّ العقلانيّة المقيّدة للإنسان وبسبب صعوبة إجراء التّجارب المنضبطة وفي ضوء التّعقيد والتّنوع المجتمعيّ المتزايد، ممّا خلق عجزاً مستداماً في العقلانيّة البشريّة لدى الدّول العلمانيّة.

ويحاول هذا الكتاب أن يقترح أجوبة جديدة ومتسقة ومتكاملة حول طبيعة المجتمع الإنسانيّ وسبل تغييره، ودواعي هلاكه وفشله، وأسباب فساده وموانع هذا الفساد، وأسباب تقدّمه الجوهريّ وسعادته ورفاهيّته، ودعائم نظامه العام واستقراره وجذور وحدته وتعايش جماعاته، ودور العقل (الخيّر والماكر) والمقدّس (الحقيقيّ والزّائف) في المجتمع، وإمكانيات تطوير المعرفة المتاحة[5].

1 – ينظر موقع نيل وفرات كوم، تاريخ النشر: 16/08/2019 ، الرّابط: https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb329418-321104&search=books

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

5 – ينظر المرجع نفسه.

7 – الظّاهرة القرآنيّة للأستاذ مالك بن نبيّ[1]. فهو من الكتب المهمّة حرص فيه مالك بن نبيّ (1905–1973م) ضمن مشروعه الكبير "مشكلات الحضارة" إسقاط المفاهيم التي اعتمدها المستشرقون في دراساتهم حول الإسلام في القرنين التّاسع عشر والقرن العشرين، وخاصّة كتابات وخلاصات المستشرق الإنجليزيّ الشّهير "مرجليوث" (1858– 1940م) ومن سار معهم من العرب والمسلمين، حول حقيقة الإسلام ذاته وفكرة عدم اتصال النّبيّ بالوحيّ، والتي راجت بشكل كبير في الأوساط الغربيّة والعربيّة على نهج سواء[2].

ذهب مرجليوث إلى أبعد من ذلك: بأنّ القرآن ذاته هو من نسج النّبيّ محمّد، كتبه في لحظة صفاء روحيّ، وحالة من التّأمل العميق لفترة استغرقت من حياته قرابة خمسة عشر عاما، وأنّ أغلب ما جاء فيه يعود إلى حضارات وأديان أخرى؛ كالمسيحيّة واليهوديّة التي كانت موجودة في جزيرة العرب[3].

راجت هذه الفكرة في الأوساط العلميّة، إلى جانب أفكار أخرى لا تقلّ عنها خطورة؛ تؤيّدها بصورة مباشرة وغير مباشرة، كالقول: بأنّ الشّعر الجاهليّ مشكوك فيه، بما يسقط تفرد القرآن الكريم بإعجازه الأدبيّ والبلاغيّ. وأنّ – الشّعر الجاهليّ هو من نسج عدد من الشّعراء في الفترة الإسلاميّة، وتولى الدّكتور طه حسين (1889 – 1973م) تأكيد الفكرة كما في كتابه الشّهير " في الشّعر الجاهليّ"(الذي نشر 1926م)[4].

في الظّاهرة القرآنيّة: استطاع "مال بن نبيّ" أن يناقش تلك الأفكار الاستشراقيّة بلغة الأديب، وعقل الفيلسوف – باقتدار يلمسه من اطّلع على الكتاب، وهو في ذات الوقت – كتب ولديه وعي شامل في علم الأديان المقارن، ما مكّنه أن يضع المقارنات والمقاربات بدّقة عاليّة بما يسقط تلك الأغاليط وينقضها من أساسها، واحدة تلو الأخرى.

خلص "بن نبي" في كتابه المشار إليه سلفاً؛ إلى أنّ الحضارة الإسلاميّة انطلقت من القرآن الكريم كأساس، وأنّه كتاب معجز تلقاه محمّد عبر الوحي عن الله، وأنّ التّفاعل جرى مباشرة بين

1 – ينظر فهد سلطان، قراءة في كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي، الجديد اليمنيّ، تاريخ النّشر: الأحد، 16 ديسمبر، 2018، التوقيت: 08:43:33 مساءً، الرّابط: https://www.alyemeny.com/article/1345#.Y0vutFyZPIU

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

النّصّ الجديد الذي احتوى في مضمونه ذكر لحضارات أخرى، وبين الواقع فأنتج تلك الحضارة الإسلاميّة الفريدة[1].

كانت هذه الفكرة – استقلال الظّاهرة القرآنيّة في صناعة حضارة إسلاميّة خالصة – قد استوقفت الدّكتور مصطفى محمود (1921 – 2009م) طويلاً؛ كيف أنّ أغلب الحضارات قامت وفق تراكم معرفيّ، وتواصل حضاريّ، وعمليّة تفاعل وتأثّر وتأثير؛ فيما الحضارة الإسلاميّة كانت – في أساسها – فكرة قرآنيّة خالصة، انبثقت من قلب الصّحراء القاحلة[2].

يصل "مالك بن نبيّ" إلى خلاصة أنّ فكرة النّهوض المستأنفة للمسلمين، تعتمد على العودة إلى الأساس الأوّل وهو القرآن لاستنطاق مفاهيمه وأفكاره وقيمه، وأنّ أيّ نهوض يتجاوز هذه الحقيقة سيكون عاقبته الفشل[3].

فما ذكرناه غيض من فيض، وإلّا فالدّراسات القرآنيّة الحديثة كثيرة التي تحدّث أصحابها فيها عن معالجة واقع الأمّة من مختلف جوانبه، الاقتصاديّ والسّياسيّ والاجتماعيّ والتّعليميّ والتّربويّ والثّقافيّ... وقضايا الجهل والفقر والاستعمار والتّخلف... وقضايا الصّراع والاختلاف والتّطرف... وكلّ ما يكون سببا في النّهضة أو ما يكون عائقا لها، كلّ ذلك تكلّموا فيه وألّفوا فيه متّخذين من القرآن مادّة أساسيّة قصد بيان الطّريق القويم والسّليم للنّهوض والتّقدم.

وهكذا لا يخلو حقل الدّراسات القرآنيّة الحديثة من أفكار ومشاريع علميّة جديدة لمنهج التّعامل مع القرآن الكريم وعلومه، واستنباط هداياته وبيناته، والكشف عن أسراره وتلمّس أنواره، سبيلا إلى الاهتداء بها في حركة الحياة في مختلف مجالاتها تدبيرا للعلاقات بين الأفراد والجماعات، واصلاحا للأفكار وتقويما للتّصورات، وتحقيقا لنهضة الأمّة وريادتها الحضاريّة على كلّ المستويات.

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

المحاضرة الثّامنة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/2)

*** عناصر المحاضرة:**

ثانيا – الحاجات المتزايدة للمعرفة الدّينيّة.

ثالثا – الدّراسات الاستشراقيّة.

المحاضرة الثّامنة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/2)

نواصل حديثنا عن دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة، والتي منها:

ثانيا – الحاجات المتزايدة للمعرفة الدّينيّة

فالحاجات الدّينيّة تزايدت وبصفة كبيرة الشّيء الذي دفع للبحث عن المعرفة وطريقة عرضها ومقاربتها وفق التّطوّرات المتسارعة لإيقاع العصر الحديث وأطروحاته الفكريّة، كلّ ذلك اضطرّ المشتغلين في الإصلاح الدّينيّ للبحث عن مناهج جديدة قادرة على تقديم رؤية كلّية للقرآن وموضوعاته وتاريخه، وقادرة أيضاً على مساعدة المسلمين في مواجهة إشكالاته المعرفيّة من خلال تقديم تصوّرات متماسكة منطقياً في فهم القرآن، وعلى مدِّهم بالاطمئنان الكافي لخوض هذا العالم الجديد بقوّة ودون خوف، بل الدّعوة إلى الإسلام والتّبشير بهديه بين العالمين في زمن حضارة الحداثة الغربيّة الجديدة[1].

وفي هذا نذكر بعض الدّراسات القرآنيّة الحديثة التي حاول أصحابها إعطاء التّصوّر القرآنيّ لما استجدّ من تلك القضايا التي فرضت نفسها على واقع النّاس، وأصبحوا بحاجة لمعرفة التّصوّر القرآنيّ حولها، من ذلك:

– دراسات صوتيّة في تجويد الآيات القرآنيّة (الأصول النّظريّة، والدّراسات التّطبيقيّة لعلم التّجويد القرآنيّ). أوّل دراسات علميّة لقواعد التّجويد القرآنيّ في ضوء الحقائق الحديثة لعلم الأصوات، للأستاذ صبري المتولي.

– الخطاب القرآنيّ ومنهاج التّأويل نحو دراسة نقديّة للتّأويلات المعاصرة، للأستاذ عبد الرّحمن بوردع.

– تجليّات الدّلالة الايحائيّة في الخطاب القرآنيّ في ضوء اللّسانيّات المعاصرة، للأستاذ فخريّة غريب قادر.

1 – ينظر عبد الرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... ، الرّابط: https://mtafsir.net/forum

– الشّباب والثّقافة المعاصرة رؤية قرآنيّة في معالجة التّحدي الثّقافيّ، للأستاذ عبد الله أحمد اليوسف.

– الرّافد القرآنيّ في القصّة العربيّة المعاصرة؛ تأثير القرآن الكريم في القصّة العربيّة المعاصرة، للأستاذ نعمة شعرني.

– أثر النّصّ القرآنيّ في التّعدديّة الدّينيّة دراسة في متطلبات الحوار الدّينيّ المعاصر، للأستاذ نور السّاعدي.

– وثاقة نقل النّصّ القرآنيّ من رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إلى أمّته، للأستاذ محمّد حسن حسن جبل.

– الاعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة منهج التّدريس الجامعيّ، للأستاذ عبد الله بن عبد العزيز المصلح.

– الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة وصلته بمنهج الدّعوة الإسلاميّة، للأستاذ نادي درويش محمّد.

– نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنيّة، بإشراف الأستاذ الشّيخ الشّاهد محمّد البوشيخي.

– دراسات في تفسير النّصّ القرآنيّ (التّأويل والأفهوم القرآنيّ)، مجموعة من المؤلّفين.

– القراءات الحداثيّة للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدّس، للأستاذ يوسف الكلام.

– أثر القرآن في سلوك المجتمع المسلم، للأستاذ عبد القدُّوس بن أسامة السَّامرائيّ.

– الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة بين الحقيقة والوهم، للأستاذ صالح عسكر.

– القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النّزول، للأستاذ سعيد بوعصاب.

– نحو موقف قرآنيّ من النّسخ دراسات قرآنيّة، للأستاذ طه جابر العلوانيّ.

– سؤال المعاصرة والشّرعيّة في قراءة النّصّ القرآنيّ، للأستاذ سعيد النّكر.

– القيم التّأسيسيّة للشّخصيّة القرآنيّة المعاصرة، للأستاذ إبراهيم الدّيب.

– ظاهرة النّصّ القرآنيّ تاريخ ومعاصرة، للأستاذ سامر إسلامبوليّ.

– التّأصيل النّظريّ للدّراسات الحضاريّة، للأستاذ السّيد عمر.

– دراسات في الفكر القرآنيّ، للأستاذ رحيم السّاعديّ.

– القرآن والعلم الحديث، للأستاذ عبد الرّزاق نوفل.

– الفلسفة القرآنيّة، للأستاذ عبّاس محمود العقّاد.

وهذا قليل من كثير، فالدّراسات القرآنيّة التي تحدّثت أو عالجت القضايا المطروحة، أو التي حاولت مواكبة التّطوّر المعرفيّ الحاصل اليوم، وكذا الكلام في القضايا المستجدّة كثيرة جدا إلى جانب القضايا المختلفة المطروحة على السّاحة القرآنيّة في الوقت الحديث.

فمثلا في مجال التّفسير لمواكبة العصر فعلى الرّغم من الجهود العلمية التي بذلها المتقدّمون والمتأخّرون في تفسير كتاب الله العزيز إلّا أنّ العلماء المحدثين لم يقفوا عند ما قدّمته تلك الجهود لخدمة كتاب الله، بل أدلوا بدلوهم في هذا الجانب، تفسيراً وتحقيقاً وتنقيحاً، مستفيدين في سبيل ذلك ممّا وصلت إليه الأبحاث والدّراسات القرآنيّة من تراكم معرفيّ، ومستخدمين كذلك ما هيأ الله للمؤمنين من وسائل حديثة لاكتساب العلم والمعرفة، فأضافوا الكثير للمكتبة التّفسيريّة، حتّى إنّك واجد في هذه المكتبة الكثير من المؤلّفات المعاصرة التي انكبّت لتفسير كتاب الله، نذكر منها على سبيل المثال: "في ظلال القرآن" للشّهيد سيد قطب، و"التّحرير والتّنوير" للشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور، و"الأساس في التّفسير" للأستاذ سعيد حوى، و"زهرة التّفاسير" للشّيخ محمّد أبو زهرة، وتفسير الشّيخ محمّد متولي الشّعراويّ، و"التّفسير المنير" للدّكتور وهبة الزّحيليّ، وحدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن، للشّيخ محمّد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلويّ الهرريّ، وغيرها ليس بالقليل[1].

ثالثا – الدّراسات الاستشراقيّة

الدّراسات الاستشراقيّة من الدّوافع الكبرى للدّراسات القرآنيّة الحديثة؛ فقد كانت الدّراسات الاستشراقيّة موظّفة لأغراض إمبرياليّة؛ إذ نشأت أساساً – بصفتها فرعاً علمياً مستقلاً – لخدمة الاستعمار الغربيّ للعالم الإسلاميّ؛ وعندما انتهت الحقبة الكولنياليّة[2] الأولى لم تعد عموماً كذلك، وبعد أن أصبحت فرعاً علميّاً مستقلاً أفرزت كثيراً من الدّراسات الجادّة – وخصوصاً في مجال

1 – ينظر موقع إسلام ويب، المقالات، حول تفسير "حدائق الرّوح والرّيحان"، الرّابط: https://www.islamweb.net/ar/article/150640

2 – الكولنيالية: الاستعماريّة؛ أمّا صفته المفهوميّة وطابعه الاصطلاحيّ ظهر مع بداية التّوسّع الأوروبيّ خارج القارّة في منتصف القرن السّادس عشر، ويراد به ممارسة أو سياسة للسّيطرة على أشخاص أو مناطق أخرى من قبل شعب محدّد أو سلطة ما، غالبًا عبر إنشاء المستعمرات، وبهدف الهيمنة الاقتصاديّة. وفي عمليّة الاستعمار، قد يفرض المستعمر دينه ولغته واقتصاده وممارساته الثّقافيّة الأخرى. ويحكم المسؤولون الأجانب المنطقة سعيًا وراء مصالحهم، وذلك للاستفادة من موارد وشعوب المنطقة المستعمَرة. وترتبط الاستعماريّة بالإمبرياليّة، ولكنّها مختلفة عنها. وتتمحور النّظريّة ما بعد الكولونياليّة حول تأثير الاستعمار الجديد المعاصر، وتأثير تاريخ الاستعمار على البنيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والسّياسيّة. تنطلق هذه النّظريّة من فرضيّة مفادها أنّ البرادايم الكولونياليّ يواصل فعله كعامل مركزيّ في بلورة وتصميم الوعيّ الحديث، حتّى بعد انهيار الدّول الاستعماريّة الكلاسيكيّة.

الدّراسات القرآنيّة – ذات الأهميّة الخاصّة لنا، ولكن الأهمّ في موضوع الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة؛ لأنّها جلبت إلى العالم الإسلاميّ مناهج جديدة في دراسة القرآن الكريم، وقدّمت خدمات جليلة للباحثين المختصّين في مجال الفهرسة والتّوثيق، ولكنّها في المقابل أيضاً جلبت معها كثيراً من الإشكالات والتّفسيرات الغريبة، بل و"المطاعن" الجديدة في القرآن، وقد كان لذلك كله أثراً مهمًّاً في تحفيز الدّراسات القرآنيّة الحديثة[1].

ولا ريب أنّ الاستشراق لا يزال موجودا، والاستعمار لا يزال قائما؛ وخاصّة بعد زرع الكيان الصّهيونيّ في قلب الأمّة الإسلاميّة فكلّ هذا سيكون له أثره على الدّراسات القرآنيّة الحديثة خدمة للاستعمار وللحداثة والعولمة، يقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقا مردخاي الياهو، مخاطبا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيليّ: "هذا الكتاب الذي يسمّونه القرآن هو عدوّنا الأكبر والأوحد، هذا العدوّ لا تستطيع وسائلنا العسكريّة مواجهته، كيف يمكن تحقيق السّلام في وقت يقدّس العرب والمسلمون فيه كتابا يتحدّث عنّا بكلّ هذه السّلبيّة؟! على حكّام العرب أن يختاروا؛ إمّا القرآن أو السّلام معنا"[2].

ويندرج تحت الاتجاهات الاستشراقيّة في دراسة القرآن الحديثة أربعة اتجاهات رئيسة، هي:

1- الاتجاه التّاريخي: وهو من الاتجاهات اللّاهوتيّة، وأظنّ أنّه نابع من محاولة بعض المستشرقين تطبيق مناهج النّقد التّاريخيّة عَنْوة على النّصّ القرآنيّ، وهي المناهج التي طُبقت على الكتاب المقدّس، وطوّرت فيما بعد علم اليهوديّة، ومن ثَمّ علم نقد أسفار العهد القديم في الغرب، وخرجَت هذه المناهج بنتائج تفيد بأنّ هذه النّصوص كُتبت في مراحل تاريخيّة مختلفة وتنتمي لعدّة مؤلّفين وليست لمؤلّف واحد، ومن أشهر الكتابات الاستشراقيّة في هذا الصدد كتاب المستشرق الألمانيّ (تيودور نولدكه) «تاريخ القرآن» عام 1860م، والذي أظنّ أنّه تأثرت به الكثير من الكتابات الاستشراقيّة التي نهجَت هذا النهج؛ إذْ حاولَت وضع النّصّ القرآنيّ في إطار تاريخيّ، مقسِّمة سور القرآن إلى مجموعات وفقًا لمراحل وحقب تاريخيّة مختلفة ارتأَتْ أنّ كلًّا منها كان لها تأثير على مضامين آيِ القرآن[3].

---

1 – ينظر عبد الرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

2 – عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري: دعاوى الطّاعنين في القرآن الكريم (الطّعن في القرآن الكريم والرّد على الطّاعنين)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت – لبنان، الطّبعة: الأولى، 1427هـ – 2006م، ص: 72.

3 – ينظر، أحمد صلاح البهنسيّ، الاستشراق والاستشراق الإسرائيليّ (2-2)، حوارات، إعداد: فريق موقع تفسير، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/19/al-astshraq-walastshraq-al-isra-iyly-2-2

2- الاتجاه التّأصيليّ: وهو اتجاه لاهوتيّ صرف، ويمكن اعتباره الاتجاه الأكثر سيطرة – كما ذكرنا من قبل – على معظم الكتابات الاستشراقيّة؛ إذْ يحاول التّأصيل للنّصّ القرآنيّ من خلال ردِّه إلى نصوص دينيّة يهوديّة ونصرانيّة ووثنيّة[1].

3- الاتجاه المقارن: وهو اتجاه يجمع بين كونه لاهوتيًّا وموضوعيًّا في آنٍ واحد، وقد ظهر في القرن التّاسع عشر الميلاديّ واستمر حتّى وقتنا الحاليّ، وحاول البحث في العلاقة بين قصص القرآن وقصص كتب اليهود والنّصارى من خلال المقارنة بينهما، وقد بدأ بظهور بعض الدّراسات الاستشراقيّة المرتبطة بأهل الكتاب في القرآن الكريم؛ مثل دراسة المستشرق الألماني (سيمون فايل) عن التّوراة في القرآن (شتوتجارت 1835)، ورغم بزوغ بعض المظاهر الإيجابيّة لهذا الاتجاه المتمثّلة في البحث عن مصادر لقصص القرآن بعيدًا عن الكتاب المقدّس، إلا أنّه لم يعترف بخصوصيّة هذا القصص وبمصدره الإلهيّ، وبدأ يبحث عن مصادر أخرى له لكن خارج المصادر اللّاهوتيّة التّقليديّة المتمثّلة في العهدين القديم والجديد، وذلك مثل دراسة المستشرق واللّاهوتيّ الفرنسيّ (أي. ف. ف بيشوب) التي تمحورت حول لفائف قمران والقرآن الكريم[2].

4- الاتجاه اللّغويّ: وهو اتجاه يندرج تحت الاتجاه العلميّ الموضوعيّ، وبدأ يتزايد التّركيز الاستشراقيّ عليه مؤخّرًا، إذْ يُعنى بالتّحليل الفيلولوجيّ (اللّغويّ) للنّصّ القرآنيّ، بغرض الوقوف على البناء الأدبيّ والأسلوبيّ له، ويحسب لهذا الاتجاه اتّصافه بالموضوعيّة إلى حدٍّ كبيرٍ؛ نظرًا لاعتماده بالأساس على علم اللّغة المقارن، وهو اتجاه يرى البعض أنّه تواكب مع ظهور ترجمات أجنبيّة لمعاني القرآن الكريم، وبلغ ذروته في نهاية القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديّين، وذلك مع تطوير عالم اللّغات الألمانيّ شلايشر آراء عالم التّاريخ الطّبيعيّ والجيولوجيّ (داروين) التّطوّريّة وتطبيقها في مجال اللّغات والاستفادة منها في تفسير الظّواهر اللّغويّة المقارنة[3].

وعلى العموم فالدّراسات الاستشراقيّة كانت ولا تزال من أهمّ الدّوافع للاهتمام بالدّراسات القرآنيّة في العصر الحديث؛ فبالنّسبة للغربيّين المحدثين أعطتهم دافعا قويّا في إحياء العديد من القضايا المتعلّقة بالقرآن الكريم، كما أنّها دفعتهم لإثارة قضايا جديدة، منها ما يتعلّق بالإشكالات؛ كتاريخ

1 – ينظر، المرجع السّابق نفسه

2 – ينظر، المرجع نفسه.

3 – ينظر، المرجع نفسه.

القرآن والمخطوطات القرآنيّة وما شابه ذلك، ومنها ما يتمحور حول القراءات الحديثة وفق المناهج الحديثة، وغيرها.

وفيما يخصّ العرب والمسلمين فمنهم من تابع الرّكب الغربيّ وتأثر به – وخاصّة العلمانيّون والحداثيّون – ومنهم من أخذ قلمه ليبيّن ويوضّح ما أثير حول القرآن الكريم، أو يدافع ويردّ الشّبهات عن السّاحة القرآنيّة، أو يجدّد ويطوّر فيما يقتضيه التّطوير والتّجديد في مجال الدّراسات القرآنيّة.

والكتابات والدّراسات العربيّة كثيرة ومتنوّعة ومتعدّدة المتعلّقة بهذا الدّافع، ولكنّنا سنذكر بعضا منها على سبيل البيان لا غير.

– إشكاليّة تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقيّ الحديث، لعبد الحكيم بن الشّريف فرحات.

– أهداف التّرجمات الاستشراقيّة لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، لمحمّد أشرف علي المليباريّ.

– آثار مدرسة الاستشراق الألمانيّة في الدّراسات القرآنيّة عرض وتحليل، لناصر المنيع.

– القرآن الكريم في الدّراسات الاستشراقيّة، دراسة تقويميّة نقديّة، لمحمود علي سرائب.

– الشّبه الاستشراقيّة في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم، لمحمّد عابد الجابريّ.

– الدّراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم في رؤية إسلاميّة، لإدريس مقبول.

– الدّراسات القرآنيّة في الاستشراق السّويديّ لعصام هادي كاظم السّعيد.

– إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلاميّ الحديث، لمالك بن نبيّ.

– دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمّد الأمين الشّنقيطيّ.

– دفاعا عن القرآن ضدّ منتقديه، لعبد الرّحمن بدوي.

– أضواء على متشابهات القرآن، لخليل ياسين.

– متشابه القرآن لعدنان زرزور.

وغيرها من الكتابات في هذا المجال.

المحاضرة التّاسعة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/3)

*** عناصر المحاضرة:**

رابعا – التّوجه نحو الدّراسة الأنثربولوجيّة.

خامسا – التّوجه نحو الدّراسة الفيلولوجيا التّاريخيّة.

المحاضرة التّاسعة

العنوان:

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/3)

نكمل في هذه المحاضرة حديثنا عن دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة.

رابعا – التّوجه نحو الدّراسة الأنثربولوجيّة

ومن الدّوافع التي دفعت للدّراسات القرآنيّة الحديثة التّوجه الغربيّ نحو الدّراسة الأنثربولوجيّة، حيث تأثّر بها الدّرس اللّغويّ، ومنه الكتب المقدّسة، ومنها الدّراسات القرآنيّة.

والأنثربولوجيا: هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضويّ حيّ، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعيّة في ظلّ ثقافة معيّنة. يعني أنّ علم الإنسان هو علم الإنسان طبيعيًّا واجتماعيًّا وحضاريًّا[1].

إنَّ الأنثروبولوجيا "علم الإنسان" هو العلم الذي يتمثَّل بالدّراسة العلميّة لسلوك الإنسان والمجتمعات في الماضي والحاضر، فيشمل الإنسان من جانبه الاجتماعيّ والثّقافيّ، واللّغويّ، فيدرُس العادات، والتّقاليد، والأعراف الاجتماعيّة المختلفة،.. كما يدرس تأثير اللّغة على حياة الإنسان الاجتماعيّة، فيهتم هذا العلم بدراسة كلّ ما يتعلَّق بالإنسان من أمور سلوكيّة، ولغويّة، واجتماعيّة، وعقليّة، وغيرها.

والأنثروبولوجيا لم تعرف قبل النّصف الثّانيّ من القرن العشرين، تقسيمات وفروعاً، إذ كانت تتمّ لأغراض خاصّة بالباحث أو من يكلّفه، كدراسة حياة بعض المجتمعات أو مكوّناتها الثّقافيّة.

ومع انطلاقتها في السّتّينات والسّبّعينات من القرن العشرين، حيث أخذت تتبلور مبادئها وأهدافها، كانت ثمّة محاولات جادّة لتوصيفها كعلم خاصّ، وبالتّالي وضع تقسيمات لها وفروع من أجل تحقيق المنهجيّة التّطبيقيّة من جهة، والشّموليّة البحثيّة التّكامليّة من جهة أخرى.

---

1 – ينظر موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، علم الإنسان، الرّابط: https://ar.wikipedia.org/wiki وينظر أسماء عبد العزيز، الاتجاهات النّظريّة في الأنثروبولوجيا، موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، الرّابط: https://mawdoo3.com، وينظر عيسى الشمّاس، بحث شامل حول الأنثروبولوجيا، منتديات طموحنا الرّابط: https://www.tomohna.net/forum/threads/56931/

فظهرت نتيجة ذلك تصنيفات متعدّدة، استند بعضها إلى طبيعة الدّراسة ومنطلقاتها، بينما استند بعضها الآخر إلى أهدافها[1].

ويقسّم علم الأنثروبولوجيا الى أقسام عدّة، فقد قسّمها رالف بدنجتون في كتابه "مقدّمة في الأنثربولوجيا الاجتماعيّة" الصادر عام 1960، إلى قسمين أساسيين، هما: الأنثربولوجيا العضويّة أو الطّبيعيّة، والأنثروبولوجيا الثّقافيّة.

أمّا بارنو فقد قسّمها في كتابه "الأنثروبولوجيا الثّقافيّة" الصّادر عام 1972، إلى ثلاثة أقسام، هي: الأنثروبولوجيا التّطبيقيّة، الأنثربولوجيا النّفسيّة أو الثّقافة والشّخصيّة، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة[2].

ويمكن أن تلخّص في الأقسام الأربعة التّاليّة؛ الأنثروبولوجيا الطّبيعيّة، الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، الأنثروبولوجيا الحضاريّة، الأنثروبولوجيا التّطبيقيّة[3].

ومن الاتّجاهات المعاصرة في دراسة الأنثروبولوجيا، ما يلي:

1 – الاتّجاه التّاريخيّ الانتشاريّ[4]:

يعتمد على أنّ نشأة الحضارة الإنسانيّة كلّها ترجع إلى مصدر (مجتمع) واحد، ومنه انتشرت إلى أماكن أخرى في العالم.

ويوجد الاتّجاه الانتشاريّ في كلّ من الأنثروبولوجيا الثّقافيّة والأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، وإن أخذ طابعاً خاصّا في كلّ منهما. فتطبيق الاتجاه الانتشاريّ في مجال الأنثروبولوجيا الثّقافيّة، يتعلّق بجمع العناصر الثّقافيّة، بما في ذلك من العناصر التّكنولوجيّة والفكريّة، بينما يقتصر في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، على العلاقات والنّظم الاجتماعيّة السّائدة في المجتمع، والتي تشمل بعض العناصر الثّقافيّة، ولا تشملها كلّها.

ويقوم الاتجاه هنا على مبدأ هامّ، وهو أنّ النّظم الاجتماعيّة كثيراً ما تستعار أو تنقل من مكان إلى مكان آخر. وبناء على ذلك، فإنّ تشابه النّظم الاجتماعيّة والعادات، في المجتمع الواحد

1 – ينظر موقع أرنتروبوس، دراسة الأنثروبولوجيا واتجاهاتها المعاصرة، الرّابط: https://www.aranthropos.com

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر شهيرة دعدوع، مفهوم الإنثروبولوجيا، موقع موضوع. كوم، آخر تحديث: 9:38 ، 27 يونيو 2018، الرّابط:https://mawdoo3.com

4 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

أو في المجتمعات المختلفة، لا ينشأ على نحو تلقائيّ، وإنّما ناتج عن التّشابه في الإمكانات الاجتماعية والطّبيعيّة والإنسانيّة.

واعتمد هذا الاتّجاه على مبدأين اثنين[1]:

أوّلهما: أنّ الاتّصال بين الشّعوب المختلفة، كان بفعل الاحتكاك الثّقافيّ الحضاريّ، المباشر وغير المباشر.

وثانيهما: عملية انتشار بعض المكوّنات (الخصائص) الحضاريّة أو كلّها، من مصادرها الأصلية إلى المجتمعات الأخرى، سواء بالرّحلات التّجاريّة أو بالكشوف أو بالحروب والاستعمار. وهذان المبدآن متكاملان في دراسة الظّواهر الثّقافيّة، ويمكن من خلالهما تفسير التّباين الحضاريّ بين الشّعوب.

2 – الاتّجاه التاريخي النفسي[2]:

بدأ الاتّجاه التّاريخيّ الانتشاريّ يتعدّل ويأخذ مسارات جديدة، حيث ظهرت فكرة توسيع المفهوم التّاريخيّ في دراسة الثّقافات الإنسانيّة، وذلك بسبب من تأثّروا بنتائج علم النّفس، ولا سيّما سيغموند فرويد الذي عاش ما بين (1852–1939) وتلامذته، الذين رأوا أنّه بالإمكان فهم الثّقافة من خلال التّاريخ، مع الاستعانة ببعض مفهومات علم النّفس وطرائقه التّحليليّة، وهذا ما كان له أثر كبير في الاتّجاه نحو الكشف عن الأنماط المختلفة للثّقافات الإنسانيّة.

ويعتبر كتاب "أنماط الثّقافة" الذي نشرته بيند كيت عام 1932، البداية الحقيقيّة لبلورة الاتّجاه التّاريخيّ النّفسيّ في دراسة الثّقافات الإنسانيّة. حيث أوضحت الدّراسة أنّه من الضّرورة النّظرة إلى الثّقافات في صورتها الإجماليّة، أي كما هي في تشكيلها العامّ. وذلك، لأنّ لكلّ ثقافة مركز خاصّ تتمحور حوله وتشكّل نموذجاً خاصّاً بها، يميزها عن الثّقافات الأخرى.

وقد شهد الاتّجاه التّاريخيّ النّفسيّ في الدّراسات الأنثربولوجيّة، ظهوراً متميّزاً في الرّبع الثّانيّ من القرن العشرين، مترافقاً مع انتشار مدرسة التّحليل النّفسيّ التي أنشأها فرويد واستمدّ منها الأنثروبولوجيّون الكثير من المفاهيم النّفسيّة، لتحديد العلاقات المتبادلة بين الفرد وثقافته في إطار المنظومة الثّقافيّة الاجتماعيّة.

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

وقد انصبّ اهتمام أصحاب هذا الاتّجاه، على دراسة الموضوعات المتعلّقة بالتّمييز الثّقافيّ الاجتماعيّ، بالاستناد إلى الميزات النّفسيّة السّائدة بين الأفراد والجماعات. وتعدّ دراسة بيند كيت، بعنوان: "الكريزنتيموم والسّيف، عام 1946" من أهمّ الدّراسات في هذا الاتّجاه، حيث بحثت في علاقة الثّقافة بالشّخصيّة اليابانيّة.

وهذا ما ساعد في بلورة السّياسة الأمريكيّة تجاه استسلام المحاربين اليابانيّين في أثناء الحرب العالميّة الثّانيّة. وأوضحت الدّراسة أنّ الجنود اليابانيّين كانوا سيرفضون الاستسلام بصورة مطلقة، ويستمرون في القتال حتّى الموت. إلاّ أنّ تأثير مبادئ الطّاعة والولاء للإمبراطور على هؤلاء الجنود، جعلهم يستجيبون لتعليماته ويخضعون لأوامره.

وخلاصة القول، أنّ هذه الاتّجاهات بأفكارها وتطبيقاتها، مثّلت مرحلة انتقاليّة بين الأنثروبولوجيا الكلاسيكيّة التي كانت تعتمد على التّخمينات والتّفسيرات النّظريّة فحسب، وبين الأنثروبولوجيا الحديثة التي بدأت مع النّصف الثّانيّ من القرن العشرين معتمدة على الدّراسات الميدانيّة التّحليليّة، والتي تعنى بالجوانب الاجتماعيّة الثّقافيّة المكوّنة للفكر الأنثروبولوجيّ.

وهذا ما أدّى بالتّالي إلى ظهور التّخصّص في علم الأنثروبولوجيا، ممّا ساعد في إرساء المبادئ الأساسيّة للأنثروبولوجيا المعاصرة.

خامسا – التّوجه نحو الدّراسة الفيلولوجيا التّاريخيّة

ومن الدّوافع التي دفعت للدّراسات القرآنيّة الحديثة التّوجه الغربيّ نحو دراسة الفيلولوجيا التّاريخيّة، حيث لحقت بالدّرس اللغويّ الحديث، ومنه كانت دراسة الكتب المقدّسة، ومنها الدّراسات القرآنيّة.

والفيلُولُوجيا: هي علم الفيلولوجيا (العلوم اللّغويّة)، "علم يبحث عن أصول الكلمات واشتقاقها"[1].

وقد عرفت الفيلولوجيا بعلم اللّغة المقارن أو علم النّصوص القديمة[2]، من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتّصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخيّة وجغرافيّة... بذلك يدلّ

1 – أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، 1761/3.

2 – ينظر موقع الموسوعة العالميّة، كيوبيديا، ماهي الفيلولوجيا؟، 2021-11-24 10:34:11، السبت 17 سبتمبر 2022 م | 20 صفر 1444هـ، الرّابط: https://www.qpedia.org/topics/11309.html ، وينظر أحمد السّعيديّ: الفيلولوجيا.. من فقه اللّغة إلى تحقيق التّراث، 4 سبتمبر 2018، موقع الفيصل، الرّابط: https://www.alfaisalmag.com/?p=12322

اصطلاح الفيلولوجيا في الغرب قديمًا على الاعتناء بالنّصوص القديمة دراسة ونقدًا وتحقيقًا وضبطًا... ابتداءً بالنّصوص اليونانيّة واللّاتينيّة فالشرقيّة (العبريّة والفارسيّة...) ثمّ العربيّة[1].

ويرى الدّكتور أحمد شوقي بنبين أنّ الفيلولوجيا بالمفهوم الألمانيّ: "هي الدّراسة العلميّة للنّصوص الأدبيّة، وتُعنى بتوثيق النّصوص وتحقيقها ونشرها والتّعليق عليها، ولا نعني بها فقه اللّغة الذي يدرس اللّغة على المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة أو النّحويّة والدّلاليّة والأسلوبيّة والبلاغيّة والشّعريّة"[2].

ومجال الفيلولوجيا يتحدّد في قسمين كما ذكر الدّكتور تمّام حسّان في كتابه الأصول[3]:

القسم الأوّل – اختص بفكّ الرّموز القديمة والاهتمام بالآثار، أيّ فكّ رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني في صورة نصوص بلغات مجهولة أو لغات معلومة ولكن الرّموز مجهولة.

والقسم الثّانيّ – اهتمّ بتحقيق النّصوص والمخطوطات بغية نشرها، أيّ تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة بغية نشرها والانتفاع بها في النّشاط العلميّ، وفي الدّراسات التّاريخيّة والأثريّة.. ومن ذلك أيضًا ما نعرفه في وقتنا الحاضر من تحقيق المخطوطات وطبعها، على نحو ما يقوم به طلاب الدّراسات العليا في أقسام اللّغة العربيّة بالجامعات من نشر التّراث برسائلهم العلميّة.

والدّراسات الغربيّة المعنية بالإسلام الآن تتحوّل شيئاً فشيئاً نحو الدّراسة الأنثربولوجيّة، فيما يبدو توجه لتصنيف الحضارة الإسلاميّة ضمن مفهوم "الثّقافة" الخاصّة بالمجتمعات غير الغربيّة، ودراسات القرآن الجديدة الآن إذا لم تكن تدرس في إطار الفيلولوجيا التّاريخيّة؛ مثل دراسة كريستوف لوكسنبارغ[4] عام 2000، فإنّها تصبّ في توجه الدّراسات الأنثربولوجيّة[5].

وفي الحقبة الحديثة باطّراد الجهود في دراسة النّصّ التّراثيّ الغربيّ، شهد القرن التّاسع عشر طفرة في الفيلولوجيا، حيث «لم يتأسّس لدى الغربيّين تفكير نظريّ ولا منهج علميّ لتصحيح الكتب

1 – ينظر أحمد السعيدي: الفيلولوجيا.. الرّابط: https://www.alfaisalmag.com/?p=12322

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – موقع الموسوعة العالميّة، كيوبيديا، ماهي الفيلولوجيا؟، 2021-11-24 10:34:11، السّبت 17 سبتمبر 2022 م | 20 صفر 1444هـ، الرّابط: https://www.qpedia.org/topics/11309.html

4 – عالم ألماني الجنسيّة سوريّ الأصل وظّف كريستوف لوكسنبارغ كاسم مستعار.

5 – عبد الرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... إلى أين تتجه، الرّابط: https://mtafsir.net/forum

ونشرها إلّا في القرن التّاسع عشر حين عرفت الفيلولوجيا تطورًا كبيرًا خصوصًا في ألمانيا» من خلال جهود فيلولوجيين منهم: كارل لاخمان. الذي رفد الفيلولوجيا سنة 1851م بمعارف ومناهج ذات بال مثل: علم المخطوط وتاريخ النّصوص، «فقد لاحظ هذا العالم ومدرسته أنّ التّراث المخطوط لم يصل إلينا في نسخه الأصليّة، بل وصل إلينا عن طريق شواهد ووسائط خضعت لألوان من التّحريف والتّصحيف.. فأخذ على عاتقه استرجاع لا النسخ الأصلية بل الشّواهد التي ضاعت مع الزّمن، والتي يمكن أن تهديه إلى شكل قريب من النّصّ الأصليّ[1].

هكذا بدأ البحث عن النّسخة الأصل لاستهلال التّحقيق على نسخ متعدّدة، ويكاد يتّفق الباحثون على إضافات لاخمان في هذا الباب، «فهو الأوّل الذي حاول أن يعيد بناء النّصوص الضّائعة، وذلك حسب موهبته الممتازة، ومعارفه الباليوغرافيّة والنّقديّة»[2].

وصنيعه كان مبتغاه في الأصل خدمة التّراث الأوربيّ اللّاتينيّ واليونانيّ خاصّة، قبل أن يكون مستفادًا للمستشرقين في تعاملهم مع المخطوطات العربيّة، حيث «ظلّت الدّراسات الشّرقيّة تجد تبريرها في التّطبيق العمليّ لمذهب التّحقيق العلميّ النّقديّ للنّصوص القديمة، كما طوّر في إطار الدّراسات الكلاسيكيّة، وكما وضعه بالشّكل المثال كارل لاخمان»[3].

كما أنّ هناك منافسه «هيرمان صوب» الذي له الفضل – أيضًا – في إنشاء نظريّة علم النّسب في ميدان المخطوطات، وهدف هذا العلم هو حصر كلّ نسخ المخطوط وإرجاعها إلى أصل واحد يمكن اعتماده في عملية نقد النّصّ.

والفيلولوجيّ الإنجليزيّ كلارك، والفيلولوجيّ هنري كانتان.. أثمرت جهود لاخمان ومعاصريه استواء منهج التّحقيق العلميّ ونضجه معتمدًا «الاستخدام النّقديّ لكلّ النّسخ وذلك بمحاولة جمع أكبر عدد منها والمقابلة فيما بينها في محاولة للوصول إلى نصّ أقرب ما يكون إلى نصّ المؤلّف. وقد يتمّ هذا بعد إخضاع هذه النّسخ لعمليّة تاريخ النّصّ الذي يعتبر أساسيًّا في هذه العمليّة العلميّة»[4].

في هذه الحقبة نشطت حركة الاستشراق في المراكز العلميّة بأوربا مثل ألمانيا وهولندا وروسيا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنجلترا.. والتفت الفيلولوجيّون إلى المخطوطات الشّرقيّة مثل: السّريانيّة

1 – ينظر أحمد السعيدي: الفيلولوجيا.. الرّابط: https://www.alfaisalmag.com/?p=12322

2 – ينظر مصطفى الطوبيّ، مقالات في علم المخطوطات، ص21.

3 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

4 – ينظر المرجع نفسه.

والفارسيّة والعبريّة والعربيّة في أواسط القرن 19م خاصّة، فعكفوا على فهرستها ودراستها وتحقيقها ونشرها بما فيها مخطوطات علوم الدّين (تفسير وحديث وفقه وعقيدة...) وعلوم اللّغة والأدب (نحو وبلاغة وعروض ومعجم وأدب...) وعلوم التّاريخ والجغرافيا والعمران... والعلوم العقليّة التّجريبيّة (فلك وطبّ وحساب وطبيعة...) ومن أهمّ المستشرقين والمستعربين: دو ساسي، وفليشر، وبرغشتراسر، وغرونباوم، ونولدكه، وبروكلمان، وجِبْ، وشاخت، وغالان، ومرغليوث، ودوزي، وكراتشكوفسكي.. حيث يرى رضوان السّيد أنّهم «كانوا جميعًا تقريبًا من الفيلولوجيّين المتعمّقين بعدّة لغات كلاسيكيّة وساميّة إلى جانب العربيّة.. وقد تلقّوا تدريبًا على التّعامل مع النّصوص العربيّة من جانب أساتذة التّحقيق والنّشرات العلميّة للنّصوص الكلاسيكيّة...»[1].

فكانت النّتيجة تحقيق ونشر نصوص عربيّة كثيرة في مختلف الفنون بما فيها نصوص الأدب العربي شعره ونثره[2].

وفي الحقبة المعاصرة، أي منذ الحرب العالميّة الثّانيّة حتّى اليوم، حيث استمرت حركة النّشر الفيلولوجيّ للنّصوص العربيّة من قبل الأوربيّين، وإن تراجعت في أواخر القرن العشرين، حيث عكف المحقّقون العرب على إخراج تراثهم ابتداء من النّصف الأوّل من القرن العشرين، واطردت الجهود العربيّة بانحسار نظيرتها الأوربيّة، ورغم ذلك استمرّت هذه النّشرات في إسبانيا وهولندا في أيامنا هذه (أوائل القرن 21م) بعناية مؤسّسات ومراكز وعلميّة، مثل: المجلس الأعلى للأبحاث العلميّة في مدريد، وهيئة المخطوطات الإسلاميّة في كامبردج، ومؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ في لندن، ودار بريل للنّشر في لايدن بهولندا. من ثمرات هذه الحركة العلميّة، إنتاج عدد كبير من التّحقيقات والنّشرات النّقديّة للتّراثين الغربيّ والعربيّ خاصّة، في علوم الدّين والأدب واللّغة والتّاريخ والجغرافيا والطّب والفلك والحساب[3].

وفي سياق الصّراع الأيديولوجيّ مع الماركسيّة والاتّجاهات العلمانيّة الحداثيّة في العالم الإسلاميّ لجأ بعض المفكرين الماركسيّين والحداثيّين بدءاً من السّبعينيّات وتحت ضغط الإحساس بفشل هذه الأيديولوجيّات في النّفوذ والانتشار في العالم العربيّ والإسلاميّ . إلى محاولة خلخلة ثقة جمهور المسلمين بالقرآن الكريم، وإعادة تفسير القرآن بما يفضي إلى نتائج تلائم الأيديولوجيا التي

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

يؤمنون بها، وفي كلا الأمرين تمّ الاستعانة بمناهج جديدة، ضمَّت إلى جانب المناهج الاستشراقيّة مناهج من العلوم الاجتماعيّة الغربيّة الحديثة، ولكنّ هذه الدّراسات والبحوث . التي لم تكن نزيهة على الإطلاق . لم تستطع أن تحقّق هدفها بعد، إلا أنّها استنفرت الباحثين المسلمين لمواجهتها والدّفاع عن القرآن، ممّا حدا بهم إلى دراسة المناهج الغربيّة والاتصال بالعلوم الاجتماعيّة الغربيّة الحديثة، فسعى هؤلاء الباحثون للكشف عن المشكلات العلميّة والمنهجيّة الكامنة في هذه الدّراسات، وتبيَّن لكثير منهم – فيما بعد – أن التّلويح بالمناهج الحديثة الذي تضمّنته كان في معظمه نوع من الإرهاب الفكريّ لا أكثر[1].

1 – عبد الرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

المحاضرة العاشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/1)

*** محاور المحاضرة:**

الأوّل – توثيق القرآن ونقله (تاريخيّة القرآن).

المحاضرة العاشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/1)

الأبحاث والدّراسات القرآنيّة الحديثة المختلفة والتي نتجت بسبب تأثير الظّروف التي ذكرناها سباقا تركّزت في المحاور التّاليّة:

الأوّل – توثيق القرآن ونقله (تاريخيّة القرآن).

يفيد لفظ تاريخيّة النّسبة إلى التّاريخ: فعندما يوصف به الشّيء فإنّ ذلك يعني أنّ ذلك الشّيء له وجود حقيقيّ، أي أنّه وجد فعلا وجودا تاريخيّا يتحدّد بالزّمان والمكان، وليس مجرد وجود افتراضيّ أو أسطوريّ.

وبهذا المعنى فالقرآن نصّ تاريخيّ، بمعنى أنّه وجد وجودا حقيقيا في زمن ومكان. وهو نفسه يؤكّد ارتباطه بالزّمان والمكان، فيقول تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا)[1]، هذا فضلا عن إشارته إلى أحداث تاريخيّة وقعت في عصره، مثل (الم، غُلِبَتْ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ)[2]، والأمثلة كثيرة وهي كلّها تؤكّد تاريخيّة القرآن. الشّيء الذي لا يسمح بتاتا بنسبة أيّ نوع من الوجود الأسطوريّ لهذا الكتاب.

ولهذا يعرّف علم اللُّغة التَّاريخيّ، بأنّه: فرع في علم اللّغة يتناول تطوُّرها من النّاحية التّاريخيّة[3].

لكن الذي ترمي إليه التّاريخيّة – في نظر الغربيّين والحداثيّين ومن على شاكلتهم – هي نزع القدسيّة عن القرآن الكريم، وتحويله إلى نصّ بشريّ متأثّر بلغة أهله وثقافتهم وإبعاد قراءته عن تلك القراءة التّقليديّة التي قدّسته ورفعته فوق مستوى البشر، وما دام قد ظهر في ذلك العصر فإنّه لا يمكن أن ينجو من تأثير الواقع، هكذا هي النّظرة التّاريخيّة للقرآن الكريم عند هؤلاء.

---

1 – الإسراء 106.

2 – الروم 1–3.

3 – أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، 83/1.

جاء في المعجم الفلسفيّ في بيان دلالة التّاريخيّة: "والتّاريخيّة هي القول أنّ الأمور الحاضرة ناشئة عن التّطوّر التّاريخيّ، ويطلق هذا اللّفظ أيضا على المذهب القائل أنّ اللّغة، والحقّ، والأخلاق، ناشئة عن إبداع جماعيّ، لا شعوريّ، ولا إراديّ، وإنّ هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، وأنّك لا تستطيع أن تبدّل نتائجها بالقصد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلّا بدراسة تاريخها؛ ويرى أصحاب هذا المذهب أيضا أنّنا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلّا بالنّسبة الى الوسط التّاريخيّ الذي ظهرت فيه لا بالنّسبة الى قيمتها الذّاتيّة لا غير، لأنّنا إذا نظرنا إليها من النّاحيّة الذّاتيّة فقط ربّما وجدناها خاطئة أو منكرة، ولكنّنا إذا نسبناها الى الوسط التّاريخيّ الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعيّة وضروريّة"[1].

وممّا ذكرنا فيما يتعلّق بتاريخيّة القرآن أو تاريخيّة النّصوص فإنّ لها بُعدان اثنان؛ الأوّل تاريخيّة القرآن من حيث بِنيته، وكونه إفرازا ثقافيا لمجتمع معين أو بعبارة أوضح كونه منتجا بشريا بعيدا عن التّعالي والتّقديس، والثّانيّ تاريخيّة القرآن من حيث أحكامه وتشريعاته أي كونه استجابة لظروف وملابسات اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة معيّنة[2]

وفيما يتعلّق بتوثيق القرآن (تاريخيّة القرآن) فإنّ من أوائل الدّراسات الفيلولوجيّة النّصيّة المقارنة للقرآن كانت عام 1856م للمؤلّف تيودور نولدكه، بعنوان: "أصل وتركيب سور القرآن" والذي نشره بعدما أعاد النّظر فيه وطوره عام 1880م بعنوان "تاريخ القرآن" وقد ترجم إلى العربيّة 2004م[3].

يتألّف الكتاب من أبحاث أدبيّة تاريخيّة، تسعى إلى أن تؤرّخ للنّصّ القرآنيّ، أي أن تعالجه كوثيقة من وثائق التّاريخ الإنسانيّ، رابطة إيَّاه بموقعه في الحياة، لتتابع بعد ذلك عمليّة جمعه وتعدّد قراءاته. ويحاول نولدكه أن يفسِّر ظاهرة النّبوّة بطريقة لا تتّفق ومعطيات الإيمان.

ومن النّتائج التي يقرّرها نولدكه ما ذهب إليه من أنّ جوهر النّبيّ يقوم على تشبّع روحه بفكرة دينيّة ما، تسيطر عليه أخيراً، فيتراءى له أنّه مدفوع بقوّة إلهيّة ليبلغ من حوله من النّاس تلك الفكرة على أنّها حقيقة آتية من الله.

---

1 – جميل صليبا (المتوفّى: 1976م): المعجم الفلسفيّ، الشّركة العالميّة للكتاب – بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ – 1994م، 229/1.

2 – ينظر مصطفى باحُّو أبو سفيان السّلاويّ المغربيّ، العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، المكتبة الإسلاميّة للّنشر والتّوزيع، القاهرة – جمهوريّة مصر العربيّة، الطّبعة: الأولى، 1433هـ – 2012م، ص: 145.

3 – عبدالرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

الجزء الثّانيّ من الكتاب، يعالج مسألة جمع القرآن الكريم. وهو يناقش مسألة الجمع الأوّل الذي قام به زيد بن ثابت وسواه من المصاحف التي سبقت مصحف عثمان، ثمّ يتناول نشوء مصحف عثمان بدراسة مفصّلة للروايات. ويتطرّق إلى ما يقال عن تحريف بعض المواضع. ثمّ يورد (سورة النّورين) المنحولة، مناقشًا مضمونها.

أما الجزء الثّالث من الكتاب، فيتناول تاريخ النّصّ القرآنيّ، مناقشًا أهمّ خصائص الرّسم العثمانيّ، ومقارنًا إيَّاه بنصوص غير عثمانيّة. ثمّ يتناول بالتّفصيل القراءات القرآنيّة، وأشهر القرّاء، ويعرض أهمّ المصادر التي كتبت في ذلك. وينتهي الكتاب بعرض لأهمّ مخطوطات القرآن التي كانت معروفة لدى الباحثين آنذاك[1].

فنولدكه يذهب صراحة إلى بشريّة القرآن، أي إنّه من تأليف النّبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – ففي جمال كيفيّة نشوء الكتب المقدّسة اليهوديّة والمسيحيّة والقرآن والمقارنة بينها يقول: "أمّا القرآن فيختلف عنها اختلافا تامّا، فبالرغم من أنّ محمّدا هو – موضوعيّا وفعليّا – مؤلّف الآيات والسّور الموضوعة في هذا الكتاب، فهو لا يعتبر نفسه صاحبها، بل النّاطق باسم الله والمبلّغ كلامه وأرادته[2].

ولعّل ذلك يعود الى أسباب عدّة نثرها على طول كتابه (تأريخ القرآن) منها تعّدد المصاحف من نحو مصحف أُبيّ وعبد الله بن مسعود وغيرهما، ووجود الاختلاف فيها كتعدّد القراءات، ووجود زيادات ونقصان بينها التي كان سببها تحرير بعض الكلمات بين طيات السّور والآيات، الغرض منها توضيح معاني الألفاظ ودالتها، مع عدم وجود هذه الملاحظات في مصحف آخر، وهذا ممّا أخذ بيده بأنّ القرآن من تأليف محمّد والقرّاء والنّساخ[3].

فضلا عن ذلك عدم تدوين المصحف في زمن النّبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – وبقي منشورا عند عدد من الكتّاب، وذهب الى أنّ تردّد بعض الصّحابة – رضي الله عنهم – بعد النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – عن تدوين القرآن كان من شأنه أن يبرز ما هو أدنى من القرآن.

---

1 – ينظر موقع إسلام ويب، المقالات: حول كتاب "تاريخ القرآن"، تاريخ النّشر، 10 / 06 / 2009، الرّابط: https://www.islamweb.net/ar/article/147129

2 – ينظر عادل عباس النّصراويّ، أساسيات فهم النّصّ القرآنيّ ومصادر دراسته عند المستشرقين، مجلة دراسات استشراقيّة، العدد السّابع، ربيع 2016، ص: 29. الرّابط المباشر للمقال: https://www.iicss.iq/files/investigations/26rms0kt.pdf

3 – ينظر المرجع نفسه.

علاوة على عدم استقرار مفهوم الوحي ومعناه – بزعمه – إذ كان نولدكه يرى أنّ ما جاء من ألفاظ الوحي بمعان متعّددة توهم القارئ في أي المعاني يأخذ ليكون دليله في الوصول الى المعنى الصّحيح، فتعدّد معاني الوحي يبعده عن أن يكون الوحي من الله.

فألزم تيودور نولدكه في أن يتّخذ سبيلا وسطا في القول ببشريّة القرآن فضلا عن عدم موثوقيّة بعض كتّاب الوحي، وكذلك ربّما يكون للأثر السّياسيّ دوره في نسبة القرآن للنّبيّ – بحسب زعم نولدكه – من خلال سيادة قراءة معيّنة على باقي القراءات واتّخاذ قراءة عاصم بن أبي النّجود القراءة المعتبرة في بلاد المشرق الإسلاميّ من خلال المذهب الحنفيّ وتبنّيه من قبل الأتراك، وربّما كان لاختلاف أسلوب القرآن من سورة الى أخرى أو اختلافه في السّورة الواحدة تبعا لاختلاف أوقات النّزول، قد وقر في نفسه هذا الاتجاه[1].

وفي العالم العربيّ تصّب مثل جهود محمّد أركون عموماً في قصد ما يسمّيه "أرخنة القرآن" وإعادته بشكل علميّ إلى قاعدته البيئويّة والعرقيّة. اللّغويّة والاجتماعيّة والسّياسيّة الخاصّة بحياة القبائل في مكّة والمدينة في بداية القرن السّابع الميلاديّ"، بدءاً من بحثه "نسبة القرآن إلى الله" 1969م، مروراً بكتابه "قراءات في القرآن" 1982م، وأخيراً كتابه "القرآن: من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ" 2001م[2].

يقول محمّد أركون في بحثه عن مدلول التّاريخيّة وتطوّره: "إنّ مصطلح التّاريخيّة يتعلّق بصياغة علميّة، مستخدمة خصوصًا من قبل الفلاسفة الوجوديّين للتّحدث عن الامتياز الخاصّ الذي يمتلكه الإنسان في إنتاج سلسلة من الأحداث والمؤسسات والأشياء الثّقافيّة التي تشكّل بمجموعها مصير البشريّة"[3].

فمشروع أركون "أنسكلوبيديا قرآنيّة" (قاموس أو موسوعة قرآنيّة) بدأها في جامعة تورنتو في كندا برئاسة البروفيسورة "جين دام أوليف" مع فريق عمل من أجل إخضاع النّصّ القرآنيّ لمنهج التّحليل والتّفكيك متتبعين كلّ كلمة قرآنيّة بدراسة تاريخيّة في مادّة مستقلة.

---

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

2 – عبد الرحمن بن معاضة: الدراسات القرآنية الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

3 – محمد أركون، الفكر الإسلاميّ قراءة علميّة، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، الطّبعة الثّانيّة، سنة: 1996، ص 116.

وأركون لم يخف تأثّره بكتب "دانيال روس" حيث كتب، يقول: "عندما اطّلعت على كتبه تسألت ألا يمكن أن نفعل شيئا مشابها في ما يخصّ القرآن؟ وما النّتيجة التي سنتوصّل إليها إذا ما قارنا بين الإنجيل والقرآن بهذه الطريقة؟"[1].

أما بالنّسبة لتاريخيّة القرآن فمن وجهة نظر أركون أنّها تمثّلت في العلاقة التي تربط الحقيقة بالزّمن ممّا يعنى أنّ القرآن ارتبط بلحظة تاريخيّة معيّنة اتّسمت بممارسات عقليّة خاصّة وكان الوحي ينبثق ويتطوّر وينمو ويتعرّض لمتغيرات تحت ضغوط أحداث وتحدّيات تاريخيّة والخطاب القرآنيّ يتموضع داخل الأحداث التّاريخيّة الأكثر اعتياديّة ويوميّة من خلال اقتران آيات القرآن بالحوادث والظّروف، لذلك يرى أركون أنّ القرآن في زمن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – كان له خصوصيّاته ومميّزاته، أمّا ما وصل إلينا عبر التّاريخ فهو شيء آخر[2].

ويرى أركون ضرورة الرّجوع لكلّ الوثائق التّاريخيّة سواء شيعيّة أو سنيّة أو خارجيّة لإعادة كتابة القرآن لكى نكون قد استطعنا تجنّب أيّ هدف تيولوجيّ قد حدث بالنّسبة لطرف على حساب آخر، مؤكّدا ضرورة التّأكد من صحّة الوقائع[3].

فأركون قد أكّد على تاريخيّة القرآن، وأنّ هذا شيئا غير مفكر فيه، أي: غير مسموح بالتّفكير به، وحسب أركون فالقرآن برع في التّغطية على هذه التّاريخيّة عن طريق ربط نفسه باستمرار بالتّعالي التي يتجاوز التّاريخ الأرضي كليّا أو يعلو عليه[4].

وذكر أنّ الوحي – كما يزعم المسلمون – إلهيّ سماويّ لا علاقة له بالشّؤون الأرضيّة، ولكن علم التّاريخ الحديث كشف عن علاقة بين الكتب المقدّسة وبين الحضارات التي وجدت فيها. وذكر أنّ هذا الاكتشاف الهام لا يقلّ خطورة عن اكتشافات داروين وكوبرينكوس، يقصد أنّ للبيئة دخلا في إنشاء القرآن وإحداثه، وليس هو بالضّرورة شيئا علويّا مفارقا[5].

1 – ينظر، جيهان خليفة، إشكالية النّصّ ... وطموح التّجديد عند محمّد أركون، الموقع الرّئيسيّ لمؤسّسة الحوار المتمدّن: العدد؛ 7120 – 28 / 12 / 2021، 00:48، الرّابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=742141

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر المرجع نفسه.

4 – ينظر مصطفى باحُو: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص: 146.

5 – ينظر المرجع نفسه.

ويندرج في هذا السّياق دراسة نصر حامد أبو زيد[1] في كتابه "مفهوم النّصّ: دراسة في علوم القرآن" 1990م[2]، حيث يقول في كتابه نقد الخطاب الدّينيّ: "الواقع إذن هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكوَّن النّصّ، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعاليّة البشر تتجدّد دلالته، فالواقع أوّلا والواقع ثانيّا والواقع أخيرا"[3].

وبإهمال الواقع الذي تكَوَّن منه النّصّ القرآنيّ سنكون أمام كارثة حقيقية كما يقول أبو زيد، حيث قال: "إهدار الواقع لحساب نصّ جامد ثابت المعنى والدّلالة يحول كليهما إلى أسطورة، يتحوّل النّصّ إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنسانيّ والتّركيز على بعده الغيبيّ"[4].

إذن فالقرآن حسب أبي زيد تتداخل فيه مؤثّرات معاصرة له كثيرة: الدّين القرشيّ السّائد، وشعر الصّعاليك، وثقافة الكهانة والسّحر، والحكايات الأسطوريّة، ونصوص الدّيانات الأخرى، كالتّوراة والإنجيل. فالقرآن خليط من كلّ هذا. ولا حديث عند نصر أبي زيد عن الله والوحي وجبريل. فكلّ هذه المفاهيم تنتمي إلى الخطاب الميثيّ الأسطوريّ يتَرَفّع النّاقد الحديث عن التّعريج عليها أو الحديث عنها كقوى غيبيّة متعالية تقف خلف القرآن[5].

وقد ارتبطت أطروحة نصر أبو زيد حول تاريخيّة النّصّ الّدينيّ والقرآنيّ بطرحه لمنهجيّات جديدة ومستحدثة في التّأويل والاستنباط والاجتهاد؛ فأبو زيد الذي يرى النّصّ القرآنيّ نصّا ثقافيّا لغويّا كسائر النّصوص، لا يرى أن ينفرد هذا النّصّ بمنهجيّات خاصّة – كما هو معمول به في علوم التّفسير والفقه – بل تنطبق عليه منهجيّات تحليل الخطاب التي أنتجتها علوم اللّغة والألسنيّات المعاصرة، كما قدّمها الفكر الغربيّ، يقول: "إنّ تاريخيّة النّصوص "بمعنى أنّ دلالتها لا تنفك عن النّظام اللّغويّ الثّقافيّ الذي تعدّ جزءا منه يجعل من اللّغة ومحيطها الثّقافيّ مرجع التّفسير والتّأويل"[6].

---

1 – ينظر في هذا أسماء حديد، في تاريخية القرآن عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د عبد الغني بارة، تخصّص نظريّة الأدب وقضايا النّقد، السّنة الجامعيّة 2010 – 2011، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة فرحات عبّاس سطيف – الجزائر.

2 – عبدالرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنيّة الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

3 – ينظر مصطفى باحُو: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص: 149.

4 – ينظر المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

5 – ينظر المرجع نفسه، ص: 150.

6 – ينظر مولاي المصطفى البرجاويّ، خدعة "تاريخيّة" القرآن الكريم، موقع الألوكة، تاريخ الإضافة 19/8/2009 :ميلادي – 1430/8/27 هجري، الرّابط :https://www.alukah.net/culture/0/7113

وفي آخر المحاضرة فإنّ هناك مجموعة من المراجع يمكن أن يستفاد منها في هذا الجانب، نذكر منها:

- تاريخيّة القرآن في الفكر الحداثيّ العربيّ لعبد الله بن محمّد القرنيّ.
- العلمانيون والقرآن الكريم تاريخيّة النّصّ، أحمد إدريس الطّعّان.
- العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، أبو سفيان مصطفى باحُّو السّلاويّ المغربيّ.
- دعوى تاريخيّة القرآن الكريم استدلالًا بأسباب النّزول دراسة نقديّة، يوسف شريف رشق.
- أثر الاستشراق في الفهم الحداثيّ لمباحث تأريخ القرآن وعلومه، كاظم جواد الحكيم.
- أثر الفكر الغربيّ على محمّد أركون وموقفه من القرآن الكريم، سميّة علي محمّد إبراهيم.
- دراسات تاريخيّة من القرآن الكريم، دكتور محمّد بيّوميّ مهران.
- مقال دعوى تاريخيّة القرآن الكريم، بوعنيني أحمد.

المحاضرة الحادية عشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/2)

*** <u>عناصر المحاضرة</u>:**

الثّانيّ – الدّلالة الكلّيّة للقرآن.

المحاضرة الحادية عشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/2)

مازال كلامنا حول محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة، حيث نتحدّث في هذه المحاضرة عن المحور الثّانيّ، والمتعلّق بـ:

الثّانيّ: الدّلالة الكلّيّة للقرآن

كثير هي المؤلّفات في تراثنا التي خصّت المفردة القرآنيّة بالعناية، فقد أُحصِيَّتْ من كتبِ مفردات القرآن وغريبه حتّى عصر الرّاغب الأصفهانيّ في مطلع القرن الخامس الهجريّ نحو ستين كتابًا، ومع ذلك فهذا التراكم في المصنفات حول المفردات القرآنيّة كان يُنظر إليه في الغالب على أنّه مجرّد درس لغويّ لألفاظ القرآن، فيتمّ التّعامل معها بطريقة شكليّة، لكن الدّرس اللّسانيّ، والبنيويّ منه بشكل خاصّ، أكّد على أهميّة مفردات أيّ نصّ في الكشف عن دلالته وإبراز جوانب من معانيه، ومن هذا المدخل كان الاهتمام بدراسة المفردة القرآنيّة بوصفها مفتاحًا مركزيًّا لفهم الموضوع الذي تتّصل به، وكذلك فهم تصورات كبرى تتّصل بالمفهوم[1].

وفي صلب الدّلالة الكلّيّة جاء الاهتمام بدلالة المفردات القرآنيّة باعتبارها مدخلاً في غاية الأهميّة لهذا التّحليل الكلّيّ، فقد اعتمدت معظم الدّراسات على المفردة كأداة لتحليل الخطاب القرآنيّ، تارةً تحت تأثير المنهجيّات الحديثة في اللّسانيّات، مثل دراسة توشيهيكو إيزوتسو"الله والإنسان: دلاليّات تصوّر العالم القرآنيّ" (باللّغة الإنكليزيّة 1963م)، وعائشة بنت الشّاطئ في "التّفسير البيانيّ للقرآن الكريم" مطلع السّتّينيّات، وشكري عيّاد في دراسته "يوم الدّين والحساب: دراسات قرآنيّة" 1984م، ومحمّد أركون أيضاً في كتابه "القرآن" 2001م، ودراسة تلميذته جاكلين الشّابّيّ بالفرنسيّة، بعنوان "رب القبائل: إسلام محمّد" 1997م.

وثمة دراسات أخرى عمدت بسبب أهميّتها المفهوميّة، مثل دراسة أبي الأعلى المودوديّ "المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله، الرّب، العبادة، الدّين" 1941م، ومحمّد أبي القاسم حاج

1 – عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

حمد في كتابه، مشروعه "العالميّة الإسلاميّة الثّانيّة: جدل الغيب والإنسان والطّبيعة" 1979م، ومحمّد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة" 1990م وفي مؤلّفاته الأخرى التي كان آخرها "نحو أصول جديدة للفقه الإسلاميّ: "فقه المرأة" 2001م، إذ إنّ مفاهيم القرآن الجديدة حملتها مصطلحات خاصّة هي في المحصّلة مفردات قرآنيّة، وقد أبانت معظم تلك البحوث والدّراسات عن خطورة الدّور الذي تحتلّه المفردة في دراسة القرآن وتحليل خطابه[1].

لقد بدأت المفردة القرآنيّة تصبح محطّ اهتمام متزايد وتستحوذ على عناية مختلف المناهج الحديثة في دراسة القرآن الكريم منذ بدأ الالتفات إليها في الأربعينيّات من القرن المنصرم، لقدرتها على تحليل كليَّاني[2] للخطاب القرآنيّ؛ وقد حدا هذا الأمر بمعظم الباحثين لاستثمارها واتخاذها أساساً لدراسة الخطاب القرآنيّ تحت تأثير بواعثهم المختلفة، وقد أثبتت المناهج الحديثة – في معظمها – نجاعتها في الكشف عن وجوه للخطاب ربّما ليس بمقدور غيرها الكشف عنها، وأبان بعضها عن قدرة فائقة في تحليل الخطاب القرآنيّ عبر مفرداته، خصوصاً تلك المناهج التي استفادت من المعرفة الغربيّة الحديثة وجمعت معها المعرفة التّراثيّة مع وعيها لخصائص نصّ منتسب إلى الإله المتعال المفارق للوضع الإنسانيّ[3].

ومن هذا المجال فقد دعت الحاجة إلى وضع فهارس لألفاظ القرآن، تسهّل للباحثين الوصول إلى كلمات القرآن بيسر، فاتجهت عناية المسلمين والمستشرقين في الثّلث الأوّل من القرن العشرين إلى وضع فهارس لألفاظ القرآن وأطراف آياته، ومن تلك المؤلّفات في هذا المجال: نجوم الفرقان في أطراف القرآن: للمستشرق الألماني فلوجل، فتح الرّحمن: تأليف علي زاده فيض الله الحسني، مفتاح كنوز الرّحمن: لكاظم بك، كتاب ترتيب زيبا: لحافظ محمود الورداري، معجم آيات القرآن: حسين نصار، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: للأستاذ محمّد فؤاد عبد الباقي، وغيرها.

ففهارس ألفاظ القرآن توصل الباحث إلى موقع اللّفظة في القرآن، وبعد ذلك عليه أن يبحث عن معناها في كتب اللّغة وتفسير القرآن، لذا دعت الحاجة لوضع معاجم تدلّ على الألفاظ وتشرحها لتيسّر على الباحث مشقّة البحث، وتسهل عليه جمع المادّة اللّازمة للدّراسة والتّأليف.

---

1 – عبد الرّحمن بن معاضة: الدراسات القرآنية الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

2 – كُلّيّانيّة يقصد بها نظام سياسي ذو حزب واحد لا يقبل أيَّة معارضة سياسيّة كليانيّة حُكْم/ سُلْطة، كما يقصد بها شموليّة، بمعنى كُلِّيّة قدّم الباحث رؤية كليانيّة عن المجتمع، أو بمعنى طرق الموضوعَ بجزئيّاته وكُلِّيّاته: بجوانبه الخاصّة والعامّة.

3 – المرجع السّابق نفسه.

وقد كان العمل في هذا الاتجاه جماعياً، إذ اقترح الدّكتور (محمّد حسين هيكل) عضو مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، وضع معجم خاصّ بألفاظ القرآن، وكان ذلك في دورة المجمع في الجلسة الثّانيّة لمؤتمر المجمع في /6/ محرم . 1360هـ . الموافق 2 فبراير سنة 1941م. وبعد بضع دورات وجلسات وفي عام 1949م، تشكّلت لجنة من المجمع وبدؤوا بإعداد المعجم ضمن مراحل متعدّدة:

1 . إذا كانت الكلمة القرآنيّة ترد في القرآن بمعنى واحد:

أ . تشرح شرحاً لغويّاً.

ب . يبيّن أنّ الكلمة وردت في القرآن في مواضع متعدّدة، وأنّها جاءت في كلّ هذه المواضع بالمعنى الذي ذُكر آنفاً.

2 . إذا كان لها معان لغويّة مختلفة:

أ . ينصّ على المعاني اللّغويّة كلّها.

ب . يؤخذ أوّلاً أكثر المعاني دوراناً في القرآن، وينصّ على أنّ الكلمة وردت بهذا المعنى في كذا وكذا موضعاً، ويُذكر مثالان من الآيات مع اسم السّورة ورقم الآية، ثمّ يُكتفى بعد ذلك بما جاء في هذا المعنى بذكر السّورة ورقم الآية.

ج . تذكر المعاني الأخرى معنى بعد آخر، ويذكر بعد ذلك عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة بهذا المعنى، ويُكتفى بمثال، ثمّ تُذكر السّور وأرقام الآيات الأخرى.

3 . إذا كان للكلمة أكثر من معنى يُبدأ بالمعاني التي وردت في قليل من الآيات ثمّ يذكر المعنى الذي ورد به في كثير من الآيات.

4 . إذا كان للكلمة معنى لغويّ واحد ولكنّها استعملت في القرآن الكريم بألوان مختلفة بسبب المجاز ونحوه، نصّ على المعنى اللّغويّ البحت.

والهدف من كلّ هذه الدّراسات هو بيان الدّلالات الكلّيّة للقرآن الكريم انطلاقا من المفردة، وقد تكلّمنا فيما سبق عن دراسة المفردة القرآنيّة كنموذج للدّراسات الجديدة في مجال الدّراسات القرآنيّة الحديثة وأعطينا نموذجا للعديد من الدّراسات في المفردة القرآنيّة، لا بأس أن نعيد ذكر بعضها للتّذكير بها:

مفهوم النّبوة في القرآن الكريم، لأسماء عبد المنعم أحمد هريدي. ونحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنيّة المُعرفة، لمؤلّفه الشّاهد بن محمّد البوشيخي. والبيان في روائع القرآن، لتمّام

حسّان، وكتاب مقال في الإنسان دراسة قرآنيّة، لعائشة عبد الرّحمن. ومفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنيّة)، لعبد الحميد الفراهي. والكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآني، لعبد العال سالم مكرم. وصفاء المفردة القرآنيّة، عبد الفتاح لاشين. وكلمات القرآن التي لا نستعملها لمحمّد الجوادي. والإتيان والمجيء، فقه دلالتهما واستعمالهما في القرآن الكريم، لمحمود موسى حمدان. والإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ دراسة تحليليّة للإفراد والجمع في القرآن، لمحمّد الأمين الخضري. والقرآن دعوة حقّ مقدّمة في علم التّفصيل القرآنيّ، لمحمّد العفيفيّ، وجماليات المفردة القرآنيّة، لأحمد ياسوف، وفضاءات المفردة القرآنيّة في الخطابين المكّيّ والمدنيّ، لحسين عبد الكريم. علم المفردة القرآنيّة، لحسين الخليفة. ومفردات من القرآن، الجراح محمّد ربيع الطّنطاويّ. ومفردات قرآنيّة، لمحمّد عادل عبد العزيز، ومفردات القرآن الكريم. لعبد الإله عبّاس النّدويّ، ورسالة أثر المفردة القرآنيّة في فهم ودلالات النّصّ القرآني لحمزة بوخزنة، وغيرها.

المحاضرة الثّانيّة عشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/3)

*** عناصر المحاضرة:**

الثّالث – إسلاميّة المعرفة والإعجاز العلميّ والعدديّ.

أ – الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم.

ب – الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم.

المحاضرة الثّانيّة عشرة

العنوان:

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة

(3/3)

نكمل في هذه المحاضرة المحور الثّالث من محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة، والمتمثّل في:

الثّالث: إسلاميّة المعرفة والإعجاز العلميّ والعدديّ

ما زال هذا الاتجاه في بدايته، ولم يتبلور له منهج واضح، وعدم وجود منهج له خاصّة في دراسته للقرآن الكريم بأساليب حسابيّة وإحصائيّة – كما في الإعجاز العدديّ– أو مقارنات بالظّواهر الكونيّة – كما في الإعجاز العلميّ – أو محاولة وضع تصوّر للمعرفة وعلوم تنطلق من القرآن والسّنّة – كما في إسلاميّة المعرفة – يمثّل بذلك نهضة إسلاميّة علميّة غير مسبوقة، فقط ينقصه تأصيل منهج متكامل هو المنهج الإسلاميّ العلميّ الذى يضيف لذلك أصول الفقه والنّحو والبلاغة ومناهج التّفسير وغيره[1].

ويُعنى به المتخصّصون بالقرآن وعلومه، وهذا الحقل قد شهد تطوّرات مهمّة على مستوى الكمّ، وعلى مستوى الشّكل أيضًا، وذلك بفضل توسُّع الدّراسات العليا التي انتشرت خلال العقود الأخيرة، لكنّه لم يشهد تحوّلات نوعية إلّا في فروع جزئيّة، ولا تزال الدّراسات القرآنيّة بحاجة إلى الكثير من الجهود والتّحقيقات، والدّراسات المعمّقة، لكن معظم الجهود ضائعة لصالح التّكرار والأعمال الهامشيّة، ورغم وجود وعي بأهميّة درس كثير من القضايا ذات الأولويّة، إلّا أنّ مشكلات منهجيّة تَحُول دون اقتحام عقبتها وتحقيقها[2].

أ – الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم

ففيما يتعلّق بالإعجاز العلميّ في القرآن الكريم فقد أشرنا له سابقا في مجال التّجديد والتّطوير في الدّراسات القرآنيّة الحديثة، وأعطينا عليه نماذج من المؤلّفات، نذكر منها هنا:

– إعجاز القرآن العلميّ، د. محمود مهدي الاستانبوليّ.

---

1 – عبد الرّحمن بن معاضة: الدّراسات القرآنية الحديثة... الرّابط: https://mtafsir.net/forum

2 – عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

- القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم.
- معجزة القرآن، محمّد متولي الشّعراويّ.
- الكون والإعجاز العلميّ للقرآن، د. منصور محمّد حسب النّبيّ.
- المعجزة العلميّة في القرآن والسّنّة، عبد المجيد الزّنداني.
- خلق الإنسان بين الطّب والقرآن، د. محمّد علي البّار.
- الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة تاريخه وضوابطه، د. عبد الله المصلح.
- مدخل إلى دراسة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، د. زغلول راغب نجار.
- موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، محمّد راتب النّابلسيّ.
- موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، عبد الدّائم كحيل.

ومن المؤلَّفات التي تحدَّثَتْ عن الإعجاز العلميّ في باب مستقلّ مِن أبواب الكتاب، سواء أكانت في علوم القرآن أم في غيرها، نذكر:

- الإسلام في عصر العلم، محمّد أحمد الغمراويّ.
- القرآن والعلم الحديث، د. عبد الرّزاق نوفل.
- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النّبويّة حتّى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي.
- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عبّاس.
- البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح الخالديّ.
- مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم.
- مباحث في علوم القرآن، د. منّاع القطان.
- دراسات في علوم القرآن، د. فهد الرّوميّ.

وبعد هذا نعطي لمحة موجزة عن الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم.

مُصطَلَح الإعجاز العلميّ حديث النّشأة، ظَهَر في أوائل القرن الرّابع عشر الهجريّ مع ظهور مصطلح التّفسير العلميّ، إلّا أنّ العلماء السّابقين كالإمام الغزاليّ والقاضي عياض وابن رشد الحفيد قد أشاروا إليه بعبارات تَتَضَمَّن معناه، وإن لم تكن صريحةً في التَّلَفُّظ به[1].

1 – ينظر يحى بن صالح بن إبراهيم الطويان، الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم "دراسة تأصيليّة تطبيقيّة"، مجلة العلوم الشّرعيّة، العدد الثّانيّ والأربعون محرّم 1438هـ، ص: 223.

ولمّا كان مصطلح الإعجاز العلميّ في القرآن ظهر في أوائل القرن الرّابع عشر الهجريّ، فقد ورد ذِكْرُه في المؤلّفات التي تُعنى بتفسير القرآن الكريم، وبالتّفسير العلميّ للقرآن والحديث عن الآيات الكونيّة في القرآن، ولقد كان لذِكْرِه في مؤلّفات التّفسير العلميّ للقرآن أثره البالغ في اختلاط أمره على النّاس، فلم يُفَرق بينه وبين التّفسير العلميّ للقرآن؛ فأصبحتَ ترى كُتباً تحمل عنوان الإعجاز العلميّ بينما مضمونها ومحتواها في التّفسير العلميّ، وظلَّ الأمرُ على ذلك حتّى أنشأت الهيئة العالميّة للإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة عام 1406هـ، فعرَّفت الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة تعريفاً ميَّزه عن التّفسير العلميّ، وقامت بإصدار مجلّة تُعنى بأبحاث الإعجاز العلميّ، بالإضافة إلى إصدار كتب ودوريّات تهتمّ بالإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة[1].

جاء في مقدّمة توصيات المؤتمر الدّوليّ الأوّل للإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، بأنّ الإعجاز العلميّ، هو: "تأكيد الكشوف الحديثة الثّابتة والمستقرّة، للحقائق الواردة في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة"[2].

ويقول الدكتور زغلول النّجار ويُقصد به: "سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم الكسبيّ من الوصول إلى فهم شيء منها إلّا بعد قرون متطاولة من تنَزُّل القرآن الكريم ... وفي إثبات ذلك تأكيد أنّ القرآن الكريم هو كلام هذا الإله الخالق، وتصديق للنّبيّ والرّسول الخاتم – صلّى الله عليه وسلّم – في نبوّته ورسالته، وفي تبليغه عن ربّه"[3].

وعرّفه الشّيخ عبد المجيد الزّنداني بقوله: "هو إخبار القرآن الكريم أو السُّنَّة بحقيقة أثبتها العلم التّجريبيّ، وثبت عدم إمكانيّة إدراكها بالوسائل البشريّة في زمن الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – وهذا ممّا يُظهر صدق الرّسول محمّد – صلّى الله عليه وسلّم – فيما أخبر عن ربّه سبحانه"[4].

وهناك أسباب دعت لظهور مصطلح "الإعجاز العلميّ" يُرْجِعها الدّكتور نعيم الحمصي إلى ردَّة الفعل الذي أحدثه الاتصال بأوروبا، وامتزاج الثّقافة العربيّة الإسّلاميّة التي كانت نائمة

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه، ص: 224.

2 – أحمد أبو الوفا عبد الآخر: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلميّ والطّبيّ في السّنّة النّبويّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، ص: 3.

3 – مساعد بن سليمان بن ناصر الطّيار: الإعجاز العلميّ إلى أين، دار ابن الجوزي، الطّبعة: الثّانيّة، 1433هـ، ص: 43.

4 – المرجع السّابق نفسه، ص: 43. وينظر المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، مصر: الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، عام النّشر: 1423هـ – 2002م، 692/1.

بالثقافة الأوربيّة النّاضجة، وما بهر العلماء من علوم ومخترعات حديثة، فحاولوا أن يرجعوا إلى تراثهم الإسلاميّ العربيّ يستنبطون منه أصول هذه العلوم، وخشوا إن هم لم يفعلوا أن يبدوَ القرآنُ ضئيلاً في أعين مُتَّبعيه وأنصاره، وأن تتزعزع العقيدةُ فيه مِن قلوب النّاس أمام ما يرونه من معالم المدنيّة الحديثة، فحاولوا أن يُبَيِّنوا أنَّ القرآن احتوى هذه العلوم، وأشار إلى هذه المخترعات قبل أن يعرفها أهلُها أنفسهم بثلاثة عشر قرناً، واستفادوا في هذه النّاحية من الكلمات والجمل التي يمكن أن تتحمّل تأويلات واسعة، وممّا في طبيعتها من إمكان اتساع الخيال، ويضيف الحمصي سبباً آخر، ويعتبره أصحَّ عنده وآثر، وهو أنَّ هؤلاء العلماء قد تَكَشَّف لهم من معاني القرآن ما لم يعرفه أسلافهم، وذلك بعد أن اطَّلعوا على علوم ونظريّات حديثة لم تكن معروفة قبل[1].

وهكذا حَظِي الإعجازُ العلميُّ في القرآن الكريم في العصر الحديث بمزيد من العناية والاهتمام والدّراسة؛ فعُقِدت له مؤتمرات وندوات، وكُتِبَت فيه أبحاثٌ ومقالات، وأُلِّفَت فيه كُتُب وموسوعات ورسائل علميّة، وشُكِّلت له هيئات ومعاهد وجمعيات ومواقع إلكترونيّة، وما كان جُلُّ هذا الاهتمام بالإعجاز العلميّ إلّا لأنَّه قد تَضَمَّن على مُسَوِّغات عالية تدعو إلى الاهتمام والعناية به، والتي من أهمها[2]:

1 – الإعجاز العلميّ يُعَدُّ مِن أساليب الدّعوة إلى الله تعالى المُناسِبة لأهل هذا العصر مِن غير المسلمين الذين برعوا في العلم التّجريبيّ، فإنَّ ما توصلوا إليه قد أشار القرآن إليه، وهذا له دور كبير في قَبولهم الإسلام.

2 – إنَّ إظهار حقيقة الإعجاز العلميّ في القرآن له أثرٌ في تقوية الإيمان وتثبيته، وغرس الثِّقة والاطمئنان بالقرآن في قلوب المسلمين ضدّ الأفكار التّشكيكيّة حولهما.

3 – الإعجاز العلميّ فيه بيانٌ لِمَدى التَّوافُق بين الحقائق العلمية التّجريبيّة الحديثة ونصوص القرآن الكريم، وعدم مصادمتها، ممّا يثبت أنّها إلهيّة المصدر، مقابل ذلك نجد التّصادم والتّعارض مع نصوص التّوراة والإنجيل.

4 – إنَّ دراسة الإعجاز العلميّ فيه امتثال لأمر الله بالنّظر والتّأمل والتّفكر في هذا الكون وما فيه من آيات بيّنة، ويقود هذا النّظر إلى الإيمان بالله سبحانه وتوحيده وعبادته.

---

1 – ينظر يحي بن صالح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ص: 225.

2 – ينظر المرجع نفسه، ص: 216 – 220.

5 – إنَّ دراسة الإعجاز العلميّ تقود إلى النّظر والتّدبر في آيات القرآن الكريم؛ لاستخراج إشاراتٍ ودلالات تَدُلُّ على حقائق علميّة مكتشفة حديثة.

6 – إنَّ دراسة الإعجاز العلميّ تُحَفِّز المسلمين إلى الأخذ بأسباب النّهضة العلميّة التي تتوافق مع الدّين الإسلاميّ.

7 – الإعجاز العلميّ وسيلة إلى غاية سامية ونبيلة، تَتَجَلَّى في إثبات أنّ القرآن الكريم كلام الله، وأنَّ محمّداً – صلّى الله عليه وسلّم – رسول الله.

ب – الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم

الإعجاز العدديّ في القرآن يُقصد به ملاحظات الباحثين عمّا ورد في القرآن من التّوازن بين أعداد الكلمات المتضّادة، والتّكرارات، والأرقام، وأماكن الجمل أو الآيات، وغير ذلك من الأدلّة الرّياضيّة المحسوسة[1].

وهو لحد السّاعة لا يُعتبر علمًا معتمدًا من قبل علماء المسلمين، والبعض لا يحبذّ استخدام الاعجاز العدديّ للدّعوة إلى الإسلام، كما يحدث مع الإعجاز العلميّ، لأنّ الاعجاز العدديّ غير مبنيّ على قواعد معينة منضبطة، ويحذر بعض العلماء – أيضا – من الاعتماد على الجمل في إعطاء كلّ كلمة أو حرف رقم، لأنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لم يعتمد ذلك، ولأنّ أصل حساب الجمّل كان عند اليهود[2].

قال الدّكتور خالد السّبت: "قدَّم الدّكتور " أشرف عبد الرّزاق قطنة "دراسة نقديّة على الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، وأخرجه في كتاب بعنوان: "رسم المصحف والإعجاز العدديّ، دراسة نقديّة في كتب الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم" وخلص في خاتمة الكتاب الذي استعرض فيه ثلاثة كتب هي (1) كتاب "إعجاز الرّقم 19" لمؤلّفه باسم جرار، (2) كتاب "الإعجاز العدديّ في القرآن" لعبد الرّزاق نوفل، (3) كتاب "المعجزة" لمؤلّفه عدنان الرّفاعي، وخلص المؤلّف إلى نتيجة عبَّر عنها بقوله: وصلت بنتيجة دراستي إلى أن فكرة الإعجاز العدديّ " كما عرضتها هذه الكتب" غير صحيحة على الإطلاق، وأنّ هذه الكتب تقوم باعتماد شروط توجيهيّة حيناً وانتقائيّة حيناً

1 – ينظر ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، الإعجاز العدديّ في القرآن، الرّابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86

2 – ينظر المرجع نفسه.

آخر، من أجل إثبات صحّة وجهة نظر بشكل يسوق القارئ إلى النّتائج المحدّدة سلفاً، وقد أدّت هذه الشّروط التّوجيهيّة أحياناً إلى الخروج على ما هو ثابت بإجماع الأمّة، كمخالفة الرّسم العثمانيّ للمصاحف، وهذا ما لا يجوز أبداً، وإلى اعتماد رسم بعض الكلمات كما وردت في أحد المصاحف دون الأخذ بعين الاعتبار رسمها في المصاحف الأخرى، وأدّت كذلك إلى مخالفة مبادئ اللّغة العربيّة من حيث تحديد مرادفات الكلمات وأضدادها"[1].

يعرّفه الدّكتور خالد بن عثمان السّبت على موقعه، بقوله: "الإعجاز العدديّ هو محاولة استنتاج قضايا إعجازيّة من الأرقام، إمّا على سبيل التّوافق، وإمّا بعمليّات حسابيّة أو بما يسمّى بحساب الجُمَّل الذي يذكر في الحروف المقطّعة"[2].

لكن المنشغلين به يرونه علما من العلوم وإن كان في بدايات نشأته، يقول الأستاذ عبد الدّائم الكحيل: "الإعجاز العدديّ هو علم ناشئ لا يزال ينمو ويكبر ولكن ببطء! فقد نشأ نتيجة ملاحظات الباحثين عندما وجدوا أنّ كلمات القرآن تتكرّر بطريقة غريبة وملفتة للانتباه"[3].

ثمّ يوضّح قائلا: "الإعجاز العدديّ علم جديد ولم يتم اعتماده بعد من قبل المشايخ والعلماء، ويحتاج لمزيد من البحث، وبنظري فإنّ القرن الحادي والعشرين الذي نعيشه سيكون قرن الإعجاز العدديّ إن شاء الله. فالمشكّكون يسوقون الحجج الواهيّة ليشوهوا صورة الإسلام، وهناك من المسلمين من يرتد عن دينه اليوم، بسبب ضعف إيمانهم وعدم وجود حجّة قويّة لديهم تثبّتهم على الحقّ[4].

ومع كلّ هذا يوضّح الطّريقة التي تبنّاها في هذا النّوع من الإعجاز لحساب الأعداد القرآنيّة، فيقول: "إن الطّريقة الجديدة التي كشف عنها البحث هي طريقة صفّ الأعداد بجانب بعضها، وهي طريقة رياضيّة علميّة صحيحة، ومعقدّة وموجودة في القرآن، وقد شاء الله أن نكتشفها في هذا

---

1 – ينظر، موقع إسلام ويب، كلمة حول الإعجاز العدديّ في القرآن واستعمال التّقويم الشّمسيّ، التّاريخ والسّيرة، السّؤال رقم: 69741، تاريخ النّشر : 30-11-2006، الرّابط: https://islamqa.info/ar/answers/69741

2 – ينظر عثمان السّبت، الإعجاز العلميّ والعدديّ في الميزان، الإعجاز العدديّ، تاريخ النشر: 10 / محرّم / 1429، الرّابط: https://khaledalsabt.com/series/13/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D9%8A.

3 – ينظر عبد الدّائم الكحيل، سؤال: ما هو الإعجاز العدديّ، أهدافه نتائجه، من يستعمله، هل القرآن بحاجة إليه؟ موقع الإعجاز العلميّ، موقع مخصّص لأبحاث ومقالات عبد الدّائم الكحيل، الرّابط: https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-31-08/1100-2013-03-20-16-00-33

4 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

العصر لتكون دليلاً مادّياً ملموساً على صدق هذا القرآن، واستحالة الإتيان بمثله. ومحور هذه الطّريقة هو الرّقم سبعة، وهذا الرّقم له دلالات كثيرة في الكون والقرآن والحديث النّبويّ الشّريف. فعدد السّموات سبع، وعدد أيام الأسبوع سبعة، وعدد أبواب جهنّم سبعة، وعدد مرات الطّواف حول الكعبة سبع... وهكذا.

وملخّص هذه الطّريقة يقول: إنّنا عندما نضع أرقام القرآن بجانب بعضها وحسب تسلسلها في القرآن، فإنّها تشكل أعداداً من مضاعفات الرّقم سبعة دائماً!!! وبسبب وجود هذا القانون الرّيّاضيّ في القرآن (مضاعفات الرّقم سبعة) فقد تمَّ تأليف موسوعة في الإعجاز الرّقميّ تحوي أكثر من 700 مثال رقميّ، تثبت بدون أدنى شكّ وجود هذا النّظام المحكم الذي يشهد على قدرة منزل القرآن عزّ وجلّ"[1].

ولذلك فإنّ أهميّة الإعجاز الرقميّ تنبع من أنّه علم قادر على إثبات أنّ القرآن كتاب الله، وعلم يعطي الأدلّة الرّيّاضيّة المحسوسة على أنّه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثل سورة من القرآن، لأنّ أدباء العصر لا يمكنهم تأليف كتاب محكم لغويّاً بحيث تأتي جميع كلماته وحروفه بأعداد محسوبة ومن مضاعفات الرّقم سبعة، إنّ النّظام الرّقميّ للقرآن سيردّ على المشكّكين والملحدين، ويكون سلاحاً قويّاً بيد المؤمنين في هذا العصر![2].

ويبقى الهدف من علم الإعجاز العدديّ إثبات أنّ القرآن كتاب الله وأنّه لم يُحرَّف وأنّه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله، وبعبارة أخرى يهدف الإعجاز العدديّ لإثبات صدق هذه الآية العظيمة: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3].

فإذا ما جاء أحد الملحدين أو المشكّكين وطلب منّا أن نثبت له أنّه لا يمكن الإتيان بمثل القرآن، فبدلاً من أن نقف صامتين، نخبره عن معجزات القرآن العدديّة وبخاصّة النّظام الرّقميّ السّباعيّ... أتصور أنّنا عندما نردّ بطريقة علميّة أفضل بكثير من أن نسبّ أو نشتم من يُنكر القرآن![4].

---

1 – ينظر عبد الدّائم الكحيل، سؤال: ما هو الإعجاز العدديّ، الرّابط:
https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-31-08/1100-2013-03-20-16-00-33

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – الإسراء: 88.

4 – ينظر المرجع السّابق نفسه.

وأخيراً فإنّه لا يوجد مؤسّس لهذا العلم بعد، لأنّ الباحثين يقومون بمحاولات محمودة، منهم من أخطأ، ومنهم من انحرف وغرَّته الشّهرة والدّنيا، ومنهم من أصاب... نسأل الله تعالى أن نكون من هذا النّوع![1].

ومن المؤلّفات في الإعجاز العدديّ كتاب الأستاذ محمّد السّيد الدّاودي المسمّى "معجم الأرقام في القرآن" وهو بحث يستوعب كلّ ما ورد في القرآن من أرقام مع إحاطة كلّ رقم بما يتطلّبه من لغة وفقه وتاريخ وأسباب نزول وأهدافه، ورتّبه حسب الأعداد الواردة في القرآن تصاعديّاً: أي بدءاً بالأصغر فالأكبر.

وهناك كتاب رسم المصحف والإعجاز العدديّ، دراسة نقديّة في كتب الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم للدّكتور أشرف عبد الرّزاق قطنة، وهو يردّ على الإعجاز العلميّ، ويردّ على أصحاب الإعجاز العدديّ، هذا الكتاب قام بدراسة ثلاثة كتب من كتب الإعجاز العدديّ، وهي من أشهر كتب الإعجاز العدديّ، كتاب اسمه: معجزة الرقم 19، مقدّمات تنتظر النّتائج لبسّام جرار، هذا يدرس فيه العلاقة بين الحروف في فواتح السّور وبعض كلمات القرآن الكريم والعدد 19، ودرس كتاباً آخر اسمه: الإعجاز العدديّ للقرآن الكريم لمؤلّفه: عبد الرّزاق نوفل، وهذا الكتاب يدرس العلاقة بين تكرار ورود الكلمات المترادفة والمتضادّة في القرآن، والكتاب الثّالث الذي درسه هذا الكتاب النّقديّ اسمه: المعجزة النّظريّة الأولى لمؤلّفه: عدنان الرّفاعيّ، وهذا يحصي الحروف والكلمات في القرآن، ويعمل على بيان التّرابط العدديّ بينها من جهة، وترابطها مع الظّواهر الكونيّة من جهةٍ أخرى.

ومن الكتب أيضاً: كتاب موسوعة الأعداد في القرآن الكريم: لمهدي كريم.

وأيضاً تعرض لهذا الموضوع: مصطفى الدبّار في كتابه: وجوه من الإعجاز القرآنيّ.

وكذلك يوجد كتاب اسمه: أسرار معجزة القرآن الكريم لعبد الحليم الخطيب.

وهناك كتب أخرى كثيرة، منها:

الإعجاز العدديّ في القرآن، تيماء عدنان بطيح.

الإعجاز العدديّ في القرآن، لبيب بيضون.

الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، سعيد صلاح الفيّومي.

---

1 – ينظر عبد الدائم الكحيل، سؤال: ما هو الإعجاز العددي، الرّابط:

https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-31-08/1100-2013-03-20-16-00-33

الإعجاز العدديّ في القرآن حقيقة أم توهّم، غانم قدوري الحمد.

الاعجاز العدديّ في القرآن بين الحقيقة والوهم، فاتح حسني محمود.

ما يسمى الإعجاز العدديّ في القرآن تكلّف واضح وتعسّف بيّن، عمر عبد الله الحلب.

الرّقم سبعة 7 أثره وإعجازه في القرآن والسّنّة النّبويّة الشّريفة من روائع الإعجاز العدديّ، بلعيد محاسن.

من روائع الإعجاز العدديّ في ترتيب القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم.

تهافت الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، حمزة رستناوي.

الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم دراسة نقديّة تأصيليّة، صالح صواب.

الإعجاز العدديّ للقرآن الكريم، عبد الله نوفل.

إعجاز العدد 7 في القرآن الكريم، عزازي بن محمّد أحمد حامد.

ضوابط الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، فهد بن عبد الرّحمن الرّوميّ.

إرهاصات الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، بسّام جرار.

موسوعة الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم، أحمد مجمّد شعبان.

وغيرها من المؤلّفات.

المحاضرة الثّالثة عشرة

العنوان:

الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة وعلاقتها بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

*** عناصر المحاضرة:**

أوّلا – المستشرقون دراستهم للقرآن وموقفهم منه.

ثانيّا – حركة الاستشراق الغربيّة الحديثة ورؤيتها للقرآن.

ثالثا – تطوّر وتغيّر الدّراسات الاستشراقيّة القرآنيّة.

رابعا – تأثّر بعض رواد الدّرس العربيّ بالدّراسات الاستشراقيّة.

المحاضرة الثّالثة عشرة

العنوان:

الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة وعلاقتها بالدّراسات القرآنيّة الحديثة

لقد تكلّمنا من قبل في الدّوافع عن دافع الاستشراق، وقلنا أنّه من الدّوافع التي دفعت للدّراسات القرآنيّة الحديثة، وفي هذه المحاضرة نخصّه بالحديث لنبيّن تلك العلاقة بين الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة والدّراسات القرآنيّة الحديثة، ونبيّن كيف أثّر الاستشراق في الحركة الغربيّة والعربيّة على حدّ سواء، وسوف نتكلم عن ذلك من خلال العناصر التّاليّة:

أوّلا – المستشرقون دراستهم للقرآن وموقفهم منه

لقد اهتمت مختلف المدارس الاستشراقيّة بدراسة القرآن وعلومه، وبرزت في ذلك أقلام كثيرة انبرت للدّراسة والبحث والتّحليل والنّقد في المجال القرآنيّ، وقد استأثرت هذه الدّراسات الاستشراقيّة بمزيد اهتمام الباحثين المسلمين منذ عقود عديدة، وانصبّ جانب كبير من هذا الاهتمام على مناقشة تلك الدّراسات والرّدّ عليها، وتفنيد مضامينها التّشكيكيّة في القرآن الكريم.

ولذا نقول بداية: أنّه يجب على الدّارس والمتخصّص في مجال الاستشراق أن يتّصف بما يلي[1]:

1 – إكتساب الدّارس للمعارف الأساسيّة فيما يخصّ ظروف نشوء الاستشراق وأهدافه ومجالاته وأعلامه ومناهجه ونتاجاته، بالإضافة لقدرته على فهم العقلية الاستشراقيّة ونماذج التّفكير الغربيّ وتطوراتها والتي أثّرت على الاستشراق وتعامله مع القرآن الكريم.

2 – أن يُولِي الدّارس للاستشراق تعلُّم اللّغات الشّرقية أهميّة خاصّة، وعلى رأسها اللّغة العربيّة؛ بسبب ارتكاز الدّين الإسلاميّ بصورة كاملة على القرآن الكريم الذي أُنزل باللّغة العربيّة.

3 – أن يكون عند الباحث القدرة على التّنقّل والاطلاع على المخطوطات والمكتبات في الدّول المختلفة، كما يجب أن يكون قادرًا على التّواصل المعرفيّ مع الباحثين المهتمّين بالدّرس الاستشراقيّ في الشّرق والغرب على حدّ سواء، من أجل الاستفادة من النّتاجات المختلفة وتقويمها وتقييمها، ومن أجل تكامل الجهود منعًا لهدرها أو تمحورها حول ذاتها.

---

1 – ينظر رغداء محمّد أديب زيدان، الاستشراق والدّراسات القرآنيّة 2/2، إعداد وتحرير موقع تفسير، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/35/al-astshraq-waldrasat-al-qr-aanyt-2-2

4 – أن يتعلّم الباحث أخلاقيات البحث العلميّ وقِيَمه، وأن يدرّب نفسه على التّحكّم بتحيّزاته وأيديولوجياته ومسبقاته ومسلّماته، حتّى يكون بحثه أقرب للصّواب، بعيدًا عن الأهواء والسّطحيّة.

وبعد هذا نعود فنقول: أنّ كلّ دارس للاستشراق يعرف أنّ الاستشراق تناول القرآن الكريم وما يتعلّق به من قضايا وموضوعات بالدّراسة منذ القديم، حيث تناولت الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين عدداً كبيراً من الموضوعات المرتبطة بالقرآن الكريم من منظور استشراقيّ يختلف كثيراً عن وجهة النّظر الإسلاميّة، وعلى الرّغم من أنّ معظم موضوعات الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين يدور حول شبهات استشراقيّة عن القرآن الكريم؛ فإنّه من الممكن حصر هذه الموضوعات وتقديمها في صورة علميّة تعكس الاهتمام العلميّ الاستشراقيّ بالقرآن الكريم، وتفيد في التّعرف على أهمّ مجالات الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين، واتجاهات موضوعات الدّراسات القرآنيّة، كما أنّها تفيد في رصد تطوّر الدّراسات القرآنيّة عند المستشرقين في شكل مستقلّ داخل إطار الدّراسات الإسلاميّة، أو في شكل مقارن داخل إطار مقارنة الأديان، بخاصّة مقارنة الكتب المقدّسة في الأديان حيث أنّ جانباً كبيراً من هذه الدّراسات يهتمّ بمقارنة موضوعات قرآنيّة بموضوعات توراتيّة، أو بموضوعات من العهد القديم، أو العهد الجديد، وذلك لأنّ عدداً كبيراً من المستشرقين متأثّر بالخلفيّة اليهوديّة النّصرانيّة، ويطرح الموضوعات القرآنيّة من منظور يهوديّ نصرانيّ.

فإذا ذهبنا نعدّ ونحصي المؤلّفات الاستشراقيّة المتعلّقة بالقرآن الكريم نجدها كثيرة ومتنوعة في مشاربها وفي تخصّصاتها، وقد تعرضنا لبعضها فيما سبق في الدّوافع، وفي الحصّة التّطبيقيّة، وأيضا في مادّة الاستشراق ومناهج المستشرقين، لذا لا نعيدها هنا، ولكن يمكن تلخيص مواقف المستشرقين من القرآن الكريم في نّقاط موجزة ومختصرة، كالتّالي:

1 – أنّ القرآن كتاب بشريّ ألّفه محمّد ولا علاقة له بالصّبغة الإلاهيّة المقدّسة.

2 – أنّ القرآن ليس وحيّاً له صفة الغيبيّة، بل هو نصّ أدبيّ كباقي النّصوص.

3 – أنّ القرآن ليس معجزة يعجز البشر على نقده وتحليله والاتيان بمثله.

4 – أنّ القرآن ملئ بالتّناقضات؛ كالجبر والاختيار وغيرهما.

5 – أنّ القرآن خليط من كتب السّابقة؛ كاليهوديّة والنّصرانيّة...، وعادات الأمم الأخرى.

فهذه هي مواقف المستشرقين القدامى من القرآن التي انطلقوا منها في دراساتهم القرآنيّة، وبقي الأمر على هذا حتّى جاءت الدّراسات القرآنيّة الحديثة التي لم تنفك عن هذا الأمر.

ثانيّا – حركة الاستشراق الغربيّة الحديثة ورؤيتها للقرآن الكريم

ومع كلّ هذا لم تتوقّف الحركة الاستشراقيّة الغربيّة عن الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة، فقد ظهرت مدارس وشخصيّات استشراقيّة متعدّدة، قدّمت دراسات كثيرة حول القرآن الكريم بمختلف اللّغات الأوروبيّة؛ كالإنكليزيّة، والألمانيّة، والفرنسيّة، وغيرها... وقد بلغت جهودهم وأعمالهم البحثيّة مبلغ إصدار موسوعات وإقامة مشاريع بحثيّة مشتركة، ومن المشاريع البحثيّة الحديثة المطروحة في الغرب، ما يلي:

1 – مشروع الموسوعة القرآنيَّة الألمانيَّة، الذي بدأ تنفيذه عام 2007م، وتستمرُّ فعاليَّاته حتَّى العام 2025م، وترعاه أكاديميَّة برلين– براندنبورج للعلوم، وتُشرف عليه المستشرقة الألمانيَّة المعاصرة "أنجليكا نويفيرت"، ويتولّى إدارته تلميذها "مايكل ماركس"، ويتركَّز عمل الباحثين فيه على مجالات أربعة؛ هي:

أ – دراسة المخطوطات القرآنيَّة.

ب – والمقارنة بين قراءات القرآن.

ج – والتعرُّف إلى الظّروف التاريخيَّة والدّينيَّة والثّقافيَّة والاجتماعيَّة والسّياسيَّة في عصر نزول القرآن.

د – وكذلك الدّراسة التّاريخيَّة والأدبيَّة للنّصّ القرآنيّ[1].

فأنجيليكا نويفرت واحدة من أهمّ الأسماء على ساحة الدّرس الاستشراقيّ الحديث، وتعدُّ مقارباتها للقرآن من المقاربات اللّافتة على ساحة هذا الدّرس والتي تحتاج للفت أنظار الباحثين العرب إليها، حيث تستخدم أنجيليكا عُدّة منهجية تطعّم التّحليل الدّياكروني للنّصّ بمراعاة البنية الكلّيّة له، بالإضافة لمراعاة سياقه الشّامل المستوعب لسياقات تلقّيه ولعلاقاته بصناعة الأمّة ولسياقات تناصه مع النّصوص السّابقة[2].

---

1 – ينظر مقدّمة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، على كتاب دراسات استشراقية معاصرة للقرآن الكريم المدرستان الفرنسية والألمانية أنموذجا (تحليل ونقد)، للأمير محفوظ أبو عيشة، سلسلة القرآن في الدّراسات الغربيّة، المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295

2 – ينظر أنجيليكا نويفرت: الدّراسات القرآنيّة والفيلولوجي التّاريخيّ النّقديّ انطلاق القرآن من التّراث الكتابيّ وتغلغله فيه وهيمنته عليه، المترجم: محمّد عبد الفتّاح، ترجمات متنوعة، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/41/ad-drasat-al-qr-aanyt-walfylwlwjy-at-tarykhy-an-nqdy-antlaq-al-qr-aan-mn-at-trath-al-ktaby-wtghlghlh-fyh-whymnt-h-alyh

2 – وثمَّة مشروع آخر باسم "Coranica" جاء دعمًا لمشروع "Corpus Coranicum"، وهو مشروع ألمانيّ – فرنسيّ يتألَّف من فريقين: فريق ألمانيّ بإشراف أنجليكا نويفيرت، وفريق فرنسيّ بإشراف فرانسوا ديروش. ويهدف هذا المشروع إلى المساهمة في تاريخ النّصّ القرآنيّ من خلال عمليَّة جرد لأقدم المخطوطات القرآنيَّة القديمة وتقريرها ودراستها والاهتمام بتحديد تاريخها بدقَّة؛ عبر تقنيّة فحص الكربون المشعّ(C14)[1].

وكما نلاحظ، فإنّ الجهود العلميّة والبحثيّة الاستشراقيّة، ولا سيّما الألمانيّة والفرنسيّة كانت وما زالت نَشِطَة حاليًا؛ كما في العقود السّابقة؛ ما يستدعي دراسة هذه الجهود وتقويمها ونقد ما ورد فيها من مغالطات وأخطاء مضمونيّة ومنهجيّة وفنّيّة[2].

هكذا نرى على ساحة الدّرس الاستشراقيّ الحديث كيف أصبحت دراسة القرآن – في الآونة الأخيرة – ذاتها موضوعًا للدّرس، حيث مثّل الخلاف حول المنهجيّات والمنطلقات والقضايا النّظريّة المتعلّقة بدراسته أرَقًا كبيرًا للباحثين، فقضايا مِثل: كيف ندرس القرآن؟ وما صلة دراسته بالتّفسير؟ وهل يمكن دراسته معزولًا عن سياقه التّاريخيّ أم أنّ دراسة هذا السّياق هي أمر حتميّ؟ وما هذا السّياق التّاريخيّ الذي يتحتّم دراسته فيه؟ هي أسئلة تنازعها الباحثون دون إمكان الوصول فيها لحلٍّ مُرضٍ[3].

ولهذا تدور رؤية الكتَّاب المستشرقين المحدثين للقرآن بين عدّة أمور منها:

1 – أنّه كتاب غير مرتَّب يحتاج إلى ترتيب معقول يتماشى مع العقليّة الغربيّة[4]، والتي تنبع من دراسة العلاقة بين القرآن والتّاريخ التي هي من أهمّ مشاغل الدّرس الاستشراقيّ منذ بدايته وحتّى الآن، وقد سبق الحديث عنها في المحاضرة السّادسة، المتعلّقة بأهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم، تحت عنوان: 4 – الاتجاه القائل بتأريخ القرآن.

---

1 – ينظر مقدّمة المركز الإسلامي للدّراسات الاستراتيجيّة، الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295

2 – ينظر المرجع نفسه.

3 – ينظر أنجيليكا نويفرت: الاستشراق في الدّراسات الإسلاميّة: الدّراسات القرآنيّة نموذجًا، تشخيص لأزْمَة المنجَز، وحلول مقترحة لتجاوزها، ترجمة: طارق عثمان، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/72/al-astshraq-fy-ad-drasat-al-islamyt-ad-drasat-al-qr-aanyt-nmwdhjana

4 – ينظر الأمير محفوظ أبو عيشة، المقدّمة، دراسات استشراقية معاصرة للقرآن الكريم المدرستان الفرنسيّة والألمانيّة أنموذجا (تحليل ونقد)، سلسلة القرآن في الدّراسات الغربيّة، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295

سواء تعلّق الأمر بالسّياق التّاريخيّ للنّصّ أو بتاريخ جَمْعِه وتدوينه وإعلانه كنصّ ذي سُلطة، أو بصِلَة النّصّ بالتّاريخ، والذي يتبدّى في طريقة سرد القرآن لقصص الأنبياء السّابقين، ولا تزال الكتابات الاستشراقيّة تُنْتِج في كلّ منحى من هذه المناحي المتداخلة[1].

2 – اعتبار القرآن الكريم تلخيصًا لأفكار محمّد – صلّى الله عليه وسلّم –؛ إذ يزعم الدّرس الاستشراقيّ من غير مواربة أنّ القرآن من تأليف النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –، وتلك مسلَّمة الاستشراق التي أضحت مقدّمة لمقولات الاستشراق المدوّنة بكثرة كاثرة، أو بقلّة عاثرة في مصنّفاتهم، شاهدة على مجانبة المنهج العلميّ؛ لأنّ الفيصل بين الدّراسات العلميّة هو في استخدام المنهج العلميّ بمعياريّة صحيحة من تحليلٍ ونقدٍ، فما وافقه يُقبل، وما خالفه يُردّ على صاحبه[2]... ومن أبرز المستشرقين المنكرين للنّبوّة النّافين لمصدر القرآن الكريم؛ المستشرق الألماني نولدكه، وجولد تسيهر، وبروكلمان، وريتشارد بل، واليهوديّ برنارد لويس،... وغيرهم.

3 – العلاقة بين القرآن والكتب السّابقة هي مشغل أساس في الدّرس الاستشراقيّ الكلاسيكيّ والحديث، فهذا من أحد المشاغل الرّئيسة في الدّرس الاستشراقيّ الكلاسيكيّ منذ بدايات اهتمام هذا الدّرس بالقرآن، وأيضا من اهتمام هذا الدّرس الاستشراقيّ الحديث بالقرآن الكريم، وفي هذا السّياق يوجد عددٌ من الكتُب الّتي اهتمّت بإبراز هذه العلاقة باعتبارها علاقة تأثُّر وتأثير، يكون فيها النّصّ القرآنيّ منتحلًا وناقلًا غير جيّد للنّصوص السّابقة؛ إلّا أنّ التّغيّر في طبيعة المناهج الّتي تُستخدم في قراءة القرآن، وتعدُّد الاتجاهات على ساحة الدّرس الاستشراقيّ الحديث، والنّتائج الّتي وصل لها الاتجاه التّزامنيّ في دراسة النّصّ أعطت ملامح جديدة للدّراسات القرآنيّة الحديثة[3].

ثالثا – تطوّر وتغيّر الدّراسات الاستشراقيّة القرآنيّة

الدّرس القرآني الغربيّ حقل متطوّر ومتغيّر بدأه المستشرقون ولا يزال يتطوّر ويتغيّر، ولا يكاد يستقر على مبدأ جامع، ويتميّز هذا الحقل بتنوع اهتماماته وتعدُّد مدارسه، وبنزعة نقدية مستمرّة

---

1 – ينظر ينظر أنجيليكا نويفرت: القرآن والتّاريخ: علاقة جدَليّة، تأمّلات حول تاريخ القرآن والتّاريخ في القرآن، ترجمة إسلام أحمد، ترجمات متنوعة، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/101/al-qr-aan-waltarykh-alaqt-jdaly-yt-t-am-mlat-hwl-tarykh-al-qr-aan-waltarykh-fy-al-qr-aan

2 – ينظر الأمير محفوظ أبو عيشة، المقدّمة، دراسات استشراقية معاصرة للقرآن الكريم الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295

3 – ينظر مسؤولو قسم التّرجمات بموقع تفسير، الملف الرّابع على قسم التّرجمات «القرآن وعلاقته بالكتب السّابقة، في الدّرس الاستشراقيّ المعاصر» مدخل تعريفي، المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة، الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295

تمكّن من تطوّره الدّائم، حتّى أصبح تخصّصًا عالميًّا، ولم يَعُد استشراقًا فقط، وإنّما أصبح منهجًا يشتغل عليه مسلمون أيضًا سواء في الشّرق أو الغرب، والجامعُ بين هذه الدّراسات استبعادُها فرضيّة الوحيّ في التّعامل مع القرآن الكريم[1].

بقول الأستاذ محمّد حسين الصّغير: "ومن خلال استقراء متنوّع الجهود الاستشراقيّة في الدّراسات القرآنيّة وجدنا أهمّ أعمالهم تدور حول الموضوعات التّاليّة بحسب أهميّتها عندهم، أو بحسب ما أنتجوه فيها:

1 – تأريخ القرآن الكريم، وكلّ ما يتعلّق بأسباب نزوله، وتأريخ سوره، ومكيّه ومدنيّه، وقراءاته ولهجاته، وكتابته وتدوينه، وما دار في هذا الفلك من رأي، أو فكرة أو نظريّة.

2 – ترجمة القرآن إلى مختلف اللّغات العالميّة والألسن الحيّة، ترجمة حرفيّة أو تفسيريّة أو لغويّة، جزئيّة وكليّة.

3 – نشر ما كتب عن القرآن وما ألّف فيه، وتحقيق النّصوص القديمة في آثاره، والتّدوين والفهرسة بمختلف الأصناف.

4 – بعد هذا وجدنا البحوث العامّة، والدّراسات المتنوّعة الّتي تنبثق عن القرآن في علومه وفنونه وبلاغته، ومسايرته للحياة في الفنّ والفلسفة والاجتماع[2].

رابعا – تأثّر بعض رواد الدّرس العربيّ بالدّراسات الاستشراقيّة

ولا ريب أنّ بعض رواد الدّرس العربيّ قد تأثّروا بتلك الدّراسات الاستشراقيّة الحديثة المتعلّقة بالقرآن الكريم، حيث تقول الكاتبة رغداء زيدان: "أنّ سبب ذلك يعود إلى حالة الانبهار المعرفيّ والاستلاب الفكري الذي نعاني منه كشعوب ضعيفة مقابل التّفوّق الغربيّ بعلومه ومناهجه ومنتجاته؛ ولهذا نرى كثيرًا من المفكرين اليوم يتأثّرون بالدّرس الاستشراقيّ ويتبنوّن مخرجاته دون تمحيص أو نظر أو وعي لمرتكزاته الفكريّة والمنهجيّة، فمثلًا كان من تجلّيات مدرسة نولدكه في العالم العربيّ والإسلاميّ مدرسة (الأمناء)، التي أنشأها أمين الخولي سنة 1943م. وحاول الخوليّ من خلالها إيجاد منهج جديد في تحليل النّصّ القرآنيّ، فجعل المستوى الفنيّ في النّصّ القرآنيّ المقصد الأوّل في الدّرس، ودعا إلى اعتماد المنهج الأدبيّ في تفسير القرآن، والنّظر إلى القرآن

1 – ينظر عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.

2 – محمّد حسين علي الصّغير: المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، دار المؤرّخ العربيّ بيروت لبنان، الطّبعة الأولى: 142هـ – 1999م، ص: 6.

من حيث هو كتاب العربيّة الأكبر، وأثرها الأدبيّ الأعظم. وكان يرى أنّ دراسة النّصّ القرآنيّ ينبغي أن تتناول الظّروف العامّة الّتي أحاطت بالنّصّ، مع تحليل النّصّ بالنّظر إلى مفرداته وتتبع أصولها ومعانيها في العصر الذي نزل فيه القرآن، والقيام باستقراء تلك المعانيّ بمختلف استعمالاتها في القرآن. واقترح تفسير القرآن تفسيرًا موضوعيًّا جديدًا، لا يعتمد على تفسير السّور والأجزاء، وكلّ هذا يمكن عَدُّه تطبيقًا لطريقة نولدكه في تتبع أصل المفردات القرآنيّة والبحث في الظّروف التّاريخيّة والبيئيّة المحيطة. ويظهر تأثّر الخوليّ بمدرسة نولدكه الّتي اهتمّت باللّفظ والتّرتيب الزّمنيّ للقرآن. فإذا كان نولدكه يهدف من عمله بيان مصادر القرآن، كما زعم؛ فإنّ الخوليّ أعلن أنّه يهدف إلى فهم تفسير القرآن، وبيان إعجازه، وتلمُّس الجمال الفنيّ والأدبيّ فيه. ومع ذلك فإنّه وضع قواعد لم يستطع هو نفسه الالتزام والإحاطة بها؛ لذلك لم يترك نتاجًا تفسيرًا علميًّا شاملًا لنظريته في قراءة النّصّ القرآنيّ، وكلّ ما تركه من دراسات قليلة أظهرت الفارق بين الواقع الذي قدّمه والمثال الذي دعا إليه"[1].

ويؤكد الدّكتور عبد الرّزاق بن إسماعيل هرماس أن محمّد أركون من أكثر الباحثين تأثرا – في معرض سرده لأسماء تلاميذ المستشرقين بالفكر الاستشراقي في فرنسا – فيقول: "ومن نماذج تلاميذ المستشرقين الذين استُبْقوا في الغرب – فرنسا – يحرّرون منشوراهتم بالفرنسيّة: د. محمّد أركون، ويهمّنا في هذا المطلب ما يتّصل من كتاباته بربّانيّة مصدر القرآن، وإن كان هذا الكاتب قد أضحى – عن جدارة – أكثر جرأة من أساتذته على الله وعلى كتابه، وعلى سنّة نبيّه – صلّى الله عليه وسلّم – وعلى شريعة الإسلام، وبخصوص كلام أركون عن القرآن الكريم، فالملاحظ أنّه في جميع ما كتب عنه ظلّ وفيّا للتّراث الاستشراقيّ، ولا نكاد نجد شيئا من مطاعن المستشرقين – قديما وحديثا – لم يتَبنّه ويدافع عنه، طريقته في ذلك واحدةً دائما: هي التّلبيس على تلك المطاعن، بادعاء الاستفادة من المناهج المعرفيّة المعاصرة في فهم القرآن، لكنّ هذه الاستفادة تؤدّي دائما إلى تزكية وتقرير مختلف أراجيف المستشرقين"[2].

ويقول سعيد عبيدي: "لعلّ المتتبّع لأعمال محمّد عابد الجابريّ قد فوجئ بإصداره لكتاب ينتمي إلى ميدان علوم القرآن، وهو الكاتب الذي دعا طيلة حياته إلى إعادة قراءة التّراث بصفة

1 – رغداء محمّد أديب زيدان، الاستشراق والدّراسات القرآنيّة 2/2، إعداد وتحرير موقع تفسير، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/35/al-astshraq-waldrasat-al-qr-aanyt-2-2

2 – عبد الرّزاق بن إسماعيل هرماس: مطاعن المستشرقين في ربّانيّة القرآن، مجلة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة الكويت، سنة النشر، 142هـ – 1999م، ص: 119 – 120.

عامّة وفق ما تقتضيه الظّروف والأحداث الرّاهنة، ولعلّ القارئ فوجئ أكثر بطريقة تناول هذا الباحث لموضوعات علوم القرآن التي تقرّرت أصولها ومُحّصت مسائلها، فجاء هو بهذا الكتاب يريد به إعادة قراءة ما اتّفق عليه علماء المسلمين، والتّشكيك في أمور معلومة من الدّين بالضّرورة، وقد تبيّن لنا أنّ كتابه هذا هو في أكثره إعادة لآراء استشراقيّة، أو ترويج لأقوال قديمة تطرّق العلماء لبحثها وأماطوا اللّثام عن الالتباس أو الاشتباه فيها، وبيّنوا الحقّ لمن يريده ويطلبه"[1].

وفي خضمّ أثر الاستشراق على الدّراسات القرآنيّة الحديثة – ومنها الدّراسات العربيّة – لا مانع أن نقتطف شيئا من كلام الدّكتور طه جابر الغلوانيّ في الحوار الذي أجرته معه مجلة الكلمة، حيث يقول: "إنّ الاستشراق الغربيّ ومنه الاستشراق الإسرائيليّ قد رصد مصادر التّراث الإسلاميّ وآثاره في تكوين النّفسيّة والعقليّة الإسلاميّة بشكل جاد، ولم يفته أنّ القرآن كان في مقدّمتها، بل هو الرّأس والأسّ الذي لا بدّ أن توجّه إليه الجهود الّتي تناسب مكانته وتأثيره وقدراته الدّائمة المستمرّة على النّفس الإنسانيّة، وخاصّة النّفس الّتي تتذوّق العربيّة وتعرفها، وأنَّ أيَّ طعنة نافذة توجه إلى القرآن إذا أصابت الهدف فإنَّ تلك الطّعنة قد تغني عن مجموعة كبيرة من المعارك الأخرى. «فالتّطبيع» الذي تنشده الدّوائر الصهيونيّة لا يمكن أن يتحقّق بشكل كامل وطبيعيّ والقرآن يُتلى والكعبة تزار. لقد نظر الاستشراق الإسرائيليّ إلى الشعب المصريّ– على سبيل المثال– أنّه رغم كلّ اتفاقيات السّلام الّتي وقّعت بين حكومته والدّولة العبريّة لم تستطع تلك الجهود لحد الآن أن تصل إلى مستوى «تطبيع العلاقات» مع الشّعب المصريّ. وأستطيع أن أؤكّد لك أنَّهم قد أدركوا أنَّ القرآن المجيد هو الذي أوجد في النّفس المصريّة تلك المناعة بما في ذلك لدى الإخوة الأقباط منهم، فإنّ القرآن إذا كان بالنّسبة للمسلمين مصدر هدايتهم وكتاب ربهم فإنّه بالنسبة للأقباط المصريّين مصدر من مصادر ثقافتهم. وقد أدرك الاستشراق القديم والحديث الثغرات التي تركها علماؤنا نتيجة تشبث أجيال منهم بالحريّة الفكريّة ومنهجيّة الرّواية والنقل وما شاع بينهم من أنّ «ناقل الكفر ليس بكافر» وما إلى ذلك. ووجدوا في بعض ما عرف «بعلوم القرآن» – وما هو في حقيقته بعلوم – مصادر جيّدة للشّبهات؛ فأخذوا ما ورد فيها من أحاديث ضعيفة لا يصح شيء منها ما ورد في «النّاسخ والمنسوخ» خاصّة، وبعض التّصورات الخاطئة في تفسير «المتشابه» وبعض الرّوايات الّتي شاعت في عصر التّدوين حول تاريخ القرآن الكريم،

1 – سعيد عبيدي: الأثر الاستشراقيّ في الدّراسات الحداثيّة للقرآن الكريم، مجلة التّفاهم، ص: 342.

وإعدام سيدنا عثمان للنّسخ الخاصّة الّتي كان جُلها عبارة عن نسخ شخصيّة كتبها أصحابها لأنفسهم ليقرؤوا فيها، فبعضهم مثل ابن مسعود التزم بكتابة السّور الّتي أقرأه رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلّم – بنفسه إيّاها مباشرة. فكان مصحف ابن مسعود يشتمل على سبعين سورة. أمّا ما لم يقرأه مباشرة على رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلّم – فقد كان يحفظه مثل بقيّة قرّاء الصّحابة ويقرؤه ويصلّي به إلّا ما ورد عن المعوذتين وحديث زر بن حبيش الذي أشهره أيضًا الدّسّاسون الأوائل وتعلّق به بعض المستشرقين الأواخر... هذا الذي ذكرته كلّه قد شكّل خلفيّة خصبة عندما تقرر أن تبدأ معركة توجيه الطّعون للقرآن المجيد، ... ونرجع إلى أبناء المسلمين الذين احتلوا بعض المراكز الأكاديميّة في الخارج. بعضهم تمّ استقطابه من أقسام الدّراسات الإسلاميّة التي يقوم عليها في الغالب رجال الاستشراق أو أنّها أقسام قامت أساسًا على فلسفة الاستشراق. فقد أرادت تلك الأقسام أن تستفيد من بعض الأسماء الإسلاميّة وانتمائها إلى المحيط الإسلاميّ لتعزز تلك الأطروحات. وقد وجدت إغراءات الشّهرة والمكانة الأكاديميّة والأوصاف والألقاب الكبيرة لدى بعض هؤلاء صدى جعلهم يبنون على ما أسّسته وأنتجته مدارس الاستشراق حول القرآن المجيد، وساعد بعضهم معرفته باللّغة العربيّة وقدرته على قراءة تلك النّصوص من الأحاديث الموضوعة والضّعيفة والمتهافتة ونقلها من مصادرها في كتب علوم القرآن وأصول الفقه والتّفسير وما إليها. باعتبارها مسلّمات، ووجدوا فرصة لتطبيق مناهج التّأويل والتّفكيك والنّقد الّتي تبعها اللّسانيّون الغربيّون مع كتبهم المقدّسة في محالات مستميتة لإثبات أنّ القرآن قد تعرّض لمثل ما تعرّضت له الكتب الدينيّة الأخرى، وبالتّالي فهو لا يمتاز عنها بشيء ويجب أن توجه إليه سهام النّقد، وأن يخضع لقواعد اللّسانيّات على اختلافها، وأن تنزع عنه القداسة، ويجري التّأكيد على نسبيّته، ثمّ يأخذ كلّ منهم في تناول ما يشاء،... كما أنّني كنت أتمنّى عليهم أن يبدؤوا بمراجعات لجهود عدد من الألسنيّين المسلمين،... وبذلك نستطيع أن نضع لبنات سليمة في بناء «التّجديد والاجتهاد» لتراثنا دون أن نسقط في متاهات العبثيّة والعدميّة والتّفكيك مع العجز عن التّركيب؛... وقد حاولت ذلك مع أركون ومع الجابريّ ومع نصر أبو زيد وأخيرًا مع المهندس محمّد شحرور، ولم أجد الاستجابة المتوقّعة من أيّ منهم ولكلّ منهم أسبابه!!"[1].

1 – طه جابر العلوانيّ: القرآن الكريم والقراءات المعاصرة حوار مع الدّكتور الشّيخ طه جابر العلوانيّ، مجلّة الكلمة، العدد 71، السّنة الثّامنة عشر، ربيع: 1432هـ – 2011م، الرّابط:http://kalema.net/home/article/view/998

ومن هنا يظهر أثر الاستشراق في الفكر الحداثي وبالخصوص فيما يتعلّق بالنّظرة إلى القرآن الكريم، ولولا الفكر الاستشرقيّ لما ظهرت الحداثة العربية بهذا الحضور وهذه الغزارة في التّأليف، ويؤكّد هذه الحقيقة الدّكتور مصطفى الحسن حين يقول: "لو افترضنا أنّ الاستشراق البحثيّ ظلّ يتمتّع بالقوّة التي وجّهته نحو فهم الإسلام، لما كان للحداثيين العرب من دور، ذلك أنّ المستشرق لا يعترف بالباحث العربي ولا بقدراته العقلية"، وهذه الأمثلة التي ذكرت عن تأثر الحداثة العربيّة بالآراء الاستشراقيّة حول القرآن الكريم ليست إلّا أمثلة نجد لها نظائرها في جل الكتابات الحداثيّة والاستشراقيّة على حد سواء[1].

وفي ختام هذا العنصر والمحاضرة كلّها نقول: أنّ العلاقة القويمة ستركّز على ما يمكن الاستفادة منه من الدّرس الاستشراقيّ بعيدًا عن الاستلاب الفكريّ أو الرّفض الكلّيّ المسبق، والتّعامل معه تعاملًا علميًّا جادًّا، يفتح مجالات جديدة لتأكيد فكرةٍ أو الرّدّ على شبهة أو مناقشة رأي وتفنيده، فالقرآن علّمنا أنّ كنوزه لا تفنى، وأنّه محفوظ بحفظ الله، وأنّه هدى ونور، محرك للعقل والفكر والوجدان، يستحثّ الإنسان دائمًا على البحث، ويتحدّاه بإعجازٍ ملفتٍ دائمٍ لا ينقطع[2].

1 – ينظر لشخب زين الدّين، المناهج اللسّانيّة وأثرها في الدّراسات القرآنيّة، رسالة ماجستير تخصّص الدّراسات القرآنيّة، بإشراف الدّكتور يونس ملال، كلية العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة، قسم العلوم الإسلاميّة، جامعة أحمد دراية – أدرار، سنة 2016 – 2017، ص: 100.

2 – ينظر رغداء محمّد أديب زيدان، الاستشراق والدّراسات القرآنيّة 2/2، إعداد وتحرير موقع تفسير، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/35/al-astshraq-waldrasat-al-qr-aanyt-2-2

المحاضرة الرّابعة عشرة

العنوان:

الدّراسات القرآنيّة والمناهج الحديثة

*** عناصر المحاضرة:**

- تمهيد.

أوّلا – المنهج البنيويّ.

ثانيّا – المنهج التّأويليّ.

ثالثا – المنهج التّفكيكيّ.

رابعا – المنهج السّيميائيّ.

المحاضرة الرّابعة عشرة

العنوان:

الدّراسات القرآنيّة والمناهج الحديثة

تمهيد

في آخر هذه السّلسلة من المحاضرات المتعلّقة بالدّراسات القرآنيّة الحديثة؛ فإنّنا نختم بهذه المحاضرة التي سنتحدّث فيها عن المناهج الحديثة التي اقتحمت حمى الدّراسات القرآنيّة في الوقت الحديث، وقد كنّا عرجنا على بعضها – من غير تعيينها بالحديث – فيما سبق من محاضرات، وهنا نخصّها بالذّكر ونجمعها في هذه المحاضرة، حتّى نعطي الصّورة الكاملة وغير المجزّأة على تلك المناهج التي كان لها الحضور القوّيّ في الدّرس القرآنيّ الحديث.

ولكن قبل ذلك نشير إلى أنّ المناهج الحديثة الّتي استُخدِمت في مجال الدّراسات القرآنيّة الحديثة كثيرة ومتنوّعة؛ منها النّسقيّة ومنها السّياقيّة، كالمنهج الاجتماعيّ، والنّفسيّ، والتّاريخيّ، ومنها الأدبيّ، ومنها اللّغويّ ... ونحن سنتكلّم عن بعض المناهج النّسقيّة اللّغويّة، الّتي تنطلق من النّصّ وتعود إليه، وهذا لسببين اثنين:

أوّلها – لأنّها استخدمت بكثرة في الدّرس القرآنيّ الحديث خصوصا، واستُخدِمت في الدّرس اللّغويّ عموما، ومنه جعل النّصّ القرآنيّ ميدانا لها كغيره من النّصوص اللّغويّة الأخرى.

وثانيها – أنّ هذه المناهج التي سنذكرها أُعتُمِد عليها في دراسة النّصوص الدّينيّة – ومنها النّصّ القرآنيّ – بل كان ولوجها للنّصّ الدّينيّ مقصودا في حدّ ذاته عند الغربيّين والعرب على حد سواء، ولهذا استُخدِمت بكثرة وتبنّاها الحداثيّون وغيرهم من المحلّلين اللّغويّين، وإن اختلفت استعمالاتهم في التّطبيق، واختلفت نظرتهم للمناهج في حدّ ذاتها.

وهذا ما يجعلنا نقول بأنّ المناهج الغربيّة الحديثة فيها ما يؤخذ وفيها ما يردّ، وعليه يجب أن ننظر إليها من خلال خصائصنا ومسلّمّاتنا التّاريخيّة والدّينيّة والبيئيّة، فنأخذ ونستعمل ما كان منها مفيدا وفيه التّجديد الحقيقيّ المبنيّ على التّراكم المعرفيّ وتبادل الخبرات الإنسانيّة، بحيث يطوّر درسنا القرآنيّ ويعطيه أفقا جديدا مفيدا ومهمّا، ونردّ ما كان منها لا يتوافق وخصائصنا ومتنكرا لتراثنا ومُقزّما له، بحيث يريد صياغته وتركيبه ليكون غربيا لا يعترف بتراكمنا المعرفيّ بما فيه من قواعد وأصول ومناهج أثمرت تراثا ضخما ولا يزال يُنتِج وإلى اليوم.

نعود فنقول أنّ أهمّ المناهج اللّغويّة الحديثة الّتي أُستُعمِلت في حقل الدّراسات القرآنيّة الحديثة هي المناهج اللّسانيّة، فقد وُظِّفَت بداية في فهم وقراءة النّصوص الأدبيّة البشريّة بوجه عامّ، وانتقلت بعد ذلك إلى فهم نصوص الكُتب المقدّسة؛ كالتّوراة والإنجيل، فأبهرت هذه المناهج الدّارسين الغربيّين بقدرتها على التّحليل والبيان، هذا الانبهار سرعان ما استقطب اهتمامات مجموعة من الدّارسين المشتغلين بالقراءة الحديثة للقرآن الكريم فحاولوا تطبيقها في تأويل آيّ القرآن الكريم، وهذا التّوظيف كان له أثره ونتائجه الّتي تجعل من التّطرق إلى بيان أثره ضرورة ملحّة[1].

ونحن سنقف في هذه المحاضرة على أهمّ المناهج اللّسانيّة الّتي وُظِّفَت في الدّراسات القرآنيّة الحديثة، والّتي منها:

أوّلا – المنهج البنيويّ

الذي هو: "منهجية نقديّة تحليليّة، تقوم فلسفتها على اعتبار البنيّة الذّاتية للظّواهر بمعزل عن محيطها الخارجيّ والتّأثيرات الأخرى، فهي تنظر إلى تلك الظّواهر من الدّاخِل، وتفترض أنّها مغلقة على ذاتها"[2].

فالبنيويّة تعتمد في مساراتها التّحليليّة للنّصّ على إقصاء الخارجيّ والتّاريخيّ والإنسانيّ وكلّ ما هو مرجعيّ وواقعيّ في إنتاج النّصّ، وتركز فقط على ما هو لغويّ وكلّ ما من شأنه أن يستقرئ البنيّة الدّاخليّة للنّصّ دون الانفتاح على الظّروف السّياقيّة الخارجيّة الّتي قد تكون قد أفرزت هذا النّصّ من قريب أو من بعيد[3].

وللإشارة فإنّه مع ظهور المدارس الحداثيّة المتأثّرة بالغرب وفلسفته وثقافته، فقد تعامل الغرب مع نصّه المقدّس – بغض النّظر عمّا وقع فيه من التّحريف – بعيدا عن سمة القداسة الّتي يجب أن يتّسم بها، فعومل على أنّه نصّ بشريّ يُؤوَّل ويُنتَقدّ بناء على ثقافة المُؤوِّل وعلمه.

ولهذا نجد المنهج البنيويّ الّذي طبَّقه محمّد أركون على النّصّ القرآنيّ مُستعينًا في ذلك بالمنهج الألسنيّ يؤول لتهديم مصدرية النّصّ القرآنيّ ومعانيه؛ لأنّ دلالات الوحيّ تنهدم بإغلاق

1 – ينظر لشخب، المناهج اللّسانيّة، ص: 6.

2 – محمد بلعفير، البنيويّة؛ النّشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلّة الأندلس للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 15، المجلّد 16، سبتمبر،2017م، ص. 242.

3 – ينظر لطفي فكري محمّد الجودي، نقد خطاب الحداثة في مرجعيات التّنظير العربيّ للنّقد الحديث، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة ، الطّبعة الأولى 2011، ص 127.

دلالة النّصّ على ذاته، وبتر مدلوله عن مقاصد الشّارع الحكيم وأسباب النّزول، وغيرها من مفسّرات النّصّ الشّرعيّ ومنه النّصّ القرآنيّ بالذات[1].

فمثًلا أركون أثناء تحليله للبنيات النّحويّة لسّورة الفاتحة اعتبر أنّ آيات الفاتحة تنقسم إلى نوعين من الجُمَل:

جُمل أصليّة، وعددها أربع[2]:

1 – بِسْمِ اللَّهِ.

2 – الْحَمْدُ لِلَّهِ.

3 – إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.

4 – اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وما سواها جُمَل شارحة.

وفيما يتعلّق بالنّظم والإيقاع في السّورة الكريمة، فقد تكلّم عن وجود قافية "إيم" متناوبة مع قافية "إين" في سورة الفاتحة[3].

فمِن مخاطر تقسيم أركون لآيات سورة الفاتحة أنّه بَنَى عليه أنّ التّشريعات ليست بنًى أصليّة، وإنّما بنًى تابعة شعائريّة؛ وكأنّ التّشريعات غير مقصودة بذاتها من الشّارع الحكيم، وتسميّته للفواصل قوافي غلطٌ؛ إذ لا يجوز تسميّة فواصل الآيات بالقوافي؛ لأنّ الله تعالى لمّا سَلَبَ عنه اسمَ الشّعر وجبَ سَلْبُ القافية عنه أيضًا؛ كما أنّ تسميّته للآيات جُمَلا تهدف إلى نزع القدسيّة عن آيات القرآن الكريم[4].

وقد بيّن محمّد أركون انتماءه إلى لسانيّات ما بعد السّتينيّات، وهي اللّسانيّات ما بعد البنيويّة، ويظهر ذلك من خلال تأثّره البالغ بآراء "ميشال فوكو" خاصّة فكرة أركيولوجيا المعرفة[5]، وقد حاول

---

1 – محمد بلعفير، البنيوية، ص. 245.

2 – يُنظر محمود عليّ: القراءة المعاصرة للنّصّ لسورة الفاتحة عند محمّد أركون، مجلة القلم، العدد: 4، 2015م، ص: 48 – 49.

3 – محمّد أركون، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ، دار الطّليعة– بيروت، الطّبعة الثّانيّة، 2005م، ص134.

4 – يُنظر المرجع السّبق والصّفحة نفسها.

5 – الأركيولوجيا، أو علم الآثار: فهي فرع علم الإنسان الذي يركّز على المجتمعات والثّقافات البشريّة الماضيّة وليس الحاضرة. وتدرس (تحديداً) المصنوعات الحرفيّة كـ«الأدوات، الأبنيّة، الأوعيّة...» أو ما بقي منها، والتي استمرّت بالتّواجد للوقت الحاضر، وأيضاً الأحافير الإنسانيّة. وتنظر إلى البيئات الماضيّة، لكي يُفهَم مدى تأثير القوى الطّبيعيّة كـ«المناخ والطّعام المتواجد.

إسقاط هذا المنهج على القرآن الكريم والتّراث الإسلاميّ بوجه عامّ، ولكنّ ذلك لا يعني أنّه كان يسعى إلى إحداث قطيعة مع اللّسانيّات البنيويّة، بل يدع لنفسه حريّة اختيار المناهج الّتي تساهم في البرهنة على أفكاره، فنجده – على سبيل المثال– يدعو إلى قراءة تزامنيّة[1] للنّصّ القرآنيّ، ومعروف من أنّ التّزامنيّة فكرة بنيويّة بالأساس، وهي مستوحاة من ثنائيات "دي سوسير" كما يصرّح أيضا بتحرّره من الخضوع لأيّ مدرسة لسانيّة بعينها، حين يقول: "مهما يكن الأمر فإنّنا نعلن قائلين منذ البداية بأنّنا لا نخضع لأيّ مدرسة ألسنيّة محدّدة دون غيرها، فنحن نرفض الاستبعادات والتّحيّدات الاعتباطيّة أو التّعسفيّة الّتي تختار الألسنيّات البنيويّة بواسطتها نصوصها المتّخذة كعيّنات للدّراسة"[2].

ثانيّا – المنهج التّأويليّ

ويسمى بـ: (الهرمينيوطيقا)، الّتي هي باختصار "نظريّة التّأويل وممارسته"، حيث يُركِّز التّأويل في أدقّ معانيه عادة على مقطوعات غامضة أو مجازيّة يتعذّر فهمها، أمّا في أوسع معانيه فالتّأويل هو توضيح مرامي العمل الفنّي ككلّ ومقاصده باستخدام وسيلة اللّغة[3].

فالهيرمنيوطيقا منهج لغويّ يهتمّ بما وراء النّصوص؛ فهي ذلك الجزء من الدّراسات اللّاهوتيّة المعني بتأويل النّصوص الدّينيّة بطريقة خياليّة ورمزيّة تبعد عن المعنى الحرفيّ المباشر، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقيّة والخفيّة وراء النّصوص المقدّسة[4].

لهذا عندما تبنّى الحداثيّون المنهج التّأويليّ تبنّوا القراءة التّأويليّة الّتي تبحث عن معانٍ متجدِّدة للنّصّ، وتجعل القارئ يتعلّق بروح النّصّ ومقاصده لا بحرفيّته؛ كما تجعل النّصَّ حيًّا بالنّسبة للقارئ – في نظرتهم – ويجيب عن إشكالات عصره وظروفه وثقافته[5].

ولهذا قَرّر الحداثيّ عبد المجيد الشّرفيّ بأنّ «العبرة ليست بخصوص السّبب ولا بعموم اللّفظ معًا، بل في ما وراء السّبب الخاصّ واللّفظ المستعمل له يتعيّن البحث عن الغاية والقصد. وفي

1 – التّزامن يعني زمن حركة العناصر مجتمعة داخل البنيّة.

2 – ينظر لشخب: المناهج اللّسانيّة، ص: 39.

3 – ينظر إبراهيم بن يحي: مناهج الحداثيّين في قراءة النّصّ القرآنيّ؛ نظرات تحليليّة نقديّة، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، ص: 7.

4 – ينظر أحمد معتصم السّيد، الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلاميّ، دار الهادى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بريوت، الطّبعة الأولى،1430هـ – 2009م، ص: 18.

5 – ينظر أحمد بوعود، علوم القرآن في المنظور الحداثيّ، دار الكلمة– القاهرة، الطّبعة الأولى، 1436هـ– 2015م، ص111.

هذا البحث مجال لاختلاف التّأويل بحسب احتياجات النّاس واختلاف بيئاتهم وأزمنتهم، مُستنِدًا إلى أمثلة تشكّك في فرضيّة أركان الإسلام؛ لذا فهو يجمل خصائص القراءة التّأويليّة في "البحث عن معانٍ متجدّدة للنّصّ ملائِمة لظروف الحياة المتجدّدة هي كذلك"[1].

ويوضّح الشّرفيّ أنّ: "الألفاظ يمكن أن تكتَسِب أبعادًا جديدة، كما يمكن للقارئ بهذه القراءة أن يتعلّق بروح النّصّ ومقاصده لا أن يتقيّد بحرفيّته" فمثًلا، يرى الشّرفيّ أنّ القرآن الكريم حثّ على صوم رمضان، إلّا أنّه "ترك الباب مفتوحًا لعدم صومه والتّعويض عن هذا الصّوم بإطعام مسكين أو مساكين. واستدلّ على ذلك بالآية المنسوخة: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[2]. حيث يستخدم الشّرفيّ التّأويليّة ليشكّك في المعاني الحرفيّة للقرآن الكريم وفي الأحكام المستنبطة منها؛ بدعوى البحث عن المقاصد الإلهيّة الشّاملة وراء الألفاظ[3].

وهكذا يُشكِّك الشّرفيّ في المعاني الحرفيّة للقرآن الكريم، وذلك ليفتح المجال أمام التّأويل الّذي يُخرج النّصّ القرآنيّ عن ظاهره دون احترام أدنى شروط وضوابط الاجتهاد المقاصديّ، ومنها: عدم معارضته للنّصّ القطعيّ الّذي ثَبتَ يقينًا في منظور الشّرع، إمّا بالتّنصيص عليه، أو الإجماع عليه، أو ما عُلِم من الدِّين بالضّرورة، ومن هذه القطعيات: العقائد على نحو أركان الإيمان السّتّة، والعبادات على نحو أركان الإسلام الخمسة[4].

ونفس الشّيء مع علي حرب، حيث نجده بمنطق التّأويل يهدّم كلّ الضّوابط الّتي وضعها العلماء لاستنباط الأحكام أو تفسير القرآن، وبالتّالي لا يوجد نصّ مقدّس منزه عن التّأويل، إذ ينظر إلى القرآن على أنّ التّاريخ هو من أسبغ عليه صفة القدسيّة، لا تنزيله من قبل الله تعالى.

يقول علي حرب في كتابه نقد النّصّ: "مع أنّ مبرر كلّ مفكر جدير بلقبه أن يمارس التّفكير بطريقة مغايرة للّذين سبقوه إذا لم يشأ أن يكون مجرّد شارح مبسّط، أو تابع مقلّد، أو حارس مدافع عن العقيدة والحقيقة، والتّفكير بصورة مغايرة، يعني: أن نبدّل وننسخ، أو نحرّف ونحوّر، أو نزحزح ونقلّب، أو ننقّب ونكشف، أو نحفر ونفكّك، أو نرمّم ونطعِّم، أو نفسّر ونؤوّل، فهذه وجوه للتّفكير وللقراءة في النّصوص لا أزعم أنّي أقوم بحصرها واستقصائها، ذلك أنّه مع كلّ محاولة فكريّة

1 – إبراهيم بن يحيى: مناهج الحداثيّين؛ ص: 12.

2 – البقرة: 184.

3 – المرجع السّابق والصّفحة نفسها.

4 – المرجع نفسه، ص: 16.

جديرة بالاعتبار يتكشّف لنا وجه جديد من وجوه التّفكير يجعلنا نعيد النّظر في مفهوم الفكر نفسه، ونعيد إنتاج الحقيقة والمعنى"[1].

فالنّصّ القرآنيّ عند هؤلاء الحداثيّين من خلال المنهج التأويليّ لا يمكن أن يحتمل معنى واحداً فقط، بل هو خاضع لمعاني عدّة، فكلّ نصّ – ومنه النّصّ القرآنيّ – قابل للتّأويل إلى أكثر من معنى، وفق فهم القارئ له.

ثالثا – المنهج التّفكيكيّ

نشأت التّفكيكيّة على أنقاض البنيويّة، وازدهرت في السّبعينيّات، من القرن الماضيّ، فهي منهجٌ فلسفيٌّ وطريقة جديدة لقراءة النّصوص، ترى أنَّه لا يوجد تفسير واحد للمعنى في نصٍّ ما، بل هي تفسيراتٌ غير محدودةٍ، وهي تقدِّم الكتابة على الكلام، ولذلك أصبحت النّصوص عُرضةً لنوعٍ جديدٍ من التّحليل والتّفسيرِ بعد ظهور المنهج التّفكيكيّ في العصرِ الحَديث.

ويعد (دريدا) الفيلسوف الفرنسيّ[2] هو مؤسّس التّفكيكيّة، فقد طرح آراءه في ثلاثة كتب نشرت في سنة 1967م؛ وهي «حول علم القواعد» و«الكتابة والاختلاف» و«الكلام والظّواهر» والمفهوم العامّ لهذه الكتب يدور على نفيّ التّمركز حول الميتافيزيقا المتمثّل في الثّقافة الغربيّة الوسيطة، فهذا المنهج التّفكيكيّ لا يعطي اعتبارا للمقدّس فيولّد من خلاله أشياء كثيرة سكت عنها النقادّ القدماء.

وعليه فالتّفكيكيّة باعتبارها منهجا نقديّا هي بحث في النّسق الدّاخليّ للنّصّ، وخلخلة وتفكيك لكلّ المعاني الّتي تستمدّ مَنشأها من اللّوغس – الإله – وبالخصوص معنى الحقيقة. أمّا التّفكيكيّة باعتبارها أداة تحليليّة فهي: "فصل العناصر الأساسيّة في بناء ما عن بعضها البعض؛ لغرض اكتشاف الرّابط بين هذه العناصر والمكوّنات، واكتشاف الثّغرات ونقاط الضّعف والقوّة الموجودة في البناء، فالمحلّل ينتقل من المركّب إلى البّسيط، ومن الكلّ إلى الجزء[3].

1 – علي حرب: نقد النّصّ، المركز الثّقافي العربي، الطّبعة الرّابعة: 2005، الدّار البيضاء المغرب، ص: 133.

2 – جاك دريدا (1930– 2004م) من أصل جزائري ولد بالأبيار – الجزائر.

3 – ينظر كوثر أحمد نصير، أ. د. زكريا علي الخضر: حمل الآيات القرآنيّة على غير الظّاهر عند الحداثيّين من خلال التّفكيكيّة: عرض ونقد، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للدّراسات (حديث – تفسير – عقيدة)، ص: 350.

وبناء على ما سبق فإنّ التّفكيكيّة تدعو إلى تفكيك النّصوص الأدبيّة عموما – لا سيّما النّصّ المقدّس والّذي منه النّصّ القرآنيّ – وبعثرة المعاني، بترك السّلطة في فهم النّصوص لسلطة القارئ، وإلغاء سلطة المؤلّف[1].

وبهذا تعطي التّفكيكيّة السّلطة الحقيقيّة للقارئ لا للمؤلّف، كما تركّز تركيزاً كبيرا على الكتابة باقتلاع مفاهيم الكلام والصّوت وتقتل أحادية الدّلالة، وتدعو إلى تشتّت المعنى بتخليص النّصّ من القراءة الأحاديّة، وتدعو التّفكيكيّة إلى موت المؤلّف وميلاد القارئ وتعتبر النّصّ جملة من النّصوص السّابقة أو إقصاء لنصوص متعدّدة – التّناصّ.

وتكاد تُجمِع جلّ الكتابات على أنّ القراءة التّفكيكيّة قراءة متضادّة، تثبت معنى للنّصّ ثمّ تنقضه لتقيم آخر على أنقاضه في إطار "إساءة القراءة"، فهي تسعى إلى إثبات أنّ ما هو هامشيّ قد يصير مركزيّا إذا نظرنا إليه من زاوية مغايرة، هاهنا نستشفّ أنّ القراءة التّفكيكيّة تهدف إلى إيجاد تصدّع وشرخ بين ما يُصرِّح به النّصّ وما يخفيه، أي بين ما يُقال ومالم يتمّ التّصريح به.

لذا رأى عبد العزيز حمودة[2] أنّ التفكيكية "تبحث عن اللَّبِنَة القلقة غير المستقرة، وتحركها حتى ينهار البنيان من أساسه ويعاد تركيبه من جديد. وفي كلّ عملية هدم وإعادة بناء يتغيّر مركز النّصّ وتكتسب العناصر المقهورة أهميّة جديدة، يحددها – بالطّبع – أفق القارئ الجديد. وهكذا يصبح ما هو هامشيّ مركزيا، وما هو غير جوهري جوهريًا.

وعلى سبيل المثال فإنّنا نجد محمّد عابد الجابريّ قد اعتمد على المنهج الّتفكيكيّ الّذي يعتمد على الفصل بين قُطبَي العلامة (الدالّ والمدلول)؛ حيث بدأ الجابري أوّلا بالتّشكيك في معنى (الآية) في القرآن الكريم بقوله: "جميع العبارات القرآنية الّتي ورد فيها لفظ (آية) إنّما تُحِيل إلى معنى العلامة والحجّة والدّليل. ثمّ شرع في دراسة آية المحكم والمتشابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[3]، في سياق الآيات السّبع الأولى من سورة آل عمران[4].

---

1 – ينظر المرجع السّابق، ص: 350.

2 – عبد العزيز عبد السّلام حمودة (1937 – 2006) عمل أستاذا للأدب الإنجليزيّ بجامعة القاهرة، أحد النّقاد بالوطن العربيّ وقد أحدث زلزالا ثقافيّا مدويّا بتدشينه ملامح نظريّة نقديّة عربيّة حديثة.

3 – آل عمران: 7.

4 – إبراهيم بن يحيى: مناهج الحداثيّين، ص: 9 – 10.

وخَلُصَ الجابريّ – اعتمادًا على العلامات وعلى أسباب النّزول – إلى أنّ "الآيات المحكمات هي العلامات والدّلائل والظّواهر الكونيّة الّتي تدلّ على أنّ الله إله واحد"، وأنّ الآيات المتشابهات "هي العلامات الّتي أراد الله بها إثبات فعل خارق للعادة لأنبيائه ورسله" استخدم الجابريّ إذن التّفكيكيّة الّتي تُتيح للقارئ تفسير العلامات بالمعنى الّذي يشاء[1].

وأيضا عندما يقول أركون بأنّ التّمييز بين "نوعين من الوحيّ أو بين مستويين من الوحيّ بالأحرى موجود في نظريّة المعتزلة القائلة بخلق القرآن" فهو يستخدم المنهج التّفكيكيّ الذي يستغل مختلف الأيديولوجيّات لتقويض تاريخ المقولات المركزيّة، والتّشكيك في جميع المرجعيات الّتي تُشَكِّل "اللّامفكر فيه الأعظم بالنّسبة لتاريخ الفكر الإسلامي" فيستعمل أركون إذن المنهج التّفكيكيّ للتّشكيك في إلهيّة النّصّ القرآنيّ المنزَّل على الأرض، وذلك بتفريقه بين "كلام الله، والوحيّ، والكتاب المقدّس، والشّريعة الإلهيّة"[2].

وعلى غرار المنهج البنيويّ الّذي طبّقه أركون في تحليله للخطاب القرآنيّ فإنّه يعتبر عند بعض الباحثين رائد التّفكيك في العالم العربيّ فضلا عن معرفته وإتقانه لمناهج العلوم الإنسانيّة بصفة عامّة[3].

رابعا – المنهج السّيميائيّ

السّيمياء من السّيماء وهي العلامة أو الإشارة، وبالتّالي فالسّيميائيّة تعني العلاماتيّة وهى اسم للعلم الجديد، وقد عُرفت في الدّراسات اللّسانيّة والنّقديّة بمفهومها التّحليليّ الحالي بعد ترجمة مصطلح السّيميولوجيا الفرنسيّ، ومصطلح السّيميوطيقا الأمريكيّ حيث إنّ أغلب الباحثين العرب يستخدمون مصطلحات "السّيميوطيقا" و"السّيميولوجيا" و"السّيميائيات" على أنّها أسماء دالّة على معنى واحد؛ فالسّيميائيّة هي منهج نقدي يتناول العمل الأدبي أو الفنيّ بجميع جوانبه الدّاخليّة والخارجيّة ويقوم على دراسة العمل، وما يحمله من علامات وإشارات لها دلالات بعيدة.

يعرّف سعيد بنكراد السّيميائيّة بأنّها: "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعيّة"، ويقول: "بأنّها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلاليّة غير مرئيّة من خلال التّجلي المباشر للواقعة"،

1 – المرجع السّابق، ص: 9 – 10.

2 – المرجع نفسه، ص: 10.

3 – ينظر هشام مداقين: المقاربة السّيميائيّة في تحليل الخطاب القرآنيّ عند محمّد أركون – سورة الفاتحة – نموذجا، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص: أدب عربيّ، بإشراف د عبّاس بن يحي، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الموسم الجامعيّ 2010/2009، ص: 25.

كما يقول: "بأنّها تدريب للعين على التقاط الضّمنيّ والمتواريّ والممتنع، لا مجرد الاكتفاء بتسميّة المناطق أو التّعبير عن مكونات المتن"[1].

ويعرّفها شولز، بأنّها: "دراسة الإشارات والشّفرات، أي الأنظمة الّتي تمكن الكائنات البشريّة من فهم الأحداث بوصفها عالمات تحمل معنى"[2].

ويعرّفها بارت، بأنّها: "لعبة الدّلائل، أي القدرة على إقامة تعدّد حقيقيّ للأشياء في اللّغة المستعيدة ذاتها"[3].

أمّا أتكن فيعرّف السّيميائيّة، بأنّها: "الدّراسة العميقة للنّصّ والغوص إلى المعاني البعيدة، وقراءة ما بين السّطور ومحاولة اكتشاف الفكرة الّتي يريد الكاتب أن يوصلها بطريقة غير مباشرة"[4].

ويعرفها السّرغينيّ، بأنّها: "ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العالمات أيّا كان مصدرها لغويّا أو سننيّا أو مؤشريّا، وحسب مدلول الجذر اللّغويّ للكلمة فهي تعني علم العلامات والأنظمة الدّالة"[5].

فالسّيميائيّة بشكل عامّ تعني الانفتاح على ما هو غائب في ضوء ما هو حاضر، وهذا يعني الذّهاب إلى أبعد ممّا هو مكتوب كنصّ، ومحاولة الكشف عين التّداعيات والدّلالات الكامنة في النّصّ. وفي إطار هذا المفهوم، ينظر إلى النّصوص اللّغويّة بأنّها تمثّل علامات تحمل دلالات قريبة وبعيدة، ظاهرة صريحة وأخرى كامنة خفيّة، وأنّ دراسة هذه النّصوص بشكلّ سيميائيّ واستكشاف العلاقات الدّلاليّة غير المرئيّة من خلال التّجلي المباشر لوقائعها وأحداثها والتّدرب على إنتاج الدّلالات والمعاني الضّمنيّة والمتوارية والمتمنعة منها[6].

هناك بعض المحاولات لعرض النّصّ القرآنيّ على مختلف المنتجات النّقديّة الحديثة، لعلّ أبرزها أبحاث الدّكتور محمّد أركون الّذي كان سبّاقا إلى تطبيق المنهج الغربيّ ومسائلة على

1 – محمود الجعبري، محمود الأستاذ: فاعليّة السّيمائيّة بصفتها استراتيجيّة تدريس للنّصّ القرآنيّ في تنمية الإبداعيّة والنّقديّة لدى طلبة الجامعة، مجلّة الجامعة العربيّة الأمريكيّة للبحوث، مجلّد: 6، العدد: 2020، ص: 127.

2 – محمود الجعبري، فاعلية السّيمائيّة بصفتها استراتيجيّة تدريس للنّصّ، ص: 127.

3 – المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

4 – المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

5 – محمود الجعبري: فاعلية السّيمائيّة، ص: 127.

6 – المرجع نفسه، ص: 121.

الخطاب القرآنيّ من منظور ما تقدّمه السّاحة الغربيّة من آليات ووسائل منهجية، وعندما نتحدّث عن السّبق فإنّنا نتحدّث عن عرضه للمنهج الألسنيّ السّيميائيّ وتطبيقه مباشرة على النّصّ القرآنيّ في كتابه "قراءات القرآن" الصّادر سنة 1982، وكتابه القرآن من التّفسير الموروث إلى نقد الخطاب الدّينيّ، وأهمّ كتبه في هذا الباب هو كتاب "الفكر الإسلاميّ قراءة علميّة" الّذي طبّق فيه المنهج السّميائيّ على سورة التّوبة[1].

ولعلّ محمّد أركون من الأوائل الّذين حاولوا درس القرآن بصياغة جديدة تقوم على مراجعة كلّيّة للمفهوم من خلال النّصّ والتّطبيق من خلال المنهج، وهناك الكثير من النّماذج المشابهة الّتي تنتمي لنفس البيئة لعلّ أبرزها أدونيس، ونصر حامد أبو زيد، وحسن حنفي على غرار محمّد أركون[2].

يقول أركون: "إنّي لا أزال مصرّا على موقفي، ولا أزال أقول بأنّ التّحليل السّيميائيّ العلاماتيّ الدّلاليّ، ينبغي أن يحظى بالأولويّة؛ وخاصّة عندما يتعلّق الأمر بالنّصوص الرّئيسيّة التّأسيسيّة ذات الهيبة الكبرى، فالتّحليل السّيميائيّ يقدّم لنا فرصة ذهبيّة لكي نمارس تدريبا منهجيا ممتازا يهدف إلى فهم كلّ المستويات اللّغويّة الّتي يتشكلّ منها (المعنى) أو يتكوّن من خلالها"[3].

ويمكن تقسيم الأهداف الّتي ينشدها أركون من وراء هذه المقاربة السّيميائيّة إلى ثلاثة أهداف رئيسيّة، هي[4]:

1 – هدف مرحليّ: يجعل من المقاربة السّيميائيّة خطوة نقديّة أولى من أجل تأسيس مشروع نقديّ كبير ينفتح على النّقد التّاريخيّ، والأنتروبولوجيّ.

2 – هدف على المدى القريب: تقديم قراءة جديدة للخطاب القرآنيّ مخالفة ومتحرّرة تماما من التّفسير التّقليديّ يمكنها أن تستوعب مظاهر العصر الحالي.

3 – هدف على المدى البعيد(الغاية): وهو الذي ينشده أركون ويسمّيه بمشروع القرن الذي يهدف إلى إدخال الفكر العربيّ والإسلاميّ إلى الحداثة والمعاصرة من بابها الواسع، حيث جعل من نقد الأصول الّتي ينبني عليها هذا الفكر مفتاحا لهذا المشروع.

---

1 – ينظر هشام مداقين: المقاربة السّيميائيّة في تحليل الخطاب القرآنيّ، ص: أ.

2 – ينظر المرجع نفسه، ص: 7.

3 – ينظر المرجع نفسه، ص: 29. ومحمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الدّينيّ، ص34،35.

4 – ينظر المرجع نفسه، ص: 40.

والآن نعطي نموذجا للتّحليل السّيميائيّ عند محمّد أركون يتعلّق بالضّمائر في سورة الفاتحة من خلال كتابه القرآن من التّفسير الموروث إلى نقد الخطاب الدّينيّ[1]:

يحاول أركون من خلال تحليله للضّمائر في سورة الفاتحة إثبات مسألة يعتقد بأنّها حاسمة بالنّسبة إلى مشروع القراءة ككلّ، وهي مسألة المؤلّف أو صاحب النّصّ عن طريق بحث العلاقة بين الضّمائر المستعملة في الفاتحة وإحالاتها وبين مؤلّف النّصّ ومستوى الصّلة بين الطّرفين/النّصّ/المؤلّف.

أوّل ما يعبّر عن الخطاب في الفاتحة وينتج مستوى التّفاعل الحاصل بين الضّمائر هو عبارة "إيّاك نعبد، إيّاك نستعين"، الّتي تتضمّن ضمير المخاطب في صيغة المفرد، وهو مستخدم مرتين مع أداة الفصل أو الضّمير المنفصل "إيّا" المتّصل بكاف الخطاب، والمخاطب هنا هو الله "أل – لا – ه" وهو المرسل إليه الذي تتوجّه إليه العبادة "نعبد" ومن نطلب منه المعونة "نستعين"، ويعود "الله" كفاعل نحويّ أيضا في "أنعمت، اهدنا".

ولكنّ هذا الفاعل النّحويّ يتأكّد إذا تعلّق الأمر بمسألة الحضور والغياب في الضّمائر بما يعبّر عنه التّركيب "أنعمت عليهم، المغضوب عليهم" حيث أنّ الفاعل النّحويّ في التّركيب الأوّل مصرّح به عن طريق ضمير المخاطب "أنت" في "أنعمت"، بينما في التّركيب الثّانيّ جاء هذا الفاعل مضمرا "المغضوب عليهم" أو الغائب "هم" لاتصاله بـ"الغضب".

ويتجسّد الحضور أيضا في الضّمير المصرّح به ضمير المتكلّم الجمع "نحن" الموجود في "نعبد، نستعين، اهدنا" والّذي يعبّر عن لا "أنا" ضمنيّة وضروريّة مصحوبة بقيمتي "أنا، وأنت – أنا، وهم" وإن كانت "نحن" مرتبطة أوّلا "بأنت" في هذا النّصّ فإنّ قيمتها المعنويّة لا يمكن أن تكون إلا "أنت، وهم"، "فأنت" هو "الله" "وهم" "المتعبّدين" المتلفّظين والمتكلّمين والمحتملين والممكّنين الحاضرين أثناء أداء التّلاوة الشّعائريّة والطّقسيّة لهذا النّصّ "الفاتحة".

وإن كان هذا التّفصيل النّحويّ العربيّ حول تفاعل الضّمائر في سورة الفاتحة يبرز نتائج مهمّة إذا ما أضيف إلى مكونات النّصّ الأخرى إلّا أنّه يظلّ غير كاف في نظر أركون، لذا يقترح معالجة المسألة من منظور آخر حسب ما يقتضيه مفهوم العامل، الّذي يرى بأنّه: "أكثر قدرة على شرح آلية الاشتغال النّحويّة والمعنويّة لنصّنا".

1 – ينظر المرجع السّابق نفسه، ص:73 – 74.

لذلك نستطيع أن ننظر إلى هذا التّركيب المصغّر والمشكّل لهذا النّموذج العامليّ في عبارة "الحمد الله" والّتي هي جملة اسميّة مشكّلة من عنصرين مبتدأ وخبر، لوحظ أنّ هناك عملا معروضا موجها إلى "الله" خارج كلّ إشارة إلى متكلّم معين أو زمن معين فـ "الله". هو المرسل إليه المستمر (إرسال – الحمد) وهذا العمل له بالضّرورة – فاعل مرسل – والمرسل هنا ليس هو القائل أو المتلفّظ بالضّرورة؛ لأنّه يمكن قول ذلك على سبيل المثال النّحويّ، ولكن في المقابل نجد أنّ العلاقة بين الفاعل – المرسل الأول – و– المرسل الثّانيّ – هي أعمق ممّا نتصوّر؛ فهذه العلاقة تعني بوظيفة جديدة بمعنى أنّ فعل "الحمد" يفترض معنويّا فاعلا مرسلا للنّعم وعاملا مستقبلا أو مرسلا إليه" وهكذا نصل إلى نموذج عامليّ حيث يكون الله هو العامل المرسل للنّعم والذي يستقبل فعل الحمد والشّكر، وأمّا القائل فهو العامل الذي ترسل إليه النّعم والّذي يرسل فعل الحمد والشكر إلى الله وبالتّالي سيكون "الله" أل – لا – ه" هو العامل – المرسل – المرسل إليه – رقم (01)، أمّا القائل أو الإنسان فإنّه العامل – المرسل – المرسل إليه – رقم (02)، وبعدها يستثمر أركون هذا المفهوم في باقي التّحليل.

وفي ختام هذه المحاضرة نقول لعلّ من أسباب توظيف اللّسانيّات بهذا الشّكل اللّافت عند أصحاب القراءة الحداثيّة، أنّهم يريدون تحديث الدّراسات القرآنيّة وفق المنظور الغربيّ، وعليه يمكن أن نجمل نظرتهم في النّقاط التّالية[1]:

– التّعامل مع النّصّ القرآنيّ كأيّ نصّ بشريّ.

– اعتبار المناهج اللّسانيّة كبديل مجاوز لعلم أصول الفقه وغيرها من علوم القرآن في التّعامل مع النّصّ القرآنيّ (أي المناهج التّراثيّة).

– تبرير الرّؤيّة الماديّة للنّصّ القرآنيّ.

– إثبات تاريخيّة النّصّ القرآنيّ.

1 – ينظر لشخب، المناهج اللّسانيّة، ص: 14 وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب والرّسائل:

- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفّى: 1424هـ): معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، النّاشر: عالم الكتب، الطّبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.
- أحمد معتصم السّيد، الهرمنيوطيقا في الواقع الإسلاميّ، دار الهادى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بريوت، الطّبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.
- أحمد بوعود، علوم القرآن في المنظور الحداثيّ، دار الكلمة- القاهرة، الطّبعة الأولى، 1436هـ-2015م.
- أحمد أبو الوفا عبد الآخر: تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلميّ والطّبيّ في السّنّة النّبويّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة.
- أسماء حديد، في تاريخية القرآن عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير بإشراف: أ.د عبد الغني بارة، تخصّص نظريّة الأدب وقضايا النّقد، السّنة الجامعيّة 2010 - 2011، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة فرحات عبّاس سطيف - الجزائر.
- جميل صليبا (المتوفّى: 1976م): المعجم الفلسفيّ، الشّركة العالميّة للكتاب - بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ - 1994م.
- عائشة محمّد علي عبد الرّحمن المعروفة ببنت الشّاطئ (المتوفّى: 1419هـ): الإعجاز البيانيّ للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، الطّبعة: الثّالثة.
- عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري: دعاوى الطّاعنين في القرآن الكريم (الطّعن في القرآن الكريم والرّد على الطّاعنين)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت - لبنان، الطّبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م.
- علي بن مصطفى الطّنطاوي (المتوفّى: 1420هـ): ذكريات، راجعه وصحّحه وعلّق عليه: حفيد المؤلّف مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنّشر والتّوزيع، جدّة - المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة: الخامسة، 1427هـ - 2006م.
- علي حرب: نقد النّصّ، المركز الثّقافي العربي، الطّبعة الرّابعة: 2005، الدّار البيضاء المغرب.
- فهد بن عبد الرّحمن بن سليمان الرّوميّ، دراسات في علوم القرآن، الطّبعة: الثّانيّة عشرة، سنة: 1424هـ - 2003م.
- محمد أركون، الفكر الإسلاميّ قراءة علميّة، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، الطّبعة الثّانيّة، سنة: 1996.
- محمّد أركون، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ، دار الطّليعة- بيروت، الطّبعة الثّانيّة، 2005م.

- محمّد عبد السّلام كفافي وعبد الله الشّريف، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، النّاشر: دار النّهضة العربيّة – بيروت.
- محمّد حسين علي الصّغير: المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، دار المؤرّخ العربيّ بيروت لبنان، الطّبعة الأولى: 142هـ – 1999م.
- محمّد بن عبد الله درّاز (المتوفّى: 1377هـ): النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، مقدّمات، عبد العظيم إبراهيم المطعني: تقديم كتاب النّبأ العظيم، اعتنى به : أحمد مصطفى فضليّة، قدّم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنّشر والتّوزيع، الطّبعة : طبعة مزيدة ومحقّقة 1426هـ- 2005م.
- محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ (المتوفّى : 1393هـ)، التّحرير والتّنوير «تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدّار التّونسيّة للنّشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.
- محمّد سيد طنطاوي: التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الفجالة – القاهرة، الطّبعة: الأولى، تاريخ النّشر: يناير 1997م.
- محمّد حمدي زقزوق: الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، مطابع التّجارية قليوب مصر.
- محمّد حسين علي الصّغير: المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت لبنان، الطّبعة الأولى 1420هـ – 1999م.
- المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، مصر: الموسوعة القرآنيّة المتخصّصة، عام النّشر: 1423هـ – 2002م.
- مساعد بن سليمان بن ناصر الطّيار: الإعجاز العلميّ إلى أين، دار ابن الجوزي، الطّبعة: الثّانيّة، 1433هـ.
- مصطفى صادق بن عبد الرّزاق الرّافعيّ (المتوفّى: 1356هـ): إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربيّ – بيروت، الطّبعة الثّامنة – 1425هـ – 2005م.
- مصطفى باحُو أبو سفيان السّلاويّ المغربيّ، العلمانيون العرب وموقفهم من الاسلام، المكتبة الإسلاميّة للّنشر والتّوزيع، القاهرة – جمهوريّة مصر العربيّة، الطّبعة: الأولى، 1433هـ – 2012م.
- منّاع بن خليل القطّان (المتوفّى: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الطّبعة: الثّالثة 1421هـ- 2000م.
- لشخب زين الدّين، المناهج اللسّانيّة وأثرها في الدّراسات القرآنيّة، رسالة ماجستير تخصّص الدّراسات القرآنيّة، بإشراف الدّكتور يونس ملال، كلية العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة، قسم العلوم الإسلاميّة، جامعة أحمد دراية – أدرار، سنة 2016 – 2017.

- لطفي فكري محمّد الجودي، نقد خطاب الحداثة في مرجعيات التّنظير العربيّ للنّقد الحديث، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة ، الطّبعة الأولى 2011.
- ياسر عبد الرّحمن: موسوعة الأخلاق والزّهد والرّقائق (قصص تربويّة من حياة الأنبياء والصّحابة والتّابعين والصّالحين)، مؤسّسة اقرأ للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، الطّبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م.
- يوسف عبد الله القرضاوي (المتوفّى: 1444هـ - 2022م): فتاوى معاصرة، المكتب الإسلاميّ، بيروت، الطّبعة الأولى، سنة: 2000.
- يوسف عبد الله القرضاوي (المتوفّى: 1444هـ - 2022م): الفتوى بين الانضباط والتّسيب، دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة الطّبعة الأولى، سنة: 1988.

البحوث والمقالات

- سعيد عبيدي: الأثر الاستشراقيّ في الدّراسات الحداثيّة للقرآن الكريم، مجلة التّفاهم.
- عثمان جمعة ضميريّة، وسطية الإسلام والأمّة المسلمة، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلاميّ، العدد 167.
- عماد حسن مرزوق، مقال: اتجاهات تطبيق مناهج دراسة الكتاب المقدس، دراسة نقديّة مقارنة، نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدّولي الرّابع لكلية الآداب – جامعة المنوفيّة العلوم الإنسانيّة ومسارات التّحوّل في الفترة من 2إلى 3 مارس 2022م، مجلة بحوث كليّة الآداب، المجلد 33، العدد 130، يوليو 2022.
- عبد الرّزاق بن إسماعيل هرماس: مطاعن المستشرقين في ربّانيّة القرآن، مجلة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة الكويت، سنة النشر، 142هـ – 1999م
- محمد بلعفير، البنيويّة؛ النّشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلّة الأندلس للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 15، المجلّد 16، سبتمبر،2017م.
- محمود عليّ: القراءة المعاصرة للنّصّ لسورة الفاتحة عند محمّد أركون، مجلة القلم، العدد: 4، 2015م.
- محمود الجعبري، محمود الأستاذ: فاعليّة السّيمائيّة بصفتها استراتيجيّة تدريس للنّصّ القرآنيّ في تنمية الإبداعيّة والنّقديّة لدى طلبة الجامعة، مجلّة الجامعة العربيّة الأمريكيّة للبحوث، مجلّد: 6، العدد: 2020.
- منصور الأحمد، النّبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن (عرض)، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلاميّ، العدد 3.
- كوثر أحمد نصير، أ. د. زكريا علي الخضر: حمل الآيات القرآنيّة على غير الظّاهر عند الحداثيّين من خلال التّفكيكيّة: عرض ونقد، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للدّراسات (حديث – تفسير – عقيدة).

- هشام مداقين: المقاربة السّيميائيّة في تحليل الخطاب القرآنيّ عند محمّد أركون – سورة الفاتحة – نموذجا، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص: أدب عربيّ، بإشراف د عبّاس بن يحي، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الموسم الجامعيّ 2010/2009.
- يحى بن صالح بن إبراهيم الطويان، الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم "دراسة تأصيليّة تطبيقيّة"، مجلة العلوم الشّرعيّة، العدد الثّانيّ والأربعون محرّم 1438هـ.

المواقع الالكترونيّة:

- أرشيف ملتقى أهل التّفسير، الرّابط: https://al-maktaba.org/book/31871/18552
- دليل الكتب المطبوعة في الدّراسات القرآنيّة حتّى عام 0341هـ – 9112 مجهود الآمة خلال خمسة عشر قرنا" إعداد مركز الدّراسات والمعلومات القرآنيّة بمعهد الإمام الشّاطبيّ، نشوان عبده خالد، QURANICA, 3(1), 2013 BOOK REVIEW Nashwan Abdo K. Qaid | 279
- عبد الرّحمن حللي، الدّراسات القرآنيّة المعاصرة، الرّابط: https://tafsir.net/interview/36/ad-drasat-al-qr-aanyt-al-m-asrt-fy-al-alm-al-rby-waldrasat-al-ghrbyh.
- محمّد خليفة حسن أحمد: دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدّس، الرّابط: https://www.iicss.iq/files/investigations/26r8oj75.pdf
- عثمان السّبت، الإعجاز العلميّ والعدديّ في الميزان، الإعجاز العدديّ، تاريخ النشر: 10 / محرّم / 1429، الرّابط:
https://khaledalsabt.com/series/13/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D9%8A.
- عبد الدّائم الكحيل، سؤال: ما هو الإعجاز العدديّ، أهدافه نتائجه، من يستعمله، هل القرآن بحاجة إليه؟ موقع الإعجاز العلميّ، موقع مخصّص لأبحاث ومقالات عبد الدّائم الكحيل، الرّابط: https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-31-08/1100-2013-03-20-16-00-33
- عادل عباس النّصراويّ، أساسيات فهم النّصّ القرآنيّ ومصادر دراسته عند المستشرقين، مجلة دراسات استشراقيّة، العدد السّابع، ربيع 2016، الرّابط المباشر للمقال: https://www.iicss.iq/files/investigations/26rms0kt.pdf
- جيهان خليفة، إشكالية النّصّ ... وطموح التّجديد عند محمّد أركون، الموقع الرّئيسيّ لمؤسّسة الحوار المتمدّن: العدد؛ 7120 – 28 / 12 / 2021، 00:48، الرّابط: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=742141

- طه جابر العلوانيّ: القرآن الكريم والقراءات المعاصرة حوار مع الدّكتور الشّيخ طه جابر العلوانيّ، مجلّة الكلمة، العدد 71، السّنة الثّامنة عشر، ربيع: 1432هـ – 2011م، الرّابط: http://kalema.net/home/article/view/998
- شبكة مشكاة الإسلاميّة، الرّابط: http://almeshkat.net/book/636
- مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرّابط: https://tafsir.net/translation/10/ad-drasat-al-qr-aanyt-msadr-wmnahj-tfsyr-an-nsws-al-mqdst-jwn-wansbrw
- المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، الرّابط: https://www.iicss.iq/?id=3295
- مكتبة النّور، الرّابط: https://www.noor-book.com
- منتديات طموحنا الرّابط: https://www.tomohna.net/forum/threads/56931/
- موقع إسلام ويب، الرّابط:https://www.islamweb.net/ar/article/184907 والرّابط: https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/211924
- موقع إعجاز القرآن والسّنّة، الرّابط: https://quran-m.com
- موقع مجلّة البيان، الرّابط: https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=4737
- موقع ملتقى أهل التّفسير، الرّابط: https://mtafsir.net/forum
- موقع: Goodreads، الرّابط: https://www.goodreads.com/ar/book/show/8534148،
- موقع في رحاب التّنزيل، الرّابط: http://rehabtanzyl.blogspot.com/2015/09/blog-#post_80.html
- موقع العربيّ الجديد، الرّابط:https://www.alaraby.co.uk
- موقع نيل وفرات كوم، الرّابط: https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb329418-321104&search=books
- موقع الألوكة، الرّابط :https://www.alukah.net/culture/0/7113
- موقع أرنتروبوس، الرّابط: https://www.aranthropos.com
- موقع الفيصل، الرّابط: https://www.alfaisalmag.com/?p=12322
- موقع الملتقى الفكريّ للإبداع، الرّابط: http://www.almultaka.org/site.php?id=187&idC=1&idSC=1
- موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، الرّابط: https://mawdoo3.com
- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، الرّابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحاضرة التّمهيديّة

مقدّمة تعريفيّة بالمادّة 1

المحاضرة الأولى

مدخل مفاهيميّ حول الدّراسات القرآنيّة الحديثة.....5

المحاضرة الثّانيّة

لمحة عن طبيعة الدّراسات القرآنيّة التّراثيّة وحركة التّجديد الحديثة.....9

المحاضرة الثّالثة

نماذج من الدّراسات القرآنيّة التّجديديّة.....16

المحاضرة الرّابعة

ملامح الدّراسات القرآنيّة الحديثة.....24

المحاضرة الخامسة

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم (2/1).....32

المحاضرة السّادسة

أهمّ اتّجاهات البحث الغربيّ حول القرآن الكريم (2/2).....39

المحاضرة السّابعة

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/1).....47

المحاضرة الثّامنة

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/2).....58

المحاضرة التّاسعة

دوافع الاهتمام بالدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/3).....65

المحاضرة العاشرة

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/1).....74

المحاضرة الحادية عشرة

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/2).....82

المحاضرة الثّانيّة عشرة

محاور الدّراسات القرآنيّة الحديثة (3/3).....87

المحاضرة الثّالثة عشرة

الدّراسات القرآنيّة الاستشراقيّة وعلاقتها بالدّراسات القرآنيّة الحديثة.....97

المحاضرة الرّابعة عشرة

الدّراسات القرآنيّة والمناهج الحديثة.....108
قائمة المصادر والمراجع.....121
فهرس الموضوعات.....127